يوم القدس العالمي

محاضرات

ألقاها السيد

عبد الملك بن بدر الدين الحوثي

إخراج الوحدة الفنية

بمكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ

حقوق الطبع محفوظة

لمكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي

فهرس محتويات الكتاب ص

يوم القدس العالمي ١٤٣٣هـ

١. حتى نكون خير أمة ٢
٢. مقومات مشروع خير الأمم ٣
٣. المقومات المادية والعون الإلهي ٤
٤. التفريط ونتائجه المدمرة ٦
٥. يوم القدس العالمي.. والأهداف الكبرى ٨
٦. يوم القدس منطلق الأمة لتعيد حساباتها ٩
٧. القضية المركزية بين عوامل الضعف والقوة ١٠
٨. الواقع الداخلي وانعكاساته على القضية المركزية ١١
٩. الرهان على الشعوب وليس على الأنظمة ١٢
١٠. القضية المركزية وغياب الرؤية الواعية ١٤
١١. النظرة الواعية لطبيعة التحرك الإسرائيلي الأمريكي ١٥
١٢. استهدافهم للأمة في إيمانها ١٧
١٣. استهداف الأمة في اقتصادها ١٧
١٤. كيف نصحح النظرة للعدو الإسرائيلي والأمريكي ٢٠
١٥. على كل المستويات فلتتحرك الشعوب المسلمة ٢١
٦١. ضرورة التفاف الشعوب حول المقاومة ٢٢

يوم القدس العالمي ١٤٣٤هـ

١. يوم القدس لمواجهة تغييب القضية الكبرى ٢٩
٢. يوم القدس لمواجهة التجريم لمن يتبنى القضية ٢٩
٣. قضية فلسطين ترتبط بها عزة الأمة ٣٠
٤. من وسائل العدو المهمة لضرب الأمة ٣١
٥. التحرك مسؤولية الشعوب أولاً ٣٣
٦. يوم القدس العالمي.. أساس يبنى عليه واقع الأمة ٣٤
٧. ضرورة تحرك الأمة على كل المستويات ٣٥
٨. ما أحوجنا للوعي والبصيرة! ٣٦

يوم القدس العالمي ١٤٣٥هـ

١. ما يجري في فلسطين هو اختبار للأمة كلها ٤٢
٢. العدو الصهيوني والركائز الأساسية ٤٣
٣. لتكن فلسطين الخندق الأول للأمة ٤٤
٤. فلسطين بين الواقع الشعبي المتخاذل والرسمي المتواطئ ٤٦
٥. لنصرة فلسطين.. من أين نبدأ؟ ٤٧
٦. العمل الجهادي يغير المعادلة في فلسطين ٤٨

يوم القدس العالمي ١٤٣٦هـ

١. بدافع المسؤولية.. نحيي هذه المناسبة ٥٤
٢. النظام السعودي المترس الأول لحماية إسرائيل ٥٥
٣. دعوى النفوذ الإيراني.. تبريرات زائفة ٥٧
٤. النظام السعودي والمس الشيطاني الإسرائيلي! ٥٩
٥. من أسباب العدوان على اليمن موقفه تجاه فلسطين ٦٠
٦. تفاعل الشعب اليمني مع قضايا الأمة والانزعاج الإسرائيلي ٦١
٧. الأمم المتحدة والهدنة المزعومة ٦٢
٨. استمرار العدوان وحتمية الخيارات الاستراتيجية ٦٤
٩. ضرورة تعزيز عوامل القوة لمواجهة العدوان ٦٦
١٠. جاهزون للخيارات الاستراتيجية ٦٨
١١. ختامًا نؤكد على بعض المواقف ٦٩

يوم القدس العالمي ١٤٣٧هـ

١- يوم القدس العالمي.. التوقيت ودلالاته..... ٧٤
٢- نهضة الأمة.. المحفزات والدوافع..... ٧٥
٣- الأمة المسلمة.. لماذا تداعت عليها الأمم؟..... ٧٧
٤- المشروع الإسلامي العظيم والضربات المتتالية..... ٧٨
٥- يوم القدس.. لإعادة القضية المحورية لموقعها الصحيح..... ٨٠
٦- الدور الشعبي عامل رئيسي وخيار حتمي..... ٨١
٧- حركات المقاومة شاهد على فاعلية الدور الشعبي ٨٣
٨- وعي الأمة المتنامي ومسارات التعطيل ٨٥
الآخرون تحركوا في ثلاثة مسارات ٨٦

٩- مسار تغييب القضية ٨٦
١٠- مسار التطبيع والصداقة ٨٦
١١- مسار التحالف والنصرة ٨٧
١٢- حينما تصبح إسرائيل هي المعيار المقدس! ٨٩
١٣- الشعب اليمني والموقف الثابت والأصيل ٩٠
١٤- القلق الصهيوني يخلق المشروع التكفيري ٩١
١٥- مهما تكن التحديات..تبقى فلسطين هي المحور والمعيار ٩٢
١٦- موقفنا تجاه فلسطين.. والقاسم المشترك مع الآخرين ٩٣
١٧- يوم القدس.. يوم الكلمة الحق ٩٥

يوم القدس العالمي ١٤٣٨هـ

المرحلة الأولى:

١- المولد والنشأة ١٠٣
٢- تحرك اليهود من نقطة الصفر.. عبر ودروس ١٠٤
٣- تفرق الأمة.. جمَّع اليهود! ١٠٥
٤- الحافز الديني وأثره في نهضة اليهود ١٠٦
٥- احتفاظ اليهود بهويتهم وعدائهم للأمة ١٠٨
٦- مفارقة عجيبة!! ١٠٩

المرحلة الثانية

٧- فرض حالة الحضور والحماية الغربية ١١٢
٨- جرح نازف.. وأمة تاهة!! ١١٢
-اليوم هناك في واقع الأمة اتجاهان بارزان:- ١١٤
-الاتجاه الموالي لإسرائيل ولأمريكا ١١٥

المرحلة الثالثة

٩- مسؤولية الأمة في التصدي والمواجهة ١٢٠
١٠- ترجمة حالة العداء إلى مواقف عملية ١٢١
١١- التصدي لمن يشوِّهون حركات المقاومة ١٢٢
١٢- المقاطعة الاقتصادية.. مبدأ قرآني وسلاح فعال! ١٢٢
١٣- واجبنا تفعيل المقاطعة في أوساط الأمة ١٢٤
١٤- لن نسلِّم لمن يفرض حالة الصمت ١٢٦
١٥- نصيحة الصادق اللص ١٢٦
١٦- في ختام هذه الكلمة ١٢٩

يوم القدس العالمي ١٤٣٩هـ

١. فلسطين.. عنوان لكل المسلمين وللإنسانية جمعاء ١٣٥
٢. فلسطين.. منطلق الاستعمار للهيمنة على العالم ١٣٦
٣. الهدف الأخطر الذي تسعى له قوى الطاغوت ١٣٧
٤. القرآن الكريم نور يكشف ظلمات الباطل ١٣٩
٥. فلسطين عنوان للصراع الواسع الشامل ١٤٢
٦. حركة النفاق.. امتداد لقوى الاستكبار ١٤٣
٧. موقف القرآن الكريم من الولاء لأعداء الأمة ١٤٤
٨. ضرورة الوعي لمواجهة حركة النفاق ١٤٦
٩. مهما تكن عناوينهم.. القدس تفضحهم! ١٤٩
١٠. حركة النفاق.. لماذا عداؤها لحركات التحرر؟ ١٥٠
١١. جبهة التحرر والاستقلال والموقف المطلوب ١٥١
١٢. يمن الإيمان يعي حقيقة المعركة ويخوضها بثبات ١٥٥
١٣. الأقصى.. عنوان وفرقان! ١٥٧

يوم القدس العالمي ١٤٤٠هـ

١. ثلاثة اتجاهات مختلفة تجاه القضية الفلسطينية ١٦٣
٢. مسؤوليتنا الدينية في التصدي للعدو الصهيوني ١٦٥
٣. صفقة ترامب.. الخطوات والأدوات ١٦٧
٤. العدو الحقيقي ووجوب تحصين الأمة من موالاته ١٦٩
٥. التحرك الجاد والتعبئة ضد إسرائيل.. أهميته وثمرته ١٧١
٦. سبب العدوان على اليمن وعاقبة الصمود ١٧٢
٧. شعب اليمن.. أصالة الانتماء والجدارة بالصدارة ١٧٤

يوم القدس العالمي ١٤٤١هـ

١. واقع الأمة تجاه القضية الفلسطينية ١٨٢
٢. الخيارات القائمة تجاه القضية الفلسطينية ١٨٣
٣. الرؤية القرآنية التي قدمها الشهيد القائد ١٨٥
٤. القرآن يشخص منشأ المشكلة مع بني إسرائيل ١٨٧
٥. المسألة الأخطر على أمة الإسلام! ١٨٩
٦. القرآن يبين مستوى عداء اليهود للمسلمين ١٩٠
٧. وسائل اليهود في استهداف الأمة ١٩٢
٨. كيف يسعى اليهود لتطويع الأمة؟ ١٩٥
٩. لنستوعب طبيعة الصراع مع أهل الكتاب ١٩٦
١٠. الركيزتان الأساسيتان لمواجهة أهل الكتاب ١٩٨
١١. الإرشاد إلى الاعتصام بالله وتقواه حق تقاته ١٩٩
١٢. ضرورة الاعتصام بحبل الله وترك التفرق ٢٠٠
١٣. الرؤية القرآنية التي تضمن نجاح الأمة ٢٠٢
١٤. لتكن التحديات حافزاً للانطلاقة الشاملة ٢٠٥
١٥. نموذج ومعيار لفاعلية الرؤية القرآنية! ٢٠٦

يوم القدس العالمي

١٤٣٣هـ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه المبين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ [المائدة-الآية٨] والصلاة والسلام على رسول الله وخاتم أنبيائه محمد بن عبد الله وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن صحبه المنتجبين

أيها الإخوة والأخوات :

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

وتقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال.

أيها الإخوة الأعزاء: ونحن في خواتم هذا الشهر المبارك **يجب** أن نعي جيداً وأن نتأمل جيداً ما الذي استفدناه منه، وما الذي **يجب** أن نكون استفدناه من صيامه وقيامه وتلاوة كتاب الله فيه، وأجوائه المباركة والشعور فيه بالقرب من الله ﷻ، والأثر الإيجابي في وجداننا، في مشاعرنا، في صفاء الذهن، في محاسبة النفس، وبكلمة جامعة فإن أهم ما **يجب** أن نكون اكتسبناه من هذا الشهر المبارك هو التقوى، التقوى التي هي الغاية المرسومة لهذه الفريضة المهمة في الإسلام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة-الآية١٨٣] ومن أهم ثمرات التقوى، ومن أهم ما يدل على تحققها في نفسية الإنسان هو استشعار المسؤولية والنهوض بها، التسليم لأمر الله ﷻ، والاستعداد العالي للطاعة لله والامتثال لأمره في القيام بما يأمرنا به، وفي مقدمة ذلك مسؤوليتنا، مسؤوليتنا كأمةٍ مسلمةٍ حددها لنا الله ﷻ ورسمها لنا، وحدد معالمها، ليست رؤيةً مقترَحة قُدمت لنا من شخصٍ هنا أو شخصٍ هناك.. |لا| مسؤولية مرتبطةً بإيماننا مرتبطة

بعلاقتنا بالله ﷻ، مسؤوليةً نتحرك فيها من واقع عبوديتنا لله، من واقع انتمائنا للإيمان، من واقع ارتباطنا بكتاب الله وبرسوله الكريم صلى الله عليه وعلى آله، مسؤولية نُسأل عنها ونُحاسب أمام الله ﷻ، في يوم السؤال والحساب، مسؤولية تُمثل شرفاً كبيراً لنا، ولم يجعلها الله عبئاً علينا، ولا تنكيلاً بنا، ولا ليحملنا أعباء في الحياة هكذا لمجرد أعباء.

حتى نكون خير أمة

الله ﷻ قال في كتابه الكريم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران - الآية ١١٠] في هذه الآية المباركة حدد الله لنا طبيعة مسؤوليتنا، وعلى هذا التفصيل الواضح والدقيق يستهل هذه المسؤولية بهذه العبارة المهمة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ الله يريد لنا كأمةٍ مسلمةٍ مؤمنةٍ أن نكون خير الأمم، خير أمة، وخيريتنا، هذه هي عائدة إلى طبيعة القيم والمبادئ والمشروع الرسالي الإلهي الذي نتحرك على ضوئه، ونتحرك من واقعه، ونتبناه، ونطبقه في واقع حياتنا **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ)** الله أراد لكم أن تكونوا بين كل الأمم على الأرض، الأمة الخيِّرة، التي تتحرك بمشروعٍ هو قائم على الخير، في ما يتحرك الآخرون بشرِّهم.

﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فلديكم مسؤوليةٌ عالمية تتحركون بها، فأنتم كأمةٍ خيرةٍ تحمل الخير في مشروعها، تقيم الخير في واقعها، تتحرك في العالمين، بمسؤولية عالمية، ولديها كل المؤهلات والمستلزمات المطلوبة لتكون في مستوى هذه المسؤولية.

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أمةً فاعلةً، أمةً قويةً، أمةً مؤثرةً تنطلق وهي آمرة، تأمر وتدعوا وتسعى إلى إقامة المعروف، المعروف بدائرته الواسعةِ **جدًّا** الذي يشمل كل ما فيه خير وصلاح للبشرية، يشمل أشياء كثيرة ومهمة **جدًّا** في مقدمتها العدل وإقامة العدل، المعروف: دائرة واسعة في الإسلام فيه كل ما هو خير ويتطابق مع المبادئ والتعاليم الإلهية،

ويتطابق مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها في ما يعرفونه بفطرتهم، في ما ينسجم مع الفطرة، في ما ينسجم مع التعاليم الإلهية.

﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ أمة فاعلة ومؤثرة، فهي تسعى إلى إقامة المعروف، تأمر به، تسعى لأن يكون هو السائد في الحياة، هو القائم في الحياة، تسعى لنشره في العالم، وفي نفس الوقت أمة لها موقف من المنكر، لا تقبل به، لا تُذعن له، لا ترضى به، بل تنهى عنه، تسعى لإزالته، تعمد إلى تطهير واقع الحياة منه، والمنكر أيضاً دائرة واسعة، كل ما فيه شر وسوء وضر ومساوئ في واقع الحياة، يشمل أشياء كثيرة في مقدمتها الظلم.

﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ثم أنتم تنطلقون من خلال العمق الإيماني، مؤمنون بالله ومرتبطون به بالمشروع الإيماني بكله، في مبادئه، في قيمه، في أخلاقه، فتتحركون هكذا وبإيمانكم الذي هو الصلة ما بينكم وبين الله ﷻ.

مقومات مشروع خير الأمم

وعندما أراد الله لنا أن نكون هكذا، أمةً لها مشروع كبير، وعظيم، ومهم، ومؤثر، وفاعل، وإيجابي في واقع الحياة، أمةً تترك أثراً إيجابياً بطبيعة مشروعها، أمةً تتحرك وهي تحمل مسؤولية كبيرة وعظيمة ومشرفة، أعطانا الله كل المقومات اللازمة لنكون بمستوى هذه المسؤولية سواء على المستوى المعنوي أو على المستوى المادي.

فعلى المستوى المعنوي هناك في الواقع الإيماني في القيم في التعاليم، في المشروع، كل ما يؤهلنا لنكون بمستوى هذه المسؤولية، فالإيمان بالله ﷻ بما فيه من قيم، منها العزة، ومنها الإباء، ومنها النفسية الخيرة التي تحب الخير وتألف الخير، وتنشد الخير، والعزة والإباء: الحالة التي تجعل عند الإنسان نفوراً من الباطل مستاءً من الظلم لا يقبل بالإذلال، لا يقبل

بالضيم، لا يقبل بالهوان، عنده روح العزة، ومشاعر العزة، ومنعة العزة، وعنده الإباء، وغيرها من القيم التي تجعلنا من الناحية النفسية والتربوية مؤهلين لأن نكون أمةً تنهى عن المنكر، فهي تكره المنكر- لا تقبل به- ولا تقبل بكل ما يترتب عليه بكل ما يعتمد عليه المنكر من وسائل وأساليب ليثبت نفسه ويفرض وجوده في واقع الحياة، إضافةً إلى التعاليم، ارتباطنا بالإسلام بما فيه من تعاليم وأوامر من الله ﷻ، أوامر تجعلنا نرفض المنكر- نعمل على إزالته- نواجهه، لا نقبل به ليسود في الحياة ويهيمن على الحياة، ندرك من خلالها سوئه وضره في الحياة، آثاره السلبية والمدمرة في واقع الحياة، نعرف من خلال تلك التعاليم واجباتنا ومسئولياتنا.

ثم المشروع الأساسي لرسالة الله في واقع الحياة وهو **إقامة العدل**، وهذه قضية أساسية ورئيسية في رسالات الله ﷻ، وبشكل عام ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد-الآية٢٥] فالقيم الإيمانية والتعاليم في المشروع الرسالي الإلهي وطبيعة المشروع نفسه كلها تجعل ارتباطنا الإيماني يوفر لنا كل العوامل المعنوية التي تدفعنا إلى القيام بالمسؤولية.

المقومات المادية والعون الإلهي

إضافة إلى المقومات الأخرى المادية بالنسبة للأمة الإسلامية سواءً، من حيث الثروة البشرية: الأمة المسلمة أمة كبيرة واتسعت أعدادها بشكل كبير، وأصبحت تمثل شعوباً متعددة وأمة كبيرة، أو المادية؛ ما أعد الله لهذه الأمة من مقومات مادية تحتاج إليها في بناء واقعها لتكون أمةً قويةً، مقتدرةً، تتوفر لها المتطلبات المادية للقيام بمسؤولياتها، أكبر مخزون من النفط على الأرض متوفر في هذه المنطقة، منطقة هذه الأمة، الخيرات الكبيرة والكثيرة في باطن الأرض وفي ظاهرها التي عندما تُستغل استغلالاً

صحيحاً وبأيادٍ أمينة ستكون كافيةً بالقدر الذي تحتاج إليه الأمة في واقع حياتها وفي واقع مسئوليتها، إضافة إلى أهمية الموقع الجغرافي، المسلمون والعرب بالذات لهم أهم موقع جغرافي له أهمية كبيرة **جدًّا** في أن يكونوا مؤثرين على المسرح العالمي وفي الواقع الدولي.

وإضافة إلى ذلك كله العون الإلهي، الله جل شأنه عندما حمَّلنا مسؤولية لم يتركها عبأً علينا؛ بل ليكون معنا، ليؤيدنا عندما نتحرك بالقيم العظيمة بالأخلاق بالمشروع الإلهي المقدس، لإقامة الخير بالمعروف، وللمعروف، وللنهي عن المنكر بدائرته الواسعة والسيئة، ونتحرك بهكذا قيم وأخلاق ومبادئ في مواجهة الشر، في مواجهة الفساد، في مواجهة الباطل، في مواجهة الظلم، حينها يكون الله ﷻ معنا، ينصرنا يؤيدنا، وهو وعد بهذا وعداً مؤكداً في آيات كثيرة من كتابه الكريم منها قوله تعالى ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد - الآية٧] إذاً نحن كأمةٍ مسلمة ليس دورنا في الحياة فقط أن نقتصر على البعض من العبادات مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج، ثم نكتفي بهذا، هذه العبادات هي عونٌ لنا، وهي دائرة تربوية متكاملة تعيننا لنكون في مستوى القيام بمسؤولية أساسية وكبيرة حملنا الله إياها، مسؤولية نتحرك في واقع الحياة بالمشروع الإلهي الذي هو إقامة العدل في الحياة، الأمر بالمعروف في دائرته الواسعة، النهي عن المنكر في دائرته الواسعة، مواجهة الظلم، الفساد، الشر، الطغيان، العمل على أن نتحرك بهذه الرسالة على مستوى العالم، دور عالمي، دور كبير، دور مشرِّف.

التفريط ونتائجه المدمرة

فما الذي حصل في واقع الأمة الإسلامية، فَرَّطت في مسئوليتها وقعدت عن القيام بهذه المسؤولية لتكون أمة الخير تتحرك بالخير في العالمين، فماذا كانت النتيجة؟ تحرك أهل الشر بشرِّهم وعلى المستوى العالمي لينشروا الشر ويتحركوا بالشر بالنزعة الاستعمارية، بالتسلط، بالاستحواذ على خيرات الأرض بالاستعباد للناس، فتحركوا بشرهم على المستوى العالمي وأصبحوا قوةً عالمية، أصبحوا بما هم عليه من شر، بما يحملونه من شر، الشر في نواياهم، الشر في ممارساتهم، الشر في طبيعة المشروع الذي يتحركون به، أصبحوا هم قوةً عالميةً تتحرك بهذا الشر وتعممه في الأرض وتمارسه في الأرض، ويعاني منه أهل الأرض في شتى بقاع الدنيا، وتحركوا بهذا الشر كقوة في ظل قعود الأمة الإسلامية، القعود الذي أضعفها، القعود الذي أذلها، القعود الذي أتاح للآخرين الذين تحركوا بشرهم أن يكونوا هم في موقع القوة، يبنون واقعهم لِيُكَوِّنُوا قوة، ويستمرون في بناء واقعهم ليكونوا أكثر قوة، ليكونوا أكثر اقتداراً بالهيمنة والتسلط والقهر والاستعباد والتسلط على الشعوب، والاستحواذ على خيراتها ونهب ثرواتها ومقدراتها، وممارسة القتل والسجن والتضييق على الناس بكل ما يتضمنه الشر من ممارسات وسلوك.

تحركوا هم بمنكرهم، بمنكرهم، ليس فقط على مستوى واقع شعوبهم بل اخترقوا ساحتنا الإسلامية الداخلية، واقع الأمة الإسلامية اخترقوه- هم- بشرَّهم بمنكرهم بفسادهم بباطلهم، وأصبح واقع الشعوب الإسلامية والشعوب العربية في الأعم الأغلب ساحةً مفتوحةً لأولئك الأشرار، وأصبحوا هم نافذين فيه متسلطين فيه، أصبحوا هم آمرين، وأصبحوا هم ناهين، وأصبحوا هم مسيطرين، متحكمين، وعلى كل المستويات أتوا إلى منطقتنا الإسلامية بكل شرهم، على المستوى العسكري يحتلون، يفرضون لهم وجوداً عسكرياً بشكل احتلال بشكل قواعد، ويستغلون هذا التواجد العسكري لممارسة

الضغط والقمع وفرض ما يريدونه من سياسات، ثم هم يتحكمون في واقعنا؛ فيفرضون منكرهم ويمارسون شرهم: يقتلون، يدمرون، ينهبون الثروة، يفرضون علينا في واقع حياتنا في كل شؤوننا على المستوى السياسي يفرضون وهم مسيطرون على القرار السياسي للحكومات داخل المنطقة العربية والعالم الإسلامي- إلا القليل منها-، يفرضون ما يشاءون من سياسات، وسياساتهم كلها تزيد الأمة ضعفاً، تذل الأمة، ترهق الأمة، تضل الأمة، كل سياساتهم تتجه في اتجاه إضعاف الأمة أكثر، إذلالها، تفريقها، تجويعها، إفقارها، التنكيل بها، الأذى لها، يستهدفون الأمة على كل المستويات.

كانت نتيجة التفريط بالمسؤولية والتخلي عن المسؤولية والتنصل عن المسؤولية، أنها حولت واقعنا بدلاً من أن نكون أمةً قويةً، مؤثرةً، فاعلةً يحكمها في واقعها الداخلي الخير والعدل والمعروف، وواقعها الداخلي وساحتها الداخلية محصنة من المنكر والباطل والفساد والطغيان، واقع سليم يسوده القيم والمبادئ الإلهية العظيمة، فنتحرك من هذا الواقع بهذه المسؤولية على المستوى العالمي، أمة مؤثرةً، نسعى إلى نشر الخير والعدل والحق في ربوع العالم، في ربوع الأرض، ونسعى إلى مواجهة الباطل والفساد والطغيان على المستوى العالمي، أصبحنا أمةً مخترَقةً، ساحتنا الداخلية ساحة مفتوحة يعبث بها الأشرار داخل مجتمعنا داخل أرضنا داخل مهدنا، يتحركون هم للإفساد، للتضليل، للتزييف، للإفقار، لممارسة الشر، لممارسة المنكر، وهكذا أصبحنا ساحةً مفتوحةً لهم يخترقوننا إلى العمق، يمارسون الظلم، يمارسون الفساد، ثم يستهدفون الأمة في كل عوامل قوتها؛ **لأنهم** يريدون أن يقضوا على الأمة على كل عوامل قوتها، أن يوصلوها إلى نقطة أو إلى واقع من الضعف، والعجز، والاستسلام، والضلال، والفساد، تكون بعيدةً كل البعد عن كل العوامل والمقومات التي تعيدها إلى طبيعة الموقع الذي أراده الله لها، أمةً قويةً مقتدرةً بأخلاقها بقيمها بمبادئها بإيمانها بمشروعها الرسالي

العظيم، يريدون أن يوصلوها إلى نقطة اللاعودة، إلى نقطة العجز التام والاستسلام الكامل، ثم يستغلونها، يحاولون أن تكون أمة مستغلَّة.

وفي ظل واقعٍ كهذا، وفي ظل نتيجةٍ كهذه للتخلي عن المسؤولية، شهدت ساحتنا العربية والإسلامية أكبر مظلومية على الأرض في هذا العصر وهي مظلومية الشعب الفلسطيني العزيز واغتصاب المقدسات الإسلامية في فلسطين، في ظل تخاذل كبير للأمة الإسلامية، وكنتيجة حتمية للتفريط بالمسؤولية بدلاً من أن نكون الأمة التي تعمل على مواجهة الظلم في أي بقعة من بقاع العالم، أن نكون الأمة التي تمثل سنداً وعوناً ونصيراً لكل المستضعفين في العالم في أي بقعةٍ كانوا من العالم، وصلنا إلى مستوى أن تكون ساحتنا الداخلية وفي قلب منطقتنا أكبر مظلومية- ونتفرج عليها ونتخاذل- وهي قائمة ، نشاهد، نشاهد نماذجها ونشاهد وقائعها على التلفزيون ربما في كل نشرة أخبار.

يوم القدس العالمي.. والأهداف الكبرى

نعم.. في هذا السياق مع خواتم الشهر الكريم وما يمكن أن يكون قد تركه من أثر إيجابي في أنفسنا، في وجداننا في مشاعرنا في استشعارنا للمسؤولية، وفي آخر جمعة من شهر رمضان، والتماساً لبركة الشهر الكريم والتماساً لبركة ليلة القدر وما يقدر الله فيها لعباده، أعلن الإمام الخميني -رضوان الله عليه- آخر جمعة من شهر رمضان المبارك (يوم القدس العالمي) أراده أن يكون يوماً لإحياء القضية المركزية للأمة وإعادتها إلى الأذهان قبل أن تكون نسياً منسياً، أن يكون يوماً لإعادة القضية الكبرى للأمة إلى دائرة الاهتمام، أن يكون يوماً لاستنهاض الشعوب للقيام بمسئوليتها تجاه قضيتها الكبرى، المظلومية الأكبر ،المنكر الأكبر الذي **يجب** أن تسعى الأمة من واقع المسؤولية لمواجهته لتغييره، ألا تسكت عليه ألا تتجاهله: مظلومية الشعب الفلسطيني وما هناك من انتهاك للحرمات واغتصاب للمقدسات، بكل ما لتلك

المقدسات- وفي مقدمتها الأقصى الشريف- من رمزية كبيرة في مشروعنا الإسلامي الكبير في ديننا في علاقتنا بالله ﷻ، أن يكون يوماً لإفشال كل المؤامرات من جانب الأعداء لتصفية هذه القضية، أن يكون يوماً لتبقى هذه القضية حيةً في نفوس المسلمين، يوماً تقول فيه الأمة كلمتها عن عدوها الحقيقي في ظل سعيٍ للَّبس على الأمة ولإدخال الأمة في مشاريع عدائية أخرى بعيداً عن مواجهة عدوها الحقيقي، يوماً لتبقى مشاعر الرفض لإسرائيل حية في نفوس المسلمين، فنستشعر من خلال استشعارنا لهذه المظلومية لهذه القضية، نحمل في نفوسنا مشاعر الرفض لهذا العدو الذي يمارس أكبر الظلم لأمتنا لشعبنا الفلسطيني العزيز، وأكثر من ذلك، ليكون هذا اليوم منطلَقاً لتحركٍ جادٍ مسئولٍ واعٍ نحو مشروع عملي لمواجهة هذا الخطر، لتغيير هذا المنكر، لإزالة هذا الظلم، لطرد ذلك المغتصب؛ **لأن** الشعوب العربية- من خلال الشعوب المسلمة بكلها من خلال إحياء هذه القضية في مشاعرها وإدخالها في دائرة اهتمامها في سُلَّم أولوياتها كقضيةٍ مركزيةٍ رئيسيةٍ- يمكن لها البحث عن الرؤى الصحيحة التي تُمثل حلاً، ويمكن أن تحقق لها ما يتوجب عليها من مسؤولية وموقف لتغيير ذلك الظلم المؤسف.

يوم القدس منطلق الأمة لتعيد حساباتها

وعندما نعود أيها الإخوة الأعزاء إلى هذا اليوم الذي **يجب** أن يتحرك فيه الجميع لإحيائه، **يجب** أن تتحرك الشعوب المسلمة من موقع المسؤولية تحركاً جاداً فيه لتقول كلمتها، لتوصل صوتها، لتعيد تفعيل هذه القضية من جديد، عندما نتعامل مع هذه المناسبة كمنطلق وأفق واسع نطل من خلاله على هذه القضية بكل أبعادها، بكل مسبباتها؛ لندرس ما هي العوامل التي جعلت واقع الأمة يتعاطى مع هذه القضية الكبرى من موقع الضعف والعجز والاضطراب والتجاهل إلى حدٍ كبير، ما هي العوامل السلبية المؤثر على موقف الأمة تجاه هذه القضية، ثم ما هي

العوامل الإيجابية التي يمكن تفعيلها حتى تكون في المستوى المطلوب والمنشود والمستوى اللائق والمستوى الذي يمثل فعلاً استجابةً لله ﷻ، وانسجاماً مع هوية الأمة، الهوية المقدسة، إلى إسلامها العظيم.

القضية المركزية بين عوامل الضعف والقوة

عندما نطل من هذا الأفق الواسع إلى هذه القضية بكل أبعادها: بالأسباب والمسببات والحيثيات والأبعاد والمستقبل، نرى أن هناك عوامل كثيرة ومتعددة على مستوى الضعف، وهناك عوامل يمكن أن تكون عوامل قوة.

في مقدمة العوامل السلبية المؤثرة على موقف الأمة يَبرُز التعاطي الرسمي للحكومات، الحكومات، والدول، والجيوش، والزعماء، في العالم الإسلامي في الأعم الأغلب تعاطت تعاطياً سلبياً لا مسئولاً مع هذه القضية، بل التخاذل، التجاهل، حذف هذه القضية عن مستوى الاهتمام بها وتحويلها إلى قضية هامشية، وأحياناً الاكتفاء بمجرد الاستغلال بالشكل الذي لا يضر بالعدو الإسرائيلي بل مستوى الاستهلاك والاستغلال في حالة ترميز وما شابه لدى الشعوب الإسلامية، على المستوى الأعم الأغلب لعبت الحكومات العربية والإسلامية- إلا القليل- منها دوراً سلبياً في إضعاف الموقف العام للأمة الإسلامية، وكان من ضمن التعاطي السلبي هو إقصاء الشعوب عن أن يكون لها دور تجاه هذه القضية التي تعنيها والتي تتحمل مسؤولية تجاهها، ثم لعبت الحكومات في الأعم الأغلب الدور السلبي المتواطئ لتصفية هذه القضية: تهميشها ومن ثم تصفيتها، وإشغال الشعوب بقضايا ثانوية أخرى، وإغراقها في مشاكل من الداخل تلهيها وتبعدها عن الالتفات إلى قضية بهذا الحجم وتمثل القضية المركزية والرئيسية للأمة، الحكومات العربية في الأعم الأغلب، الحكومات الإسلامية إلا القليل منها خذلت الشعب الفلسطيني على كل المستويات: على مستوى الدعم السياسي،

الدعم المعنوي، الدعم المادي، تواطأت مع العدو، والبعض منها أقام علاقات قوية وحميمة مع إسرائيل، البعض في السر والبعض في العلن، والبعض قام بدور مشبوه في كثير من المواقف التي تضعف الموقف الفلسطيني وتساعد الإسرائيليين على استحكام سيطرتهم.

فالتعاطي الرسمي اللا مسئول لبعض الحكومات كان سبباً مهماً في أن يكون موقف الأمة- الموقف العام- موقفاً سلبياً لا يليق بها، ليس في مستوى المسؤولية؛ بل يساعد العدو الإسرائيلي على أن تستحكم قبضته، ومن يتابع يعرف، من يتابع الموقف الرسمي للحكومات العربية والإسلامية في الأعم الأغلب، إلا القليل القليل منها.

الواقع الداخلي وانعكاساته على القضية المركزية

الواقع الداخلي للأمة الإسلامية أيضاً له أثر كبير **جدًّا** في إضعاف موقف الأمة وفي أن تكون الشعوب في واقعها الداخلي أشبه ما تكون بِمُكبَّلة ومقيدة عن أي تحرك جاد في مستوى المسؤولية، وفي مستوى المظلومية الكبرى للشعب الفلسطيني العزيز، وفي مستوى المسؤولية تجاه المقدسات بكل ما للمقدسات من رمزية ومكانة وأهمية كبيرة في الوجدان الإسلامي وفي المشروع الإسلامي الكبير، الواقع الداخلي للشعوب العربية والإسلامية في الأعم الأغلب، واقع ملؤه الظلم والمعاناة والشقاء، واقع يسوده حالة كبيرة من التفرق، حالة كبيرة من غياب الوعي، لا يوجد مشروع يبني الأمة بناءً سليماً صحيحاً، غياب الهدف في واقع الأمة، حكومات أقامت واقعها على الاستبداد والظلم وبالتالي كان كل همها إضعاف شعوبها لتكون هي القوية والأقدر على التحكم بشعوبها؛ لتمارس الاستبداد وتمارس الظلم وتستطيع أن تبقى في موقع الحكم، في موقع الدولة، في موقع التسلط، هذا الواقع المؤلم الذي يعود جزء كبير من سببه إلى الحكومات نفسها، الحكومات المستبدة

والظالمة التي سعت ولا زالت تسعى وتواصل السعي على قهر الشعوب على إذلالها على استهدافها في عزتها في إبائها، لتكون مدجنة لتكون عاجزة لتكون مستسلمة ليستمر للحكومات الهيمنة والاستبداد.

عاملان مهمان ورئيسيان وأسهما بدور كبير في إضعاف موقف الأمة، مع أن الشعوب العربية في وجدانها في عمق مشاعرها تحمل التعاطف والألم للشعب الفلسطيني، والحال الغالب على الجمهور العربي هو أنه يتألم كل ما شاهد المآسي والمجازر، كل ما شاهد المظلومية بكل أشكالها داخل الشعب الفلسطيني، يتألم وهو يرى الأقصى الشريف، القدس الشريف رهينةً تحت سيطرة العدو الإسرائيلي.

الرهان على الشعوب وليس على الأنظمة

وهنا ندرك الضرورة القصوى ونرى الضرورة القصوى للدور الشعبي الفاعل، نرى ما يدلل على فاعليته على أهميته، بعد أن نستوعب أنه لا يمكن الرهان على الحكومات العربية بما هي عليه: بتوجهاتها السياسية بواقعها الاستبدادي القمعي باعتمادها الاعتماد الكبير على الخارج وبالذات على الأمريكيين الذين هم سند أساسي ورئيس للكيان الصهيوني الغاصب والمعادي، الواقع الرسمي لا يمكن الرهان عليه نهائياً، الحكومات لا يمكن الاعتماد عليها، **يجب** أن تكون ميؤوس منها إلا إذا غُيرت بواقع جديد بحكومات جديدة تحمل في أولوياتها قضايا الأمة الكبرى.

إذاً ندرك ضرورة الدور الشعبي الفاعل المؤثر، ونرى شاهداً واضحاً على فاعليته، المقاومة الإسلامية في فلسطين، المقاومة الشعبية في فلسطين المقاومة في لبنان شاهدٌ حيٌ وواضحٌ على فاعلية الدور الشعبي في مواجهة هذا الخطر، نرى ما حققت المقاومة في فلسطين ما حققت المقاومة في لبنان ما أنجزته من إنجازات حقيقية في صراعها مع

العدو الإسرائيلي- هذا شاهد واضح- شاهد حي على أهمية الدور الشعبي، وللشعوب الحق في أن تتحرك، **أولاً** من واقع المسؤولية هي تتحمل مسؤولية بحكم انتمائها للإسلام، وبحكم أنها متضررة، أنها تعاني من الخطر الإسرائيلي والأمريكية تعاني من نتائجه، تعاني من ظلمه، تعاني من مساوئه وآثاره، فهي لها الحق، حق الدفاع عن النفس، حق مواجهة خطر حقيقي يهددها، يهدد وجودها، يهدد حقها في الحياة، حقها في الحياة الكريمة العزيزة، حقها في أن تكون شعوباً حرة، ثم بحكم انتمائها للإسلام الذي يفرض عليها مسؤولية مواجهة الظلم، مواجهة الفساد، مواجهة الطغيان، مواجهة الاستعباد والإذلال والهوان.

المقاومة في فلسطين والمقاومة في لبنان دليلٌ حيٌ وواضحٌ وقائمٌ على فاعلية دور الشعوب، وأنها إذا تحركت ستنتصر وستكون بعون الله وبإذن الله موفقة في حسم هذه المشكلة وفي إنهاء هذا الخطر، وفي دفع هذا الشر، وفي إزالة هذا الظلم، وفي إزالة هذا الفساد والطغيان، ما أنجزته المقاومة في فلسطين وفي لبنان- بالرغم من الخذلان الكبير القائم على المستوى الرسمي وعلى المستوى الشعبي- وبالرغم من حجم التآمر والتواطؤ الرسمي لبعض الدول العربية عليها، التواطؤ مع العدو الإسرائيلي، والتآمر مع الإسرائيليين على قمع تلك الحركات المقاومة والمجاهدة.

وهنا أيضاً على المستوى الشعبي، وخاصةً مع قيام الثورات الشعبية في عددٍ من الدول العربية؛ نرى ضرورة أن يكون من أولوية هذه الثورات في ما تحمله من مشروع لتغيير هذا الواقع الذي تعاني منه الشعوب العربية هو تبني هذه القضية، وأن تأخذ حَيّزَها الصحيح ومقامها الصحيح في أولوية الأوليات، هذه القضية هامة **جدًّا**، الشعوب العربية مثلت أملاً للشعب الفلسطيني المظلوم، ومثلت أملاً لكل الأحرار للأمة أن تكون

بداية خير وأن تمثل تغييراً حقيقياً للواقع العربي بمساوئه الكبرى، وفي مقدمتها (هذه الحالة) الموقف السلبي تجاه القضية الفلسطينية.

القضية المركزية وغياب الرؤية الواعية

ثم عندما نعود إلى هذه القضية ومسؤوليتنا تجاهها نجد أن في مقدمة ما نحتاج إليه: النظرة الواعية، النظرة الواعية هي أولى متطلبات الموقف الصحيح السليم تجاه هذه القضية، وأهم مرتكز لها: قراءة الواقع، متابعة الأحداث المتابعة الصحيحة والعميقة والواقعية، والرجوع إلى القرآن الكريم في ما يقدمه من هدى ونور وبصائر، وفي ما يرسمه من مواقف حكيمة وسليمة وصحيحة عُمقُها هو حكمة الله ﷻ، الخبير بعباده، الحكيم بعباده، الذي لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، ومع هذه الرؤية التي يرسمها الله في القرآن الكريم من عمق حكمته من رحمته، الموقف الإلهي الذي هو سند لتلك الرؤية القرآنية.

مما تعانيه شعوبنا المسلمة وشعبنا العربي الكبير تجاه قضية صراع الأمة الإسلامية مع العدو الإسرائيلي هو: ضبابية الرؤية، ليس هناك متابعة جادة وإدراك واعٍ لحجم هذا الخطر، (الخطر الإسرائيلي الأمريكي)؛ **لأن** هناك تلازمٌ تام بين الخطر الأمريكي والإسرائيلي، أمريكا هي الداعم الأساس الداعم الأكبر لإسرائيل، هي تمثل الأم والأب للكيان الإسرائيلي، توفر له كل أشكال الدعم: على المستوى السياسي، على المستوى العسكري، على المستوى الاقتصادي، وهي تلعب دوراً كبيراً في الضغط على الحكومات العربية وفي إرغامها أحياناً وإقناعها أحياناً أخرى في تبني مواقف لمصلحة الإسرائيليين، تخدم التوجه الإسرائيلي، تدجن الشعوب العربية وتهيئ المجال لإسرائيل للقيام بخطوات أكثر وأكثر في ظلم الشعب الفلسطيني، وفي السيطرة على الأرض وفي بناء الكثير الكثير من المستوطنات.

الخطر الإسرائيلي الأمريكي يجب أن تكون النظرة إليه إلى أنه خطرٌ على الأمة الإسلامية بكلها وخطر على مقدساتها أجمع، ليس خطراً يقتصر على الواقع الفلسطيني على الشعب الفلسطيني، الإسرائيليون يجعلون من الأرض الفلسطينية مرتكزاً يجثمون عليه لينطلقوا من خلاله ليصلوا بكل شرهم وفسادهم إلى المنطقة العربية بكلها، ويستحوذوا على الواقع العربي بكله، يكونون هم الأكثر تأثيراً والأبرز نفوذاً والأكثر سيطرةً وتغلباً، هذا واضح، وهذه النظرة الواعية التي **يجب** أن تكون قائمة لدينا جميعاً، ندرك من خلالها مسؤوليتنا وحجم مسؤوليتنا في مواجهة هذا الخطر الذي هو خطر على أمتنا بكلها، خطر على شعوب المنطقة بكلها، ليس فقط على الشعب الفلسطيني العزيز المظلوم، ليس فقط على الأقصى الشريف ثالث الحرمين، بل هو خطر حتى على الحرمين الشريفين على كل المقدسات على الأمة بكلها على شعوب المنطقة بكلها، إدراك الأمة لهذا الخطر الإدراك العميق سيكون عاملاً مساعداً على التحرك الجاد، والأمة تفقد الجدية في مواجهة هذا الخطر، وإلا فالمنطقة العربية بكلها تدرك أن إسرائيل عدو؛ وإن كان هنالك سعي حثيث لتغييب هذا من الذهنية العربية تماماً.

النظرة الواعية لطبيعة التحرك الإسرائيلي الأمريكي

أيضاً يجب أن تكون النظرة الواعية إلى طبيعة التحرك الإسرائيلي الأمريكي إلى أنه تحركٌ واسعٌ وشامل، ليس متمثلا فقط باحتلال فلسطين وفي تهديد بعض المقدسات، هو أكبر من هذا، مع أنه في ذلك المستوى كافٍ في أن تتحرك كل الأمة في مواجهته، وهو مع ذلك خطر واسع وشامل يستهدف الأمة في كل مقومات نهوضها ونهضتها، يتحرك في كل الاتجاهات وفي كل المسارات، لمعرفة هذا بشكل كبير ومهم، والكثير يعرف؛ لكن لا تتوفر العوامل المعنوية للقيام بالمسؤولية، الكثير يعرف الخطر الإسرائيلي والأمريكي، وأنه لا يقتصر فقط بمقدار ما يحتلونه من أرض أو بمقدار حرصهم على التموقع والتمركز في

منطقتنا العربية لأهميتها الجغرافية، لأهميتها الاقتصادية في ما تختزنه في باطنها من ثروة هائلة من النفط وخيرات أخرى، وعلى ظاهرها كذلك، أكثر من ذلك يستهدفنا كأمة ويستخدم كل الوسائل والأساليب مما وصفهم القرآن الكريم به وتحدث عنهم، يمثلون خطراً كبيراً كأعداء رئيسيين للأمة، يمثلون خطراً كبيراً على الأمة، هو لبس الحق بالباطل إنهم قديرون **جدًّا** على لَبس الحق بالباطل، هذه واحدة من الوسائل التي يعتمدون عليها في ضرب الأمة: التزييف للفكر، التزييف للثقافة، التزييف للوعي، التزييف للإعلام، هذه قضية خطرة **جدًّا جدًّا جدًّا**، ووسيلة أساسية ورئيسية يضربون بها الأمة، من خلالها يتمكنون هم أن يتحكموا في صناعة التَصوُّر، التفكير، الرؤية، وبالتالي طبيعة التفكير والموقف، في نهاية المطاف يدفعون هم فئات واسعة داخل المجتمع الإسلامي إلى تبني مواقف تخدمهم هي لمصلحتهم، فنكون نحن أمة نضرب أنفسنا بأنفسنا، نعمل ما يضرنا وما يخدم أعداءنا، نتحرك نحن بأنفسنا عملياً في ما يحقق سياسات تضربنا من الداخل، تضعفنا من الداخل، تحقق لأعدائنا الكثير والكثير من المكاسب.

هذه مسألة مهمة جدًّا من خلال وسائل الإعلام المقروءة، المسموعة، المرئية، من خلال اختراقهم للجامعات والمناهج الدراسية والمشاريع التعليمية، كل العوامل التي من خلالها يمكن أن يصنعوا توجه الأمة، هذا من أخطر ما يكون، أن يكونوا هم- بكل ما يحملونه من عداء للأمة بكل حقدهم، بكل الحالة العدوانية التي يعيشونها يحملونها تجاه الأمة- ويمارسونها تجاه الأمة، من يتحكمون في صناعة توجه الناس، في مواقفهم، في رؤاهم، حالة خطيرة **جدًّا** لا أسوأ منها ولا أخطر منها، لأنهم بالتالي هم يدفعوننا من الداخل إلى أن نضرب أنفسنا، إلى أن نتحرك بالشكل الذي يفيدهم، يخدمهم، هذه واحدة من المجالات من الوسائل من الأساليب التي يركزون عليها.

استهدافهم للأمة في إيمانها

جانب آخر مما يركزون عليه: استهداف الأمة في إيمانها، بكل ما يحمله الإيمان من ارتباط قوي ووثيق بالله ﷻ، من تحلي بالقيم والأخلاق العظيمة الإلهية، مكارم الأخلاق، من مبادئ مهمة، يتحركون في هذا المجال برغبة شديدة ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة-الآية١٠٩]، واستهدافهم للأمة في هذا المجال له وسائل وأساليب كثيرة **جدًّا**، استهداف الشباب لتمييعهم لإفسادهم، نشر الفساد بكل أشكاله وفي مقدمته الفساد الأخلاقي، العمل على نشر حالة الإلحاد والبعد عن الله ﷻ، وسائل كثيرة يعتمدون عليها في هذا المجال، وهذا شيء خطير **جدًّا**، إبعاد الأمة الإسلامية والشعوب العربية عن إيمانها: إبعادٌ لها عن تأييد الله، عن النصر من الله ﷻ، إغراقٌ لها في متاهات وضياع، فلا يبقى لها تلك القيم الإيمانية التي منها العزة ومنها الإباء ومنها مكارم الأخلاق.

استهداف الأمة في اقتصادها

مما يتحركون فيه ويمثل خطراً كبيراً على الأمة: استهداف الأمة في اقتصادها، هم لا يريدون لنا أي خير، لا يريدون لنا أي رخاء أي تقدم، هم لا يُريدون لنا أن نصل إلى مستوى أن نصنع لأنفسنا أو أن نحقق الاكتفاء الذاتي في الاحتياجات الأساسية لحياتنا وفي مقدمتها مجال الزراعة ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة-الآية١٠٥]، يستهدفون الأمة في اقتصادها بأشكال كثيرة، نهب الثروات، من هو أكبر مستفيد من النفط العربي؟ هم الأعداء. ما مدى استفادة الأمة العربية من نفطها؟ صفر. استفادة محدودة **جدًّا**، ما مدى استفادة الأمة العربية من كل ثرواتها؟ من الذي يفرض سياسات اقتصادية تضرب الأمة وتضعف الأمة فلا يكون لها أي اقتصاد ولا أي نمو اقتصادي حقيقي يجعلها في مستوى المسؤولية في مستوى المواجهة، في مستوى مواجهة

الأخطار والتحديات، يتحول الواقع داخل الأمة الإسلامية في الحال الأعم الأغلب وفي كثير من الشعوب العربية بالنسبة للواقع الاقتصادي إلى واقع صعب **جدًّا**، والبعض من الدول العربية تعيش تحت خط الفقر، لا تستفيد الأمة العربية من أي ثروة من ثرواتها، هل هي أمة بدون ثروات؟ ليس هذا صحيحاً. من يتحدثون عن نقص حاد في الموارد الاقتصادية هم يكذبون على الشعوب، الأمة العربية غنية بمواردها، اليمن نفسه غني بموارده يملك احتياطياً كبيراً من النفط والغاز، الغاز يمثل احتياطياً كبيراً **جدًّا** في اليمن، الثروة البحرية نفسها، الثروة السمكية، لكن أين تذهب معظم تلك الثروات؟ من الذي لديه إحصائية صحيحة ودقيقة عن مستوى الإنتاج النفطي؟ أين يذهب معظمه؟ أين تذهب معظم الأموال من تلك الموارد؟ الواقع أن الحال السائد هو أن الكثير من تلك الموارد تنهب في ما يتوفر منها، لا تُستَّغل بالشكل الصحيح، لا توجد سياسات اقتصادية سليمة وصحيحة لبناء اقتصاد وطني صحيح، لا في اليمن ولا في معظم الشعوب العربية، حتى الشعوب العربية التي فيها شيءٌ من الرخاء الاقتصادي هو في حدود أنها أسواق..! أسواق ضخمة، لكن هل هذا الرخاء الاقتصادي لأننا أمة منتجة اقتصادياً، مصنِّعون، مُستفيدُّون من مواردنا من خيرات أراضينا في ما في الباطن وفي ما في الظاهر؟ ليس كذلك، سياسات اقتصادية سيئة لا توجِد أيادٍ أمينة تحفظ للشعوب تلك الثروة، ولا سياسات حكيمة، ولا يراد. ليس هناك لا إرادة ولا جدية في اعتماد سياسات اقتصادية سليمة تبني وضع الأمة الاقتصادي من الداخل، فتكون أمة منتجة مصنِّعة محققة لنفسها الاكتفاء الذاتي على مستوى الزراعة، بل سياسات تزيد من إفقار الشعوب من إفقار الدول، سياسات قائمة على اعتماد القروض الربوية المرهقة والمكلفة، وتبديد تلك الأموال التي يحصلون عليها من خلال القروض في أشياء ليس لها عائد لا تنتج لا تفيد ليس لها عائد اقتصادي على الشعب، هل هم

يقترضون تلك الأموال الكثيرة والهائلة المرهقة للشعب والتي هي رَبوية هل هم ينفقونها ويُفَعِّلونها ويستَغلونها في ما له عائد يسددها ويعود للشعب بالكثير الكثير من الخير؟ أبداً. إنما يرهقون الشعب أكثر فأكثر.

وتعتمد السياسة الغربية التي توظف الجانب الحكومي للحكومات العربية لتنفيذه- تعتمد تلك السياسات- على إفقار الشعوب العربية وتحويلها في الحال الكثير مع التخريب الأمني مع إثارة الحروب إلى مخيمات لاجئين- ثم تعتمد على منظمات تقدم القليل القليل في مقابل الكثير الذي ينهب من ثروات هذه الشعوب، **يعني** تحول الشعوب العربية والدول العربية إلى دول متسوِّلَة في البعض وسوق في البعض الآخر، وهكذا الأمة عندما تضعف اقتصادياً تضعف بالتالي في مواجهة أعدائها، ثم تُستغل حالة الفقر والظروف الصعبة داخل الشعوب العربية لشراء الناس، لشراء مواقفهم على قاعدة - جوع كلبك يتبعك- يحولون الشعوب العربية، ينظرون إليها هكذا أنها مورد- نفس الشعوب- ثورة بشرية تستغل يعمدون إلى استهدافها في قيمها في أخلاقها، يضعفونها يفقرونها ثم يحاولون أن يستغلوا الكثير منها في سبيل الدفع بهم إلى مواقف تضربهم من الداخل، تضعفهم من الداخل تشتتهم، تعمق حالة العداء في ما بينهم، استغلال، وهذا ما يريدونه، أمة كبيرة أمة واسعة يريدون أن يستغلوا فيها كل شيء: الأرض، الثروة، الموقع الجغرافي، وحتى البشر يعتبرونهم مجرد ثروة تُستغل، ويريدون لهم حتى في المستقبل أن يجندوا الكثير منهم لمواجهة قوى ومواجهة دول تناهض الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية والسياسات الأمريكية والإسرائيلية.

كيف نصحح النظرة للعدو الإسرائيلي والأمريكي

النظرة الصحية التي يجب أن تكون قائمة لدينا كمجتمعٍ مسلم، كأمةٍ عربية وكأمة مسلمة، أن نعرف أن أولئك يحملون حالة عداء شديد، مهما سوقوا في وسائل إعلامهم أنهم أصدقاء وأنهم يريدون إقامة علاقات طبيعية، أبداً، هم ماكرون، أما الواقع فهم يحملون حالة عداء شديدة **جدًّا** ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: الآية ٨٢] وبهذه الحالة العدائية الشديدة بما هم عليه من شر وإفلاس في القيم والأخلاق، بما هم عليه من منكر وباطل وسوء يتحركون لاستهداف الأمة في كل واقعها في كل مجالات وشئون حياتها، وإدراك هذا شيءٌ مهم، والتعامل معهم على هذا الأساس، **يعني** لا يكفي أن نقول: صح الإسرائيليون أعداء، إلا **يجب** أن نتعامل معهم على هذا الأساس على أنهم أعداء، ندرك في كل ما يتحركون فيه في كل مشاريعهم في كل مؤامراتهم أنها من واقع عدائي.

عندما نتأمل ما حكاه الله لنا عن الشيطان ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: الآية٦] **يعني** لا يكفي أن تقولوا صح عدو، بل تتحركون تحملون في أنفسكم الشعور العدائي تجاهه، ثم في طبيعة تعاملكم تجاهه على أنه عدو بكل ما تعني الحالة العدائية من موقف عدائي، من تحرك عدائي، هذا ما **يجب** أن يكون، وندرك أن تخريب الواقع الداخلي للأمة الإسلامية استراتيجية أساسية لهم، تخريبه في كل شيء وفي مقدمة ذلك نشر حالة الفرقة والكراهية والعداء، هذه مسألة يركزون عليها ويوظفون لها كل العناوين ويوفرون لها كل الدعم، ومن هنا يتحركون على مستوى إثارة الفتنة الطائفية والعمل على إثارة حروب تحمل طابعاً طائفياً ليضربوا الأمة الإسلامية من الداخل، فتبقى هي في داخلها مقتتلةً متناحرة تستنفد كل طاقتها في ضرب نفسها من الداخل، الأمة الإسلامية لها طاقة لها فاعلية لكن الطاقة والفعل توظَّف من خلال العدو نفسه-

مع غياب الوعي مع البعد عن المسؤولية- في ما يضرب الأمة من الداخل، ولهذا لا نجد القدر الهائل من الحماس والاستنفار في بعض المشاريع الطائفية التي تخدم العدو الإسرائيلي والأمريكي، لا نراها تجاه الخطر الإسرائيلي ولا الأمريكي، نرى الفاعلية ونرى الطاقة، نرى الفعل، نرى التحرك، نرى الاستنفار، النشاط، فيتكلمون وينطقون ويتحمسون ويندفعون في المواقف الطائفية في العداوات الطائفية في إثارة الفتن الطائفية، لماذا لا تكونوا بكل هذا الحماس بكل هذا الفعل بكل هذه القدرة بكل هذه الإمكانيات- هكذا- في مواجهة الخطر الإسرائيلي، |لا|.. يغيب ذلك.

على كل المستويات فلتتحرك الشعوب المسلمة

إذاً هذه نظرة موجزة ورؤية موجزة عن طبيعة هذه القضية ببعض أبعادها، ما يهمنا **جدًّا** أن نذكِّر بأننا جميعاً كشعوب مسلمة نتحمل المسؤولية، وواجبنا أمام الله ﷻ يملي علينا أن نتحرك تحركاً جاداً مسئولاً لمواجهة هذا الخطر في كل مجالاته في كل وسائله وأساليبه، المسألة واسعة، واسعة **جدًّا** نتحرك على المستوى الإعلامي، كم لدى الأمة الإسلامية من قنوات فضائية، من صحف، من مواقع على الإنترنت، من وسائل وأساليب إعلامية، كم لديها من عاملين في الحقل الإعلامي، أين الأولوية للقضايا الكبرى للأمة في هذا العدد الكبير الهائل من القنوات والإذاعات والصحف والمجلات والمواقع، الكتابات الأصوات المشاهد كلها في معظمها في الأعم الأغلب توظف في ما يخدم العدو الإسرائيلي والأمريكي، فلإذكاء فتنة طائفية أو مشكلة داخلية داخل شعب عربي مسلم أو داخل دولة مسلمة نسمع الكثير من الأصوات وبحماسة وبزخم كبير ترى الكثير من الكتابات، تقرأ الكثير من المقالات، التعليقات، إلى ما هناك، لكن هذه القضية ما الذي تعطاه من هذا الكم الهائل من وسائل الإعلام؟ لا شيء.. ما هو القدر الذي تسهم وسائل الإعلام العربية والإسلامية في معظمها في صناعة رأي

عالمي ضد الانتهاكات الأمريكية والإسرائيلية، ضد الكيان الإسرائيلي، شيء طفيف **جدًّا**، **يعني** ليس هناك جدية للتحرك لمواجهة هذا الخطر الحقيقي على المسلمين على العرب جميعاً، الشعوب بالدرجة الأولى هي المتضررة في المقام الأول، ثم حكومات، ولو أن الكثير يوظف نفسه في إطار المشروع الأمريكي والإسرائيلي، بل تجد البعض يتحرك للسخرية والاستهزاء عندما يسمع البعض يتكلم عن قضية هي تعنينا جميعاً، يسخرون ويستهزئون، وويل للساخرين والمستهزئين في مقام المسؤولية ومسؤولية كبرى وقضية مهمة لكل فرد من أبناء الأمة المسلمة ويل لهم يوم القيامة، ويل لهم مما توعَّد الله به الساخرين المستهزئين في ما حمَّلَنا إياه من مسئوليات، من يتعاملون بسخرية واستهزاء حتى عندما يسمعون أي صوت أو يرون أو يشاهدون أي تحرك: هم لا مسئولون، لا أباليون، غافلون، جاهلون، مستهترون، والبعض منهم متواطئ وعميل يسعى بإرادة وبقصد ومدفوع الأجر مسبقاً، على أن يواجه أي تحرك داخل الأمة، أي تحرك مسئول أو صوت حر، إذاً نُلية جدية وأمامنا آفاق واسعة للعمل.

ضرورة التفاف الشعوب حول المقاومة

في مقدمة ما يجب أن تحرص عليه الشعوب المسلمة هو الوقوف مع المقاومة في فلسطين ولبنان، المقاومة في فلسطين المقاومة في لبنان، **يجب** أن تلتف حولها الشعوب العربية وتؤيدها وتناصرها على كل المستويات: على المستوى السياسي، على المستوى الاقتصادي، المادي، المستوى المعنوي، في كل ما تحتاجه هذه المقاومة لرفدها لعونها، وفي المجال السياسي تحتاج هذه المقاومة لوقفة جادة معها، تعرضت المقاومة في فلسطين والمقاومة في لبنان لاستهداف كبير حتى من الواقع العربي من خلال بعض الحكومات، عمليات تشويه كبيرة، إساءات كثيرة، محاولة لتقديمها وكأنها حركات مجرمة، إساءة إلى رموزها، تشويه لمواقفها، التكلم

سواءً من بُعدٍ طائفي أو غيره، ما تعرضت له المقاومة في فلسطين من حصار خانق على غزة ساهمت فيه إلى حد كبير دول عربية، مقاطعة كبيرة لحكومة حماس التي فازت في الانتخابات، وتعامل معها معظم الدول العربية بالمقاطعة إرضاءً لأمريكا وطاعةً لها، واستجابةً لما يخدم إسرائيل، الوقفة الجادة من الشعوب العربية مع المقاومة سياسياً ومعنوياً ومادياً هذه خطوة مهمة ومطلوبة، الصوت الحر، التحرك الجاد على المستوى الشعبي، وأن تكون ضمن الأولويات للثورات العربية، فتكون في صلب اهتمامها وفي أولوية عناوينها وشعاراتها ومشاريعها العملية.

اعتماد مواقف جريئة تجاه الدور الأمريكي الداعم الأساس، والحامي الأساس للكيان الصهيوني، التحرك في كل المسارات على المستوى الداخلي للأمة إعلامياً، فَتفعِيل الجانب الإعلامي بدلاً من أن يكون ساحة ومسرحاً مفتوحاً للتزييف والتضليل والخداع وتزييف واقع الأمة، فليفعل في الاتجاه الصحيح، على المستوى الاقتصادي، على المستوى السياسي وهكذا في كل المسارات لبناء الأمة لتكون في مستوى المواجهة وفي مستوى المسؤولية، وللأمة الحق؛ **لأنها** تحمل قضية عادلة، هي أمة مظلومة وقضيتها عادلة ومحقة.

وهكذا يجب أن تتحرك الأمة ويكون هذا الاستهداف وهذا الخطر عاملاً يدفعها إلى بناء واقعها الداخلي وتصحيح مسارها بشكل صحيح، منطلقةً من خلال مبادئها الصحيحة، من خلال العودة إلى القرآن الكريم، ثم ندرك في نهاية المطاف خطورة التخاذل والتنصل عن المسؤولية.

التخاذل والتنصل عن المسؤولية هو موقفٌ لا ينسجم بحال مع المبادئ الإسلامية ولا مع الانتماء الإيماني، عندما نتفرج تكون الحالة السائدة هي التفرج على ما يحصل هناك ويقع هناك، لا صوت، لا تحرك على أي مستوى، هذه حالة مقيتة لا تنسجم أبداً مع الإسلام ولا مع المسؤولية،

الرسول صلوات الله عليه وعلى آله علمنا أن نكون أمة تهتم بواقعها تهتم بأبنائها وقال كلمته المشهورة (**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين، ومن سمع منادياً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس من المسلمين**) وقال كلمة أخرى معروفة (**المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يُسلمُه لمصيبةٍ إن نزلت به**).

وفي نهاية المطاف على كلٍ منا أن يستذكر المحاسبة والمساءلة يوم الحساب عندما تتخذ قرارك بالتخاذل بالتنصل عن المسؤولية بالقعود، بالجمود، بالتجاهل، أنت تتخذ القرار الخطأ الذي تدفع ثمنه باهظاً في عاجل الدنيا، فالتخاذل والتفريط بالمسؤولية لا يفيد الأمة شيئاً، لا تنتهي المسألة بحدود اتخاذ القرار، فأنت قررت التخاذل والصمت والتجاهل وانتهى الأمر..|لا|. يصل إليك هذا الخطر يطالك هذا الشر سواءً أردت أم لم ترد، رغبت أم لم ترغب، تجاهلت؛ لا يفيدك ذلك، ويوم القيامة تبعات التقصير تبعات التفريط يوم الحساب يوم المساءلة، وستبقى هذه القضايا الكبرى في واقعنا في الحياة قضايا كبرى يوم القيامة، ومن أول ما يُسأل عنه الناس يوم القيامة، وصل الحال بنا كأمة مسلمة أن تظلم منا شعوب وتقهر شعوب، يفترض بنا أن نكون أمة تحرص على الفرد الواحد فيها، تسعى لدفع الظلم عنه، بل تسعى في ما وراءها في خارجها على أن تكون عوناً للمستضعفين- كل المستضعفين- فما وصل الحال إليه واقعٌ مؤسف **يجب** عدم القبول به، وأن تتحرك الأمة تحركاً مسئولاً يرضي ربها، يغير واقعها، ينفعها هي في الدنيا والآخرة.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه رضاه، أن يختم لنا بالحسنى

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،،،

*****

يوم القدس العالمي

١٤٣٤هـ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وخاتم أنبيائه محمد بن عبد الله وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن صحبه المنتجبين.

أيها الإخوة الأعزاء

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

والسلام على الشعب الفلسطيني المظلوم.

والسلام على كل الأحرار والشرفاء الذين خرجوا في هذا اليوم العظيم المشهود من كل أبناء أمتنا الإسلامية، وشعوبنا العزيزة الوفيّة.

والسلام على الإمام الخميني الراحل، الذي أعلن هذا اليوم نُصرةً للإسلام، نُصرةً للحق، نُصرةً للمظلومين، نُصرةً للأقصى الشريف.

هذا اليوم المهم، يوم المسؤولية، يوم الكرامة، اليوم الذي تقول فيه الأمة كلمتها، وتجدد بيعتها لقضيتها الكبرى، وتؤكد وقوفها الموقف الصادق، الموقف المسئول إلى جنب الشعب الفلسطيني المظلوم، هذا اليوم العظيم، يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، شهر رمضان الذي هو مدرسةٌ للتقوى، نتعلم منه كيف نلتزم بالتقوى في الموقف، وفي السلوك، وفي العمل، التقوى التي أهم ثمرةٍ لها هو الشعور بالمسؤولية، والقيام بالمسؤولية، شهر الصيام، شهر الأعمال الصالحة، شهر المبرّات، الشهر الذي نتعلم منه ومن صيامه ومن قيامه ومن أثر القرآن فيه: كيف نقف المواقف

المسئولة التي ترضي الله ﷻ، والتي تبيّض وجوهنا في الدنيا والآخرة، المواقف التي تحتاج إليها الأمة حاجةً ماسة قبل أن تكون واجباً، ثم هي الواجب المشرِّف، ثم هي العمل المقدس الذي يفرضه علينا انتماؤنا للإسلام، وتفرضه علينا إنسانيتنا وفطرتنا التي فطرنا الله عليها.

هذا الشهر المبارك، شهر رمضان، ببركته وأثره العظيم في النفوس، ثم في الأعمال والمواقف الذي يمكن أن يهيئ الأمة لاتخاذ الموقف اللازم المسئول، الذي يمكن أن يغيِّر من الواقع، فيرد الظلم، ويدفع الفساد، ويكون له الأثر المهم في تغيير مجريات الأحداث، هذا اليوم الذي من أهم ما يتحقق فيه رفع مستوى الوعي بالخطر الحقيقي على الأمة كلها، فإسرائيل تمثّل الخطر الأكبر، والشر المطلق، ليس على مستوى فلسطين فحسب. بل بالقدر نفسه على كل المسلمين، وعلى المنطقة بكلها، بل هي تهديد للأمن والاستقرار والسلم العالمي.

هذا اليوم الذي هو أيضاً تذكيرٌ للأمة بقضيتها الكبرى، الكبرى في مستواها، الكبرى في تأثيرها، الكبرى في مستوى أهميتها، الكبرى في مستوى تداعياتها، الكبرى في مستوى نتائجها، الكبرى بكل الاعتبارات والمقاييس التي **يجب** أن تأخذ الحيّز الأكبر من الاهتمام، وأن تكون أولويةً لدى كل مسلم، فيدرك أنها قضيته، ويدرك أنه مسئولٌ تجاهها، ويدرك مستوى أهميتها ومستوى خطورة التفريط فيها.

هذا اليوم هو تذكيرٌ للأمة بعدوها الحقيقي حتى لا تضيع الأمة في متاهةٍ من الوهم والعداء للوليّ وللصديق، وتستنفد جهودها وطاقاتها في عداء من ليس بعدو، وإنما يريد العدو استغلال الأمة في مواجهته بالنيابة عنه، وهذا من أسوأ السوء، ومن أعظم الحمق والغباء، أن يستغل العدو شعوبنا العربية، كما هو حاصل في الواقع العربي للأسف الشديد، حيث تاهت كثير من القوى، وضلت سواء السبيل، بعدائها من ليس بعدو، وتجاهلها للعدو الحقيقي بكل شره وخطره

على الأمة ومقدساتها، وأرضها وعرضها، ووجودها الحضاري.

يوم القدس لمواجهة تغييب القضية الكبرى

وهذا اليوم هو يومٌ لمواجهة حالة التغييب، المتعمدة لهذه القضية على كل المستويات، فهناك جهد كبير من ورائه العدو الأمريكي والإسرائيلي لتغييب قضية فلسطين التي هي قضية الأمة بكلها، والأقصى الشريف الذي هو المقدَّس بالنسبة للمسلمين جميعاً، لتغييب هذه القضية، فلا تبقى محط اهتمام، ولا يبقى التعاطي معها على أساسٍ من المسؤولية، تغييبها إعلامياً- فوسائل إعلامنا وهي كثيرة سواءً على مستوى القنوات الفضائية أو الصحف، أو الإنترنت، كل وسائل الإعلام، لا تتعاطى مع هذه القضية بحجمها، بأهميتها، كقضيةٍ أساسيةٍ، رئيسيةٍ للأمة، بل هناك جُهدٌ متعمَّد- واضح لتغييبها وتهميشها، فلا تأخذ إلا مكاناً متواضعاً وبسيطاً في حيز الاهتمام الإعلامي، والتعاطي الإعلامي، وعلى المستوى السياسي. على المستوى السياسي هناك تغييب وتهميش، وتبسيط لهذه القضية الاستراتيجية والكبيرة والهامة، ثم حتى على المستوى الثقافي، على مستوى المناهج الدراسية في الجامعات والمدارس، يتضح تراجع كبير في الاهتمام بهذه القضية وتغييبها، وتغييب التطرق إليها بما يلزم في المناهج، والأنشطة الثقافية عموماً.

يوم القدس لمواجهة التجريم لمن يتبنى القضية

هذا اليوم هو أيضاً لمواجهة حالة التجريم لمن يتبنّى هذه القضية، **لأن** الحال الراهن قد تجاوز حالة التجاهل والتضييع إلى التجريم والاستهداف، وكَيلَ الاتهامات، والتشكيك تجاه من يحاول القيام بالمسؤولية، أو يحاول دفع الأمة للقيام بمسئوليتها، ما نعرفه جميعاً من حملة كبيرة إعلامية مشوهة ومغرضة، ضد حزب الله في لبنان، ضد المقاومة الإسلامية في فلسطين، وضد كل قوةٍ حرة من أبناء شعوبنا تساند المقاومة أو تقف

معها، أو تعمل إلى دفع الأمة باتجاه تبني الموقف الصحيح والحكيم والمسئول تجاه الخطر الإسرائيلي، ومعه الخطر الأمريكي، يُوَاجَهُ كل ذلك بالتجريم، والتشكيك، والتشويه، تشويه المقاومة في فلسطين، تشويه كبير لحزب الله وإساءات كبيرة موجهة إلى حزب الله، تحت كل العناوين، العناوين الطائفية وعناوين سياسية، وإطلاق الدعايات والافتراءات لهدف التشويه، ثم كل قوةٍ من القوى الحرة داخل شعوبنا تتحرك في اتجاه الموقف الصحيح والمسئول تواجه كذلك بالتشكيك، بالاتهامات، بالدعايات الكاذبة، بمحاولة الانتقاص، بأشكال الاستهداف، بكل أشكال الاستهداف، حتى أحياناً على المستوى العسكري، وعلى المستوى السياسي، في محاولة لفرض حالة الصمت وحالة الاستسلام على الأمة كلها.

فهذا اليوم هو يومٌ لمواجهة هذه الحالة، يومٌ للوقوف مع الصوت الحق، مع الموقف الحق، مع الموقف المسئول، وليعلم كل أولئك الذين يحاولون تشويه التحرك المسئول، تشويه كل القوى الحرَّة أنهم هم المشوَّهون حقيقةً، هم السيئون، هم المقصِّرون، هم المشبوهون في كل محاولاتهم لفرض حالة الصمت والاستسلام على الأمة.

قضية فلسطين ترتبط بها عزة الأمة

هذه القضية التي ننادي بها هي قضيتنا، هي مسؤوليتنا، هي قضية ترتبط بها عزّة الأمة، وكرامة الأمة، الشعب الفلسطيني هو جزء من الأمة بكلها، ما يلحق به من ظلم، من قتل، من هتك للعرض، من إساءة، من كل أشكال الاضطهاد، هو تحدٍ للأمة بكلها، وهو أيضاً امتهانٌ للأمة بكلها، وجنايةٌ عليها بأجمعها، وإذلالٌ لها، وهو أيضاً تجاوزٌ لاستقلالها حين فقد الشعب الفلسطيني استقلاله في فلسطين، إن ذلك كله انتقاصٌ لاستقلال كل شعبٍ مسلم، وكل بلدٍ عربي، وهو أيضاً يمثِّل خطراً على الوجود الحضاري للأمة

بكلها، ففي سبيل أن تبقى إسرائيل في موقع الهيمنة والقوة تحرص أمريكا على أن يبقى العرب- هم- تحت إسرائيل دائماً، تحت هيمنتها، تحت سيطرتها، في موقع الضعف، وفي موقع العجز، وفي موقع الاستسلام.

من وسائل العدو المهمة لضرب الأمة

إنه كل ما تأخرت الأمة عن القيام بمسئوليتها تجاه هذه القضية يعظم الضرر، ويتفاقم الخطر، وتفسح المجال وتعطي الفرصة للعدو لتحقيق تقدمٍ كبير في ضرب الأمة، ونجاح مؤامراته التي تؤخرها إلى الوراء أكثر فأكثر، وتزيدها ضعفاً وعجزاً، وتصعّب عليها أي مواقف مستقبلية، بما قد صنعه العدو من عراقيل وعوائق، مستفيداً من جمود الأمة وغفلتها، إذ هي تُستهدَف ولا تَستهدِف، وتُضرب ولا تَضرِب، وبالتالي تتاح له الفرصة لإغراق الأمة من مشكلةٍ إلى مشكلة، ومن معضلةٍ إلى معضلة، ومن مؤامرةٍ إلى أخرى.. وهذه الأمة التي أراد لها ربها، وفرض عليها في دينها أن تكون الأمة التي تسارع وتسابق في إطار ما هو رضاً لله، وما هو في إطار مسئوليتها، لا يليق بها أن تتأخر ولا أن تتثاقل، ولا أن تتنصل عن المسؤولية، في ما العدو يتحرك ولا يتوقف أبداً، ويحرص على أن يأخذ دائماً بزمام المبادرة، ويعمل باستمرار كيداً ومكراً وغدراً، ويصنع المؤامرات، لا يكلّ ولا يملّ. **يحرص دائماً على إضعاف الأمة** ليوصلها إلى درجة العجز، وليفقدها كل مقومات الموقف اللّازم على المستوى المعنوي، وعلى المستوى المادي، يسعى بكل الوسائل والأساليب مستفيداً من آلته الإعلامية، مستفيداً من تأثيره السياسي، مستفيداً من القوى التي تخدمه من داخل الأمة، يسعى إلى إفقاد الأمة الإحساس بالخطر، يسعى إلى ذلك، يحرص على ألا يكون هناك إحساس بخطورته، فبالتالي يهيئ الأمة للتثاقل، والتخاذل، واللّامبالاة، والتنصل عن المسؤولية بكل ما يمثله من خطر، بشرِّه الذي نرى آثاره وأضراره كل يوم وكل ليلة، مع كل ذلك يحاول أن يُفقد الأمة الإحساس بالخطر حتى يضمن بقاءها

قيد الاستسلام، وبعيداً عن التحرك، وبعيداً عن القيام بالمسؤولية.

يحرص على إفقاد هذه الأمة الشعور بالمسؤولية، جُهد سياسي، أنشطة تثقيفية، أنشطة إعلامية مكثفة مباشرة وغير مباشرة تعزز في نفوس الناس حالة الإهمال، وحالة اللَّامبالاة، وتفقدهم الشعور بالمسؤولية، وكأننا بالنسبة لنا كمسلمين وكشعوب لسنا معنيين بما يحصل على مستوى شعبنا في فلسطين، على مستوى مقدساتنا، على مستوى واقعنا بكله، يسعى إلى إفقاد أمتنا الوعي، ويعمل على تضليلها وتزييف وعيها بكل الوسائل والأساليب، الوعي بمؤامراته ومكائده، الوعي تجاه المواقف الحكيمة التي ينبغي أن تتبناها الأمة، الوعي في ما يبني الأمة لتكون بمستوى المسؤولية، يحرص على تزييف حالة الوعي لتبقى الأمة غارقةً في الظلام متحيرة تجاه الأحداث والمستجدات.

يحرص كذلك على تفريق الأمة، وتغذية الصراع والنزاعات داخلها تحت عناوين كثيرة، منها سياسية ومنها غير سياسية، وأبرزها الفتنة الطائفية التي يعتمد في إثارتها على التكفيريين المتحالفين معه، والذين لا ينطلقون في ما ينطلقون فيه من إثارةٍ للفتن، ومن خلقٍ للنزاعات، ومن إغراقٍ للأمة في المشاكل، لا بدافع الحرص على مذهب، ولا بدافع حتى العصبية لطائفة، وإنما هم بدافع التآمر على أبناء الأمة، وبدافع الكيد لهذه الأمة، وبدافع تنفيذ مؤامرات ومشاريع ومخططات تخدم العدو الإسرائيلي والأمريكي بالدرجة الأولى.

يحرص العدو في ما يفعل وفي ما يتآمر وفي ما يتحرك فيه على ترويض الأمة، على التغاضي عن خطوات خطيرة، يروِّض الناس أن يسكتوا عن شيء ثم يروضهم على السكوت عن ما هو أسوأ.. وهكذا يحرص على ترويض الناس على التغاضي عن خطوات خطيرة حتى تكون مهيأةً للتغاضي عن ما هو أسوأ، ونرى الأقصى الآن في خطر أكبر من أي

وقت مضى، الحفريات تحت المسجد الأقصى تمهيداً لهدمه، وإنما بانتظار الظروف المهيأة التي تكون الأمة فيها مهيأة، ويكون العدو الإسرائيلي مطمئناً من ردة الفعل التي يخشاها، التهويد لمدينة القدس، توسُّع الاستيطان، كل هذا في ظل تخاذلٍ عربي متزايد.! وصمتٍ كبير.!

التحرك مسؤولية الشعوب أولاً

فما الذي تنتظره الأمة.؟ يجب أن تتحرك الشعوب وألا تنتظر للأنظمة، لا تنتظر على المستوى الرسمي أن يكون هناك تحرك بالشكل المطلوب، ولو كان هناك حتى صدق نوايا، حتى صدق نوايا لدى الحكومات؛ لا غنى عن دور الشعوب، وللشعوب الحق أن تتحرك؛ **لأنها** مسئوليتها، وهي أيضاً المتضررة من هذا الخطر، على الشعوب أن تتحرك، وأن تصنع هي الموقف، وأن تتخذ هي القرار، وأن تفرض التوجه حتى على حكوماتها، أو تصنع حكومات لها، تتبنى قضاياها، وتدفع الخطر عنها، وليس حكومات لصالح أعدائها تنفذ مخططاتهم وتتبنى مؤامراتهم، ومكائدهم.

وكان يُؤمَّل في الثورات الشعبية في الوطن العربي أن تكون خير حامٍ لقضايا الأمة، وأن يكون من أهم ما تصنعه من تغيير- وهي تنادي بالتغيير- التغيير في الموقف السلبي، السيء، المقصِّر، المتجاهل أحياناً، والمتآمر أحياناً أخرى تجاه هذه القضية، لكنَّ الثورات العربية بنفسها الآن تواجه مشاكل كبيرة، في محاولةٍ لحرفها عن مسارها، ومحاولةٍ لإبعادها عن تحقيقها لأهدافها، ولذلك تحتاج ثوراتنا الشعبية إلى إعطائها الحيوية لترسيخ أهدافها الأساسية؛ وحتى تبقى منادية وحاملة لتطلعات شعوبنا، وبالدفع المستمر، والضغط المستمر لتحقيقها.

الدور الأمريكي أيضاً له تأثيرٌ سلبيٌ كبير، وقدّم خدمةً كبيرةً لإسرائيل، وهما وجهان لعملةٍ واحدة، والذي يرتبط بأمريكا بالنتيجة يتغير موقفه لصالح إسرائيل إلى حدٍ كبير، وكلنا يعلم ما تركه الأثر

الأمريكي في واقع شعوبنا نتيجة ارتباط الحكومات والأنظمة، ثم كثيرٌ من القوى السياسية داخل الشعوب نفسها- بهذا الارتباط بالأمريكيين- لعبت دوراً سلبياً في تخذيل الشعوب وتجميدها، وإبعادها عن الاهتمام بقضيتها الكبرى تصنُّعاً لأمريكا واسترضاءً لها.

يوم القدس العالمي.. أساس يبنى عليه واقع الأمة

إن من فوائد هذه المناسبة في مواجهة ذلك كله: إحياء القضية في وجدان الأمة، لمواجهة كل المساعي لإنساء الناس هذه القضية الرئيسية والمهمة، إن من فوائد هذه المناسبة الخروج الكبير الذي يعبر عن ارتباط الأمة المستمر واستعدادها للتحرك، في هذا اليوم يخرج الملايين من أفواج شعوبنا المسلمة، وأمتنا العزيزة، يخرجون بصوتٍ واحد، في موقفٍ واحد، هو الموقف الذي يمثل التوجُّه الصحيح لأبناء الأمة، هو الموقف الذي يعبر عن هموم هذه الأمة، عن وحدة هذه الأمة، عن القضية الأساسية لهذه الأمة، هذا الخروج المليوني في عدد كبير من شعوب أمتنا الإسلامية له أهميته، له دوره الكبير في تغيير الواقع وفي الحفاظ على هذه القضية المهمة، كذلك يحسب له الأعداء ألف حساب، وبالتأكيد لا يرتاحون له أبداً.

إنَّ ممّا يجب أن نرسخه في أنفسنا جميعاً في هذا اليوم أنَّ هذه القضية الكبيرة، وهذا الصراع الرئيسي والمهم والكبير مع قوى الاستكبار، وفي طليعتها إسرائيل وأمريكا، أنه **يجب** أن ترتبط هذه القضية بمسارٍ عمليٍ شامل، هذا الخروج مهم، لكن لا تنتهي المسألة بانتهاء هذا اليوم، ولا بالانتهاء من هذه المظاهرات، وهذا التحرك الشعبي الكبير.. |لا| **يجب** أن ترتبط المسألة بمسارٍ عمليٍ شامل، حتى تصبح توجهاً يتجه إليه الجميع، وأساساً تبنى عليه السياسات، وتبنى عليه المواقف، ويبنى عليه وعلى أساسه واقع الأمة بكلها، حتى على المستوى الاقتصادي، وحتى على المستوى العلمي وفي

كل شؤون الأمة، وهذا هو لمصلحة الأمة، إنّ وجود تحدٍ كبير بهذا المستوى يمكن أن يمثل حافزاً مهماً في بناء الأمة لكي تكون بمستوى المسؤولية، وبمستوى مواجهة هذه التحديات، هذا الخطر الذي يتجاوز بقعة فلسطين التي هي عزيزة وغالية ومقدسة، وبارك الله فيها وفي ما حولها، يتجاوزها إلى كل العالم الإسلامي، وإلى كل المنطقة العربية، ونحن كلنا نعلم ما تعمله إسرائيل على مستوى المنطقة بكلها، بشكلٍ مباشرٍ وغير مباشر، بشكلٍ جليٍ وبشكل خفي، وما عملته في السودان، وما عملته في سوريا، وهكذا تحاول أن تجعل المنطقة بكلها تحت رحمتها وتحت هيمنتها، بل تحاول أن تجعل الشعوب العربية والإسلامية كلها تحت أقدامها.

ضرورة تحرك الأمة على كل المستويات

لذلك مثلما يتحرك العدو يجب أن تتحرك الأمة في كل الاتجاهات، في كل الاتجاهات، أولاً على مستوى الدعم المعنوي والمادي للمقاومة في فلسطين وفي لبنان- مع الحرص والعمل والسعي لأن يكون هناك تواصل مباشر بين الشعوب نفسها، ما بين الشعوب وما بين المقاومة- حتى لا تسمح الشعوب باستمرار حالة العزل والحصار ومحاولة فرض القطيعة، ما بين شعوب المنطقة وما بين الشعب الفلسطيني ومقاومته، والمقاومة في لبنان التي ألحقت بالعدو الإسرائيلي أكبر هزيمة، وقدَّمت أعظم درسٍ للأمة؛ أعاد لها الأمل، وأعاد لها الثقة بالله ونفسِها، إنه حينما يتحقق للشعوب نفسها التواصل المباشر، والدعم المباشر للشعب الفلسطيني المظلوم ولمقاومته، وللمقاومة في لبنان يمكن أن تتغير الأمور إلى حدٍ كبير.

أيضاً العمل على تعزيز المسؤولية لدى الجميع، كل فردٍ منّا في مقام التكليف، عليه أن يستشعر مسئوليته أنه يتحمل مسؤولية تجاه مقدساته، تجاه إخوته وشعبه في فلسطين، تجاه أمته، تجاه خطر يطال ضررُه الجميع بلا استثناء.. بلا استثناء، لا يتوقعنّ أحد، أو يظننّ أحد، أو يتوهمنّ أحد أنه بمعزل عما يجري من نتائج سلبية، وأضرار ومخاطر على أمته من حوله، كل ما تعزز الشعور بالمسؤولية لدى الجميع؛ كل ما دفع الجميع للتحرك، وكلّما انطلق الجميع في الموقف المسئول الذي يترتب عليه النصر من الله والتأييد من الله وتغيير الواقع، وللأمة قوتها وطاقتها ولها مقومات الموقف المقومات المعنوية، والمادية كلها متوفرة، إنما **يجب** أن تلتفت الأمة إليها، وأن تهتم بها، وأن تعمل على تنميتها، لا تصدق الأمةُ كل الذين يحاولون أن يعززوا فيها اليأس وأن يرسخوا فيها حالة الإحباط، وأن يدفعوها إلى الاستسلام، الذين يعملون على أن يقنعوا الأمة بأنها ضعيفة، وعاجزة، وليس باستطاعتها فعل شيء، ويحاولون إفقادها الأمل بالله سبحانه وتعالى، أمتنا الإسلامية أمة لديها كل المقومات التي تحتاج إليها ليس فقط لدفع الخطر، بل لمستوى تحقيق النصر.

ما أحوجنا للوعي والبصيرة!

أيضاً من الأشياء المهمة: الاهتمام بالوعي، وما أحوجنا إلى الوعي، وما أحوجنا إلى البصيرة، وجزء كبير من اهتمام العدو، ومساحة واسعة من أنشطته واهتماماته تصب في تزييف الوعي لدى أمتنا وشعوبنا، لذلك نحتاج إلى الوعي وأكثر من أي وقتٍ مضى، الوعي الذي يساعد على إفشال مؤامرات الأعداء وكشفها، وفضح الحاملين لها، والوعي الذي يساعد على بناء الأمة لتكون بمستوى المسؤولية، ومستوى المواجهة، والوعي الذي يحدد لنا الموقف الحكيم والصحيح الذي **يجب** أن نتبناه جميعاً.

من أهم الأشياء التي **يجب** أن ننادي بها في هذا اليوم العظيم والمشهود: وجوب وضرورة العودة إلى القرآن الكريم، لقد تكبَّدت الأمة خسائر كبيرة، على المستوى التربوي، على المستوى المعنوي، على المستوى العملي؛ نتيجة ابتعادها عن كثيرٍ من مفاهيم القرآن الكريم، **يجب** العودة إلى القرآن الكريم، عودةً واعيةً صادقةً للاستفادة من عطائه المعنوي، وهدايته الشاملة، ورؤاه الحكيمة، ولأن ذلك يحقق للأمة العودة الصادقة إلى الله العزيز الحكيم خير الناصرين.

أيضاً يجب على كل الأحرار والواعين والمؤمنين الذين يستشعرون المسؤولية، ويعون خطورة الوضع ألا يرهنوا مواقفهم بمواقف المتخاذلين، لا يرهنوا مواقفهم بالآخرين، لا بالمتخاذلين، ولا بالمتآمرين، بل يتحركوا بالاعتماد على الله، والثقة بالله، وإن مساعيهم وخطواتهم وبالثبات والعمل وفق الرؤى الحكيمة البناءة، وبالتوكل على الله ﷻ سيحالفها النصر والنجاح، لأنها هي التي يتطلبها الواقع وتفرضها الحاجة، وهي الحقيقة في مقابل الزيف، وهي الواقع في مقابل الوهم؛ وإن واجهوا الصعوبات والعراقيل، فعظمة الحق تكمن في أنه ينتصر في مواجهة التحديات الكبيرة، وصدق الله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد -الآية٧] ولا يبالوا بكل الذين تدفعهم أمريكا، أو يندفعون هم مع أمريكا لمواجهة كل موقف، وإسكات كل صوت، ولتزييف الوعي، وتتويه الأمة، لا يكترثوا بهم، ولا يبالوا بهم، فلنواصل المشوار جميعاً في إطار مسؤوليتنا التي ترضي الله، وتشرِّفنا، وتبني أمتنا، وتدفع عنها المخاطر الكبرى، والعاقبة للمتقين.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،،،

*****

يوم القدس العالمي

١٤٣٥هـ

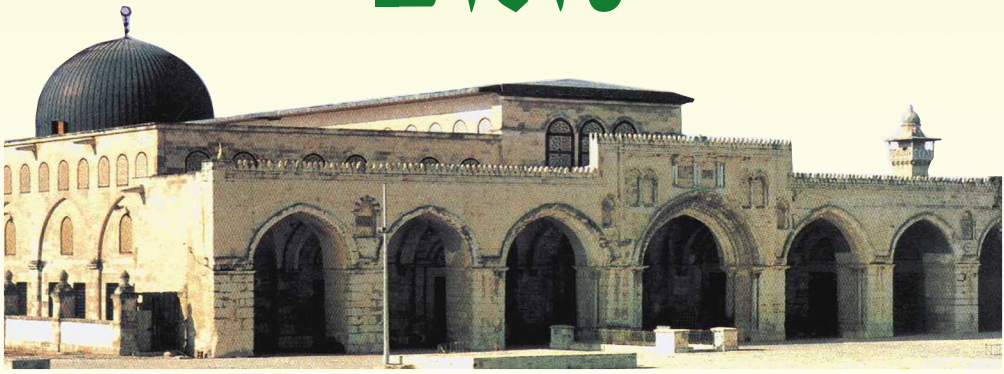

يوم القدس العالمي

١٤٣٥هـ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ عبده ورسوله خاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن صحبه المنتجبين.

أيها الإخوة الأعزاء

يا شعبنا اليمني العظيم المحتشد في كل الساحات

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،،،

وتحيةً وسلاماً لشعبنا الفلسطيني المظلوم الصابر الثابت، ولإخوتنا المجاهدين الأبطال الذين يتصدون لجبروت وطغيان العدوّ الإسرائيلي في غزة.

في هذا اليوم العظيم..يوم القدس العالمي، يخرج شعبنا اليمني العظيم هذا الخروج الكبير في مختلف المحافظات، ليعبّر عن أصالة الانتماء، وليجسِّد القيم العظيمة التي ينتمي إليها، قيم إسلامنا العظيم، أننا أمةٌ مسلمة، وشعبٌ مسلم، نحمل قيم هذا الإسلام، قيم الإباء، والعزة، والكرامة، والحرية، أننا أمةٌ وشعبٌ لا نسكت عن الظالمين، ولا نخضع للمستكبرين، وأننا من واقع الشعور بالمسؤولية، والإحساس بالمسؤولية، نخرج في هذا اليوم، نصرةً للأقصى الشريف، نصرةً للمقدسات، نصرةً لشعبنا الفلسطيني المظلوم الذي هو جزءٌ منّا، دمُهُ دمُنَا، حياتُهُ حياتُنا، وبالتالي: مصيرنا واحد، قضيتنا واحدة، وهمُّنا واحد، وعدونا واحد.

يخرج شعبنا اليمني العظيم في هذا اليوم، حالُهُ حال كل الشرفاء والأحرار في العالم الذين خرجوا في هذا اليوم في كثيرٍ من الدول والبقاع،

كلُّ الأحرار، وكلُّ من يحملون ذرةً من الإنسانية، كلُّ من يحملون القيم الإنسانية والفطرية والدينية لا يمكن أبداً وبأي حالٍ من الأحوال أن يصمتوا أو يتجاهلوا عِظَم المأساة التي تحصل اليوم في أرض فلسطين.

ما يجري في فلسطين هو اختبار للأمة كلها

ما يجري في فلسطين هو يُجلّي في هذا الزمن، وفي هذه المرحلة حقيقة وواقع كلِّ الناس، كلِّ القوميات، كلِّ الفئات، كلِّ الانتماءات، فمن ينتمون حقيقةً بأصالةٍ وصدق للقيم والمبادئ المحقة، لا يمكن أن يتفرجوا على عِظَم المظلومية الحاصلة هناك، على ما يجري من طغيان، وإجرام لا مثيل له، يحصل على مرأى ومسمع من العالم كلِّ العالم.

في أحداث فلسطين تعرّت وانكشفت المؤسسات الدولية: لا مجلس الأمن، ولا جمعية الأمم المتحدة، ولا غيرها، تعرّى وتكشّف زيف العالم الغربي في واجهته الرسمية التي تتحدث عن الديمقراطية، والحرية، وحقوق الإنسان، فأين حقوق الإنسان في فلسطين؟ في غزة؟

ما يجري في فلسطين يعرِّي ويكشف حقيقة الواقع الرسمي العربي، الذي للأسف كان أكثر من متخاذل، كان متواطئاً مع ما يجري مع العدوّ الصهيوني هناك!. ما يجري في فلسطين من مآسٍ، وجرائم، ومظالم رهيبة جدًّا، القتل الذريع للأطفال والنساء، الاستهداف الوحشي من جانب العدوّ الإسرائيلي المتوحش، المجرم، المستكبر! ما يجري هو اختبارٌ حقيقيٌّ للأمة، هو اختبارٌ حقيقيٌّ لكل المسلمين، لكل العرب، اليوم، الكل في موقع الامتحان (من يَصْدُق في انتمائه)، ومن هو زائف في انتمائه. اليوم تمتحن الحقائق وتتجلى الحقائق وتتكشّفُ الحقائق، من يتجاهل ما يحصل هناك، في عظيم ما هو عليه من وحشية، وإجرام، وأسى، هو متجرِّد من الإنسانية وليس فقط من الدين، وليس فقط من القيم، لأن قضية فلسطين هي

إنسانية، كلُّ من بقيَ في قلبه ذرّةٌ من الإنسانية والقيم الفطرية سيتألم.

العدو الصهيوني والركائز الأساسية

إن صحوة الضمير المتنامية في أوساط شعوبنا هي التي يُعلّق عليها الأمل؛ **لأن** العدوان الصهيوني ارتكز على ثلاث ركائز أساسية:-

الركيزة الأولى هي: على الدعم الأمريكي والغربي، والموقف الأمريكي هو أكثر من داعم،هو شريكٌ في ما يحصل في فلسطين الأمريكيون شركاء وليسوا فقط داعمين، دعمهم المطلق والمفتوح لصالح إسرائيل أسهم إلى حدٍ كبير في دعم الموقف الإسرائيلي، وفي أن يزداد الإسرائيلي تعنتاً، واستكباراً، وتجبراً، وطغياناً.

ثم الركيزة الثانية هي:- التواطؤ الرسمي العربي؛ **لأن** الموقف الرسمي العربي كما قلنا أكثر من متخاذل، هو متواطئ! ومن الظريف ومن الغريب! أن تلعب بعض الأنظمة العربية دور الوسيط! عجباً! عجباً! أن تلعب بعض الأنظمة العربية دور الوسيط وكأنها غير معنية تماماً، وكأن القضية هناك مجرد صراع عادي بين أطراف عادية؛ وبالتالي يتدخلون كوسطاء، ويتنافسون أيهم يلعب دور الوسيط، والوسيط غير النزيه، غير المنصف، ليس وساطة تقوم على أساس تقديم حلول منصفة، حلول ترعى فيها الحق الفلسطيني والمظلومية الفلسطينية والحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية.اليوم طالب الفلسطينيون بوقف الحصار، من حقهم أن يُرفَع الحصار عن غزة، حق إنساني وليس مطلباً سياسياً، حق إنساني، حتى هذا الحق يُبْخَل به عليهم عن وقف حقيقي للاعتداءات الصهيونية المستمرة التي يعانون منها بشكلٍ مستمر، حق إنساني وليست شروطاً تعجيزية، ولا مطالب صعبة، ولكن يُبْخَل عليهم حتى بالحد الأدنى من حقوقهم.

فالموقف الرسمي العربي هو: موقف متواطئ لصالح العدو الإسرائيلي، هذا يدلل على مستوى التراجع الفظيع تجاه القضية الفلسطينية، من موقع المتخاذلين إلى موقع المتواطئين لمصلحة العدو.

الركيزة الثالثة:- الواقع الشعبي العربي؛ **لأن** المخططات الأمريكية، والإسرائيلية، والصهيونية، مخططات رمت وهدفت إلى إغراق الشعوب العربية في نزاعات تحت عناوين متعددة: طائفية وغيرها! إغراق المجتمعات والشعوب العربية في مستنقعٍ مُغْرِقٍ من المشاكل، والحروب، والفتن، حتى لا يلتفت أحد إلى فلسطين، ولا يتطلّع إلى ما يجري في فلسطين؛ **مما** يتيح للعدو الإسرائيلي تصفية القضية الفلسطينية. وهنا ندرك حجم المسؤولية على الجميع.

لتكن فلسطين الخندق الأول للأمة

يا أيها المسلمون، على المستوى الشعبي، وعلى المستوى الرسمي، وعلى مستوى النخب، على مستوى القادة السياسيين، على كل المستويات اتقوا الله، إنكم مسئولون عندما تجعلون من القضية الفلسطينية، من المأساة الكبرى، من القضية المركزية للأمة، عندما تجعلون منها قضيةً ثانويةً خارج دائرة اهتمامكم وتعاطيكم الجاد، إنكم تنكبون الأمةُ، وليس فقط فلسطين، إنكم تجعلون من أمتنا، من شعوبنا، من دولنا، من بقاعنا، مسرحاً مفتوحاً لمؤامرات العدو! كان بالإمكان أن تبقى فلسطين هي الخندق الأول والمِتْرَسُ الأول للأمة، لكن حينما حُوِّلَتْ إلى قضيةٍ ثانوية أمكن للعدو أن يتقدم إلى الأمام على كل المستويات: عسكرياً، أمنياً، استخباراتياً، سياسياً، اقتصادياً، وتحوَّلت مناطقنا كلها أمامه إلى ساحةٍ مفتوحة، ومسرحٍ مفتوحٍ يلعب فيها لُعَبَه، ينفذ فيها مؤامراته، وأصبح له أيادٍ كثيرة بفعل الاختراق الكبير للواقع الداخلي للأمةُ! أمكن للأمريكيين وللإسرائيليين وللعالم الغربي أن يحقق تقدماً كبيراً في إثارة الفوضى داخل شعوبنا، وفي إغراق شعوبنا بالكثير من المشاكل! وبالتالي

بقدر ما تَخْذُلُ الأمةُ فلسطين؛ **بقدر** ما خَذَلَتْ نفسها، وأضرت بنفسها وتراجعت إلى الخلف لتتيح للأعداء المزيد والمزيد من التقدم لضربها هي، إن فلسطين قضيتنا جميعاً، بقدر ما نلتفت إليها، بقدر ما نهتم بها، بقدر ما تتوجه الأنظار إليها، بقدر ما نجعل منها قضيتنا الأولى المركزية والاستراتيجية، وعلى ضوء ذلك نبني سياساتنا، توجهاتنا،إعلامنا ثقافتنا، كل نشاطنا العملي؛ **بقدر** ما يتراجع العدو إلى الخلف.

ولذلك: فإن مسؤوليتنا جميعاً أن نسعى بكل جدٍ إلى إحياء هذه القضية، وإلى تعزيز حالة السخط والعداء لإسرائيل وأمريكا التي هي شريكٌ أساسيٌ لإسرائيل في كل ما يحصل، وأن نجعل من هذه القضية منطلقاً في مشاريعنا العملية حتى على المستوى الداخلي، وأن نلتفت بجد، وأن يتحرك الجميع ويتحمل الأغنياء وذوو الطَوْل والسعة المسؤولية أكثر في الدعم المالي المستمر، خصوصاً في مثل هذه الظروف، لمساندة المقاومة الفلسطينية والمجاهدين الفلسطينيين، **ويجب** أن يستمر الصوت عالياً والحضور الشعبي في الميادين، والساحات، في المظاهرات، والمسيرات؛ **ليكون** هناك زخمٌ شعبي، وصوتٌ عالٍ إلى جانب الفلسطينيين في مظلوميتهم التي هي مظلومية لكل الأمة، ولكل البشرية لكل الإنسانية، هذا ما **يجب** أن نحرص عليه. وأن نسعى بكل جد، بشكلٍ كبيرٍ إلى تفعيل المقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية، هذه خطوةٌ مهمةٌ وعملية، بمتناول كل إنسان عربي، وكل إنسان مسلم، وكل إنسان حر، في شتى بقاع العالم، خطوةٌ عمليةٌ مهمة، مؤثرة بحقٍ إذا فعِّلَتْ كما ينبغي، وكل ما توسعت دائرتها ستترك أثرها الكبير.

فلسطين بين الواقع الشعبي المتخاذل والرسمي المتواطئ

الآن حينما نلتفت إلى الواقع العام وإلى الأداء المواكب لما يجري في فلسطين، أين إعلامنا العربي؟! أين العدد الكبير من القنوات ووسائل الإعلام العربية؟! لماذا لا تنشط في تغذية الرأي العام، في تحسيس الناس بالمسؤولية، في دفع الناس إلى الموقف؟ في مناقشة الحلول المطلوبة لخروج الأمة من هذه الوضعية المزرية والمهينة والسيئة، كل ذلك يغيب! وبقدر ما تُغَيَّبُ القضية الفلسطينية؛ بقدر ما يتمكن العدو من إثارة الفوضى، وتتوجه اهتمامات الآخرين إلى أشياء أخرى بعيداً عن القضايا الرئيسية للأمة، وبعيداً عن مصلحة الأمة، وبعيداً عما يبني الأمة.

اليوم، على مستوى واقعنا الداخلي في البلد، إنني أتوجه باللوم والنقد للجانب الرسمي، أين أنتم من قضية فلسطين ؟ أين الفضائية اليمنية ؟ التي تحولت إلى قناة لصالح حزب الإصلاح، يوجِّه فيها الشتائم، والسباب لشريحة واسعة من أبناء الشعب اليمني، أين هي اليوم من قضية فلسطين ؟! على مستوى تغطية هذه المسيرات الجماهيرية الشعبية التي يخرج فيها شعبنا اليمني، هل تناولتها الفضائية اليمنية ؟! هل غطتها الفضائية اليمنية؟! مع أنه موقف مشرف..موقف مشرف للشعب اليمني أنه يخرج بهذا المستوى العظيم مساندةً لشعب فلسطين، ومناداةً ونصرةً للأقصى الشريف، ووقوفاً إلى جانب الحق الذي هو حقٌ لفلسطين وحقٌ لكل الأمة. الجانب الرسمي في البلد، مقصر، متخاذل، متواطئ! ولذلك يتوجه إليه اللوم والنقد من جميع الأحرار في هذا الشعب.

كذلك على مستوى الأحزاب، أين هي مما يجري؟ لماذا لا يستشعر الجميع مسؤوليتهم، هذه مسؤولية الجميع، أم أن البعض يتفرَّغ ليوجّه الشتائم، واللوم، والنقد على من يتحرك في مثل هكذا موقف

وتجاه هكذا قضية! وهكذا يحصل في كثيرٍ من الشعوب.. يتفرَّغ البعض لنَّقد، وشتم، وسُباب، وعتابٌ لمن يتحرك في مثل هكذا قضايا تعني الأمة جميعاً، وتتحمل المسؤولية الأمة تجاهها جميعاً!.

لنصرة فلسطين.. من أين نبدأ؟

على مستوى الواقع الداخلي للأمة لصالح قضية فلسطين، أن نسعى ومن هذا المنطلق..من منطلق هذه القضية، والتوجه إلى هذه القضية، والاستشعار للمسؤولية تجاه هذه القضية، أن نتوجه لإصلاح واقعنا الداخلي، واقعنا في شعوبنا العربية، في بلداننا العربية، في عالمنا الإسلامي.

واقعنا الداخلي: هو عامل مساعد يشجع إسرائيل أن تعمل ما تشاء وتريد في فلسطين، ولكن إذا لم ننطلق في إصلاح واقعنا الداخلي من هذا المنطلق، لن نُوفَّقْ: لا أحزاب، ولا قادة، ولا نخب، ولا مكونات يمكن أن تتوفق كما ينبغي. لنجعل من هذه القضية القضية الجوهرية التي ننطلق من خلالها إلى ترميم واقعنا الداخلي وإصلاح وضعنا الداخلي. على المستوى السياسي الآن في بلدنا ما الذي يحصل ؟ توجه من جانب دواعش حزب الإصلاح والتواطؤ الرسمي معهم إلى إثارة المزيد من الحروب والفتن، هذا توجه يدلّل على تغييب كامل لقضايا الأمة الكبرى، توجه طائش، وأحمق، وغافل عن حقيقة ما يجري، ولا مسئول تجاه الواقع العام للأمة أو للبلد.الواقع الداخلي بحاجة إلى ترميم، إلى إصلاح حقيقي للوضع، إلى معالجة حقيقية للمشاكل.

ونحن في هذا المقام ندعو ونؤكد إلى ضرورة تنفيذ مخرجات الحوار الوطني، وفي ظلها تجري مصالحة وطنية، وفي هذا السياق- نفسه- نحذر دواعش حزب الإصلاح من المغبَّةُ السيئة، والعواقب الوخيمة لسياستهم الهوجاء في نشر الحروب من منطقة إلى أخرى ومن محافظة إلى أخرى. في هذا السياق أدعو إلى اصطفاف وطني لصالح القضية الفلسطينية،

وتحرك من كل المكونات، جاد، وفاعل، في اتجاهٍ عمليٍ صحيح، ولوقف الفتن والحروب الداخلية، وتوجيه الأنظار لصالح القضية الفلسطينية.

إننا في هذا اليوم نقول لإخوتنا في فلسطين شعباً ومقاومةً ومجاهدين: نحن إلى جانبكم.. نحن إلى جانبكم بكل ما نملك وبكل ما نستطيع، وبودِّنا ويعلم الله ويشهد الله بودٍّ جماهيرنا وأبناء شعبنا، أننا اليوم في فلسطين نقاتل إلى جانبكم جنباً إلى جنب وكتفاً بكتف. ولكن شعبنا اليمني لن يهدأ له بال، ولن يسكت له صوت، ولن يتوقف عن عمله الدؤوب نصرةً لهذه القضية بكل ما يستطيع وفي حدود ما يستطيع.كما أننا نناشد الشعوب العربية جمعاء، نناشد كل الأحرار في كل العالم بأن يتحركوا بحجم المظلومية، وبحجم المأساة، ونشدُّ على أيدي إخوتنا المجاهدين في فلسطين، أن يثبتوا وأن يستمروا، لقد تعرَّت إسرائيل وتكشَّف ضعفها، وبان خَوَرُها أمام المجاهدين في غزة.

اليوم إسرائيل تعوض فشلها، وإخفاقها، وهزائمها الميدانية في مواجهة المجاهدين بجرائمها الوحشية باستهداف الأطفال والنساء، وهكذا جمعت بين الجبن، وبين اللؤم، وبين الخسة، وبين انعدام كل القيم الإنسانية... كل القيم الإنسانية؛ تلجأ إلى قتل الأطفال والنساء.

العمل الجهادي يغير المعادلة في فلسطين

إن من المهم جدًّا الالتفات إلى أنه بات من الممكن أن تعلّق الأمة أملها في أولئك المجاهدين في فلسطين، نرى الإيجابية الكبيرة للتحرك الجهادي الجاد في فلسطين كيف أثمر وكيف حقق النتائج، ومنذ أن تطور الواقع من القذف بالحجارة إلى القذف بالصواريخ التي تمطر المستعمرات والمستوطنات الإسرائيلية، بفعل ذلك تغيرت المعادلة إلى الأرض. اليوم مطلوب التعاون مع المجاهدين في فلسطين، ومع حركات المقاومة تعزيز القوة العسكرية

لديها، تعزيزها بالسلاح وإمدادها بالمال؛ **لأنها** قادرةٌ هي بإذن الله وبتوفيق الله وبالمساندة العامة، قادرة على صنع انتصارٍ حقيقي.

اليوم تجلى فاعلية العمل الجهادي والمقاوم وإيجابيته وتغييره للمعادلات في فلسطين، أصبح الإسرائيليون يخافون وينزلون إلى الملاجئ ويُقْتَلُون، وتحولت الأمور إلى حدٍ كبير، ويشعرون بالإخفاق، وبالفشل، واليوم يتحدثون عن فشلهم، وعن فشل عمليتهم، ويشعرون أنهم في مأزق، ويبحثون عن من يتدخل من هنا أو هناك لمخرج مشرِّفٍ لهم، ويحاولون الضغط بقتل المزيد من الأطفال والنساء. عامل القوة الإيجابي الواضح، **يجب** أن يُسند ويُدعم، هذه مسؤوليتنا جميعاً في بلدَاننا العربية والإسلامية، ومسؤولية كل الأحرار في العالم.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

*****

يوم القدس العالمي

١٤٣٦هـ

يوم القدس العالمي

١٤٣٦هـ

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأشهدُ ألا إلهَ إلا اللهُ الملكُ الحقُّ المبينُ، وأشهَدُ أن سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه خاتمُ النبيين، صلواتُ الله وسلامُه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحبه الأخيار المنتجبين.

شعبَنا اليَمَني العزيز، أيها الإخوة والأخوات

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

والسلام والتحية لشعب فلسطين المظلوم؛؛؛

في هذا اليوم الأغر، اليوم المبارك، يُحيي شعبنا اليمني العظيم مع كل الأحرار والشرفاء في العالم هذه المناسبة العزيزة والمهمة (يوم القدس العالمي). شعبنا اليمني اليوم يتجه لإحياء هذه المناسبة المهمة بالنسبة له ولكل الأحرار والشرفاء في العالم، بالرغم من كل الظروف التي يعيشها نتيجة العدوان الغاشم، الذي تشنه قوى الشر والإجرام والطغيان، ثلاثي الشر، المتمثل بـ (أمريكا، والنظام السعودي، وإسرائيل)، بالرغم من قساوة الظروف التي يعيشها هذا الشعب، بالرغم من هول الأحداث وحجم المأساة، إلا أن كل هذا العدوان، بكل ما فيه من: طغيان، وجبروت، وبطش، وجرم، وظلم... لم يُنس شعبنا اليمني العظيم قضيته المهمة والرئيسية والمركزية (القضية الفلسطينية)، بل إن هذا العدوان، ومن خلفه إسرائيل، وعلى رأسه أمريكا، ويباشره النظام السعودي المجرم **(قرن الشيطان)**، إنما زاد شعبنا اليمني العظيم تشبثاً وتمسكاً بهذه القضية، وارتباطاً وثيقاً بهذه

القضيـة، التـي يعـي مسـئوليته تجاههـا، يعـي أهميتهـا بـكل مـا تمثلـه.

فلسـطين بـكل مـا تمثلـه لشـعبنا، بمـا فيهـا مـن مقدسـاتٍ إسـلامية، وشـعبٍ مسـلمٍ هـو جـزءٌ مـن هـذه الأمـة، وأرض عربيـة إسـلامية، هـي جـزءٌ أسـاسٌ مـن أرض العـرب، مـن أرض الإسـلام، ولذلـك فشـعبنا اليمنـي الـذي- أيضـاً- أدرك أن إسرائيـل- وكان يـدرك هـذا وعيـاً راسـخاً، ولكنـه زاد بصـيرةً أكـثر- أن إسرائيـل تمثـل خطـراً عـلى المنطقـة، بكلهـا، عـلى المسـلمين أجمـع، عـلى الإنسـانية بكلهـا، تمثـل خطـراً عـلى الأمـن والسـلم في العـالم بكلـه.

بدافع المسؤولية.. نحيي هذه المناسبة

شـعبنا يتجـه لإحيـاء هـذه المناسـبة مـن واقـع الشـعور بالمسـؤولية، بدافـع إنسـانيته، بدافـع قيمـه، بدافـع أخلاقـه، وهـو يعـبّر بهـذا عـن أصالتـه، هـو ينطلـق وهـو يحمـل ذلـك الرصيـد العظيـم مـن: القيـم، والمبـادئ، والأخـلاق، التـي لا يسـتطيع الآخـرون إزاحتـه عنهـا مهـما عملـوا، ومهـما فعلـوا، ومهـما كانـت جرائمهـم، ومهـما بلـغ عدوانهـم.

شـعبنا اليمنـي في اليـوم السـابع بعـد المائـة مـن هـذا العـدوان الـذي لم يـرع أي حرمـه، وطـال كل شيءٍ في هـذا البلـد؛ الإنسـان بـكل مقـدرات هـذا الإنسـان: الأطفـال، والنسـاء، والصغـار، والكبـار، ومنشـئات الحيـاة والمرافـق الخدميـة بكلهـا، لكـن شـعبنا اليمنـي العظيـم إنمـا يـزداد وعيـاً- إنمـا يـزداد ثباتـاً عـلى مبادئـه، وتمسـكاً بقيمـه وأخلاقـه، وإدراكاً لمسـئوليته، وهـو يعـي- أيضـاً- أن كل مـا يحصـل سـواءً مـن خـلال هـذا العـدوان الـذي يسـتهدف هـذا البلـد بشـكلٍ مبـاشر، ومـن كل مـا يجـرى في المنطقـة بكلهـا، في معظـم الـدول التـي تشـهد الكثـير مـن الأحـداث؛ **نتيجـة** مـا يقـوم بـه التكفيريـون، الذيـن هـم مـشروعٌ لا ينفصـل بـأي حـالٍ مـن الأحـوال عـن إسرائيـل، وعـن خدمـة إسرائيـل، وعـن مصلحـة إسرائيـل، التكفيريـون اليـوم في المنطقـة بكلهـا، سـواءً في

مـا يقومـون بـه في بلدنـا، مـن خـلال مـا تقـوم بـه داعـش والقاعـدة وأخواتهـا، ومـن خـلال مـا يحصـل في بقيـة البلـدان العربيـة: في سـوريا، وفي لبنـان، وفي العـراق، وفي مِـصر، وفي تونـس، وفي ليبيـا، وفي غيرهـا... هُـم والنظـام السـعودي الـذي يمثـل هـو البـؤرة الرئيسـية والأساسـية لنشـوء هـذه التيـارات الإجراميـة، وهـذه الأدوات الإجراميـة يمثـل النظـام السـعودي المنشـأ لهـا، ويمثـل الأب والأم، ويمثـل المصـدر الأسـاسي والرئيـسي والأهـم في تمويلهـا، وتحريكهـا، وتغذيتهـا، وتنشـئتها، ونشرهـا، وإيجـاد البيئـة والمنـاخ الـلازم لهـا، إنمـا يقومـون بـه- بالتأكيـد- في المنطقـة بكلهـا إنمـا هـو في المحصلـة يخـدم إسرائيـل، ويفيـد إسرائيـل، وإسرائيـل هـي المسـتفيدة بالدرجـة الأولى مـن كل ذلـك، وبالتأكيـد مِـن وراء إسرائيـل أمريـكا وغـير أمريـكا، ولذلـك تتجـلى مـع الأحـداث هـذه الحقائـق، وتتضـح للجميـع، أصبحـت الأحـداث بالشـكل الـذي يكشـف بمـا لا مزيـد عليـه، بالشـكل الـكافي لـكل النـاس، يكشـف هـذه الحقائـق: أن كل مـا يحصـل، كل مـا يقومـون بـه في المنطقـة يخـدم إسرائيـل حتـماً، ومـن جوانـب كثـيرة، **مـن هـذه الجوانـب:** إغـراق الأمـة في مسـتنقع الصراعـات والحـروب والفـتن، تحـت عناويـن كثـيرة ومتعـددة، بمـا يـترك إسرائيـل هنـاك عـلى جنـب، لا خطـر يسـتهدفها، ولا أحـد يزعجهـا، ولا أحـد ينشـغل بهـا، الـكل منشـغل وغـارق في مـا يعانيـه، في مـا يواجهـه مـن أخطـار وتحديـات ومشـاكل.

النظام السعودي المترس الأول لحماية إسرائيل

ثـم بـرز مـع الأحـداث هـذه، بـرز إلى العلـن التحالـف الوثيـق، والتعـاون المكشـوف مـا بـين إسرائيـل ومـا بـين النظـام السـعودي، مـا بـين إسرائيـل ومـا بـين تلـك الجماعـات التكفيريـة، وظهـر ذلـك جليـاً في مـا حصـل في سـوريا، لذلـك نسـتطيع القـول: أن كل مـا يحـدث في المنطقـة ليـس منفصـلاً بشـكلٍ مـن الأشـكال عـن إسرائيـل، وإنمـا هـو مـشروعٌ جديـد، مـشروعٌ كان ورائـه- بالتأكيـد- إسرائيـل وأمريـكا؛ في اسـتهداف شـعوب هـذه

المنطقة وبلدان هذه المنطقة، بما يساعد على إشغالها وإغراقها، وبما- أيضاً- يساعد على إضعافها، على بعثرتها، تجزئتها، مما يمهّد- في نهاية المطاف- للسيطرة المباشرة عليها بشكل كاملٍ وتامٍ ونهائي.

ولذلك يتجلى للجميع أن الدور السلبي الذي يلعبه النظام السعودي في هذه المؤامرة بالذات، وفي تغذية وتنشئة ودعم هذه الجماعات التكفيرية، وتوفير البيئة الملائمة لها، ودعمها الدعم المطلق، بشكلٍ هائل: بالمال، والإعلام، وسائر الإمكانات، أنه دورٌ يمثل خطورةً على المنطقة بكلها، وليس لمصلحة أي بلد من البلدان في هذه المنطقة، دورٌ يَضرُ بالعرب جميعاً، بكل البلدان العربية، بكل بلدان المنطقة، ودورٌ يخدم إسرائيل بشكلٍ مباشر وبشكل كبير.

وللأسف النظام السعودي يتحرك في هذا الاتجاه بكل إمكاناته الهائلة، كأغنى بلدٍ عربي، وباقتصاده الهائل، وإمكانياته الضخمة، يتحرك- في نهاية المطاف- بما يخدم الآخرين، بما يضر بأمته، بشعوب منطقته، ولا يبالي، متباهياً، لم يرَ نفسه كبيراً إلا في هذا، لم يرَ نفسه كبيراً في أن ينطلق بكل إمكاناته في ما يشرفه في القيم، في الحق، في العدل، في الخير، في قضايا الأمة الكبرى، ولينافس عليها، لينافس الآخرين في خدمة القضية الفلسطينية، لينافس الآخرين في دعم الشعب الفلسطيني، ليبرز نظاماً كبيراً ومهماً وفاعلاً ونافذاً في مواجهة إسرائيل، كان هذا الذي يشرفه، كان هذا الذي يمكن أن يدفع الشعوب العربية للالتفاف من حوله، كان هذا الذي هو سيحقق له المكانة الكبيرة عند الله وعند خلقه، وبين شعوب المنطقة، لكنه أراد أن يكون كبيراً، نافذاً، بارزاً، أن يمثل العروبة والإسلام بتطويع العروبة والعرب والمسلمين تحت الحذاء الإسرائيلي، وتحت الهيمنة الأمريكية؛ فكان صغيراً، وكل ما أقحم نفسه في هذا الدور السلبي، وكل ما زاد إمعاناً وإيغالاً في هذا الدور التخريبي والظالم والمفسد؛ إنما يصغر، إنما يسوء، هو لا يظهر كبيراً، وإن كان

يرى نفسه أنه في هذا الدور: أن يكون تحت الراية الأمريكية، والراية الإسرائيلية، وفي المشروع الإسرائيلي في المنطقة، يرى لنفسه اعتباراً أنه أصبح يثير الفتن هنا وهناك، يرى في هذا النفوذ، كان بإمكانه أن يكون له نفوذ من نوعٍ آخر، نفوذٌ في دعم الحق والخير، في دعم الشعوب والوقوف إلى جانبها، وليس نفوذاً في إثارة الفتن، وإثارة الصراعات، وإثارة النزاعات، وليجعل من نفسه مترساً أمامياً يحمي إسرائيل، ويدفع عن إسرائيل، ويشغل الناس عن إسرائيل، ويتحالف علناً وبالمكشوف مع إسرائيل.

دعوى النفوذ الإيراني.. تبريرات زائفة

هنا يتضح أن كل العناوين والتبريرات الزائفة التي يعلنها هذا النظام الظالم الغشوم، هي زائفة، زائفة ولا أساس لها أبداً، المسألة ليست محاربةً للنفوذ الإيراني؛ **لأن** الذي يحدث في المنطقة ليست مشكلته النفوذ الإيراني، أو بسبب نفوذٍ إيراني، الخطر في المنطقة بكلها، الشر في المنطقة بكلها هو إسرائيل، ومن ثم كل ما هو امتداد للخطر الإسرائيلي، الخطر التكفيري؛ **لأنه** امتداد للخطر الإسرائيلي، ولمصلحة إسرائيل، ويساعد على تعاظم هذا الخطر.

ولذلك عندما نتأمل ما يحصل في مِصر، هل هناك نفوذ إيراني في مصر؟ |لا| الحكومة المصرية، السيسي- نفسه- هل هو من أدوات إيران، أو له علاقة بإيران؟ |لا| ما يحصل في تونس شاهدٌ واضح ودليلٌ كافٍ، ما يحصل في ليبيا أيضاً، كل ما يثار عن محاربة النفوذ الإيراني إنما هو ضجيجٌ بهدف التشويش على هذه الحقائق، المسألة هي فرضٌ للنفوذ الإسرائيلي، وللهيمنة الأمريكية في المنطقة، وتحت هذا الشعار، وتحت هذا العنوان، وإلا فمن المؤكد أن ايران لو غيّرت سياستها، وصادقت إسرائيل، وصادقت أمريكا، وتحالفت مع إسرائيل، لكان الوضع مختلفاً معها تماماً، كما كان أيام الشاه، أيام كانت سياستها مختلفةً عن ما بعد الثورة الإسلامية في إيران، ومن

المعلوم أساساً أن تبنّي العَداء لإسرائيل، وتنامي الوعي في الشعوب العربية تجاه الخطر الإسرائيلي، لا يعبّر بأي حالٍ من الأحوال عن النفوذ الإيراني، هذه مسألة إنسانية، مبدئية، أخلاقية، قيمية، دينية، بكل الاعتبارات والمقاييس يفترض أن نتحرك فيها، وكعرب بالأصالة، وإيران تتبنى سياسةً حميدةً صحيحةً سليمةً، مبدئية في دعمها للقضية الفلسطينية، في وقوفها مع المقاومة في فلسطين وفي لبنان، في تبنيها النهج العدائي لإسرائيل، هذا موقف صحيح، موقف مبدئي، موقف سليم، يفترض على كل الأحرار في العالم أن يتبنوه بالأصالة، وليس عبارة عن تقليد لإيران.

فعندما يتنامى الوعي، ويُحِسُ أي شعب من الشعوب العربية بالمسؤولية تجاه هذه القضية؛ كقضية تعنينا جميعاً، وتعنينا بكل الاعتبارات: من باب المسؤولية الدينية، والمسؤولية الوطنية، والمسؤولية الإنسانية، من باب الأخلاق والقيم؛ **فإنما** هو بالأصالة، ليس عبارةً عن امتدادٍ لنفوذ من هنا أو هناك، هذا مجرد تضليل، النظام السعودي يحاول أن يضلل شعوب المنطقة، فمن يتبنى العداء لإسرائيل يقولون عنه: [إذاً أنت إيراني]، من يتبنى التحرك الداعم للمقاومة الفلسطينية واللبنانية في مواجهة إسرائيل يقولون عنه: [إذاً أنت إيراني]، في محاولةٍ لإخراس الجميع، ومحاولة لأن يصنعوا قوالب جديدة للقضايا الاستراتيجية في المنطقة؛ فيصبح التطبيع مع إسرائيل والعمالة لإسرائيل عروبةً وحفاظاً على الأمن القومي العربي، والمناهضة لإسرائيل والهيمنة الإسرائيلية، والتضامن مع الشعب ا لفلسطيني، والإحساس بالمسؤولية تجاه الأقصى والمقدسات في فلسطين؛ **تصبح** أنها مسألة إيرانية، وأن من يتبنى هكذا توجهاً **يجب** أن يتجه الجميع لاستهدافه؛ **لأنه** خرج عن العروبة. هل العروبة عبارة عن عمالة، عن دناءة، عن انحطاط، عن استسلام عن خضوع لإسرائيل، عن تماهي مع الأنظمة العميلة لإسرائيل؟!.

هـذا التشـويش لـن يفيدكـم شـيئاً، لـن يفيدكـم شـيئاً؛ **لأن** عمالتكـم مـع إسرائيـل مكشـوفة، أصبحتـم حقيقـةً- نقـول للنظـام السـعودي ولـلأدوات التكفيريـة- أصبحتـم صهاينـة الهـوى، وإسرائيليـو الـولاء، هـذا حالكـم، هـذا شـأنكم، أصبحتـم تدفعـون في محاولـةٍ لأن يكـون هنـاك عناويـن أخـرى للصراعـات واسـتنزاف للأمـة فيهـا، بـدلاً عـن حيـث **يجـب** أن تتجـه بوصلـة العـداء مـن الجميـع لإسرائيـل، ولإسرائيـل بالدرجـة الأولى.

واسـتطاع- فعـلاً- اسـتطاع الكيـان الإسرائيـلي أن يؤثـر في دفـع النظـام السـعودي ليتبنـى هـذا المـشروع، ويكـون عـلى رأسـه، ثـم يتجـه في دفـع بقيـة الأنظمـة، وفي تحريـك الأدوات التكفيريـة في هـذا الاتجـاه، لاسـتهداف الشـعوب، لإبعادهـا عـن إسرائيـل تمامـاً، لتحويـل مسـالة العـداء لإسرائيـل، والموقـف مـن إسرائيـل، والموقـف المسـئول تجـاه القضيـة الفلسـطينية والمقدسـات في فلسـطين وأرض فلسـطين وشـعب فلسـطين مسـألة إيرانيـة، مـع أنـه كان يفـترض أن تكـون عربيـةً في المقـام الأول، وإسـلاميةً بالتأكيـد، ثـم إنسـانية عـلى مسـتوى أحـرار العـالم أجمـع... نجحـوا إلى حـدٍ كبـير في ذلـك، وتمكـن الكيـان الإسرائيـلي مـن تطويـع النظـام السـعودي ليـؤدي هـذا الـدور كـدورٍ أسـاسي، أصبـح النظـام السـعودي يعتـبر هـذا الـدور دوراً أساسـياً بالنسـبة لـه، مشروعـاً أساسـياً يسـخر فيـه كل إمكاناتـه وكل قدراتـه، ويتحـرك فيـه بـكل مـا يقـدر ويتمكـن.

النظام السعودي والمس الشيطاني الإسرائيلي!

أيضـاً تمكنـوا، المـسُّ الشـيطاني الإسرائيـلي في النظـام السـعودي، في أن نـرى هذا الجنـون السـعودي في عدوانـه عـلى اليمـن، أن نرى هـذه الرعونة، هذه الوحشـية في ارتـكاب ابشـع الجرائـم وأفظـع الجرائـم بحـق الشـعب اليمني العزيز المسـلم العـربي، المـسُّ الشـيطاني الإسرائيـلي في النظـام السـعودي انعكـس في مـا يرتكبه هـذا النظـام مـن جرائـم بشـعه ينـدى لها جبـين الإنسـانية، جرائـم لا نظير لها

في المنطقة، ويمكن القول أن: إسرائيل نجحت في أن تدفع النظام السعودي لأن يفعل ما هو أسوأ مما فعلت هي، ليبرز في الذهنية العالمية أنه الأسوأ، أنه الأكثر جرماً، والأفظع جرماً، والأسوأ جرماً، والأطغى عدواناً... نجحت في ذلك، كما نجحت في دفع كل التفكيريين على هذا الأساس.

ومن ثم يستمر النظام السعودي في عدوانه على اليمن بكل ما يرتكبه من جرائم بشعه، وبكل تجرد من القيم الإنسانية والأخلاقية والإسلامية، بكل طغيان، بكل سوء، ومستفيداً بالتأكيد من الغطاء الذي وفَّرته له أمريكا، أمريكا في دورها الرئيسي في هذا ا لعدوان وجّهت، وفّرت- أيضاً كما قالت هي- الدعم اللوجستي، وكذلك الدعم المعلوماتي، بل إن الشعب اليمني اليوم يُقتل بالقنابل الأمريكية، الذين يقتلون من أبناء هذا الشعب في الأسواق من تجمعات المواطنين؛ **إنما** قتلوا بالقنابل الأمريكية، مئات الأطفال الذين قتلوا في منازلهم، وهدمت بيوتهم عليهم، إنما قتلوا ودمرت منازلهم بالقنابل الأمريكية.

النظام السعودي يزداد وحشيةً وإجراماً بغطاءً سياسيٍ وفرته له أمريكا، وبتشجيعٍ ودفعٍ وحثٍ ومباركةٍ وتشجيعٍ من إسرائيل، ومن العجيب أنه يرتاح لذلك، النظام السعودي يتباهى بكل ما يفعل عندما تشجعه إسرائيل، وتباركه إسرائيل.

من أسباب العدوان على اليمن موقفه تجاه فلسطين

إذاً هذا الدور السلبي، وهذا الاستهداف لشعبنا اليمني العزيز، كان ما أهم أسبابه ما عُرف به شعبنا اليمني العزيز من: قيم، وأخلاق، ومبادئ، ومن تفاعلٍ بارزٍ ومتميزٍ في أوساط الشعوب العربية تجاه فلسطين، وتجاه القضية الفلسطينية، وتجاه العداء الإسرائيلي، حينما تنامى الوعي في أوساط شعبنا اليمني وحينما تميز مستوى التفاعل في المسيرات والمظاهرات، حتى ونحن في الذكرى السنوية للعدوان على

غـزة نسـتذكر كيـف خـرج الشـعب اليمنـي أثنـاء العـدوان عـلى غـزة بشـكلٍ لا مثيـل لـه في أي بلـدٍ عـربيٍ آخـر، بشـكلٍ متميـز، بشـكلٍ كبـير وبتفاعـلٍ كبـير، وفعـلاً إن مئـات الآلاف مـن أبنـاء شـعبنا اليمنـي ليَتَوقـون ويتشـوقون ويتمنـون أن لـو كان بالإمـكان أن يكونـوا جنبـاً إلى جنـب مـع المقاومـة في فلسـطين، ومـع المقاومـة في لبنـان، في مواجهـةٍ مباشرة مـع العـدو الإسرائيـلي، هـذا هـو الشـعب اليمنـي الـذي نسـتطيع القـول وباطمئنـان: أنـه الشـعب العـربي الأكـثر تفاعـلاً مـع القضيـة الفلسـطينية، وتضامنـاً وجدانيـاً وإنسـانياً وأخلاقيـاً معهـا، ولكنـه عـلى المسـتوى المـالي فقـير **جـدًّا**؛ نتيجـة سياسـة الإفقـار، والاسـتهداف عـلى مـدى عقـود مـن الزمـن لهـذا الشـعب، ثـم محـارَب بشـكلٍ كبـير- وازدادت حـدة العـدوان عليـه، وحـدة الاسـتهداف لـه- ازدادت بقـدر مـا تنامـى وعيـه وازداد تفاعـلاً مـع هـذه القضيـة الرئيسـية.

تفاعل الشعب اليمني مع قضايا الأمة والانزعاج الإسرائيلي

في الآونـة الأخـيرة بـرزت المخـاوف الإسرائيليـة إلى العلـن مـن الشـعب اليمنـي، ومـن ثورتـه الشـعبية، ومـن تنامـي وعيـه، لدرجـة أن البعـض مـن الإسرائيليـين صرحـوا بـأن شـعبنا اليمنـي أكـثر خطـورة مـن النـووي الإيـراني، وهـذا مـا يمكـن أن نقـول أنـه شـاهدٌ عـلى أن الانزعـاج الإسرائيـلي مـن تنامـي الوعـي في اليمـن ومـن تفاعـل شـعبنا اليمنـي مـع قضايـا أمتـه الكـبرى، انزعـاجٌ كبـير، إن انزعـاج إسرائيـل هـو انزعـاجٌ كبـير؛ **ولذلـك** سـعت إسرائيـل، ودفعـت بأمريـكا، واندفعـت هـي أمريـكا أيضـاً، وكلاهـما دفـع بالنظـام السـعودي كأداة قـذرة، غبيـة، جاهلـة، لا أخـلاق لهـا، ولا قيـم لهـا، لممارسـة هـذا العـدوان، وارتـكاب هـذا العـدوان بحـق شـعبنا اليمنـي العزيـز، ونحـن نتحـدث عـن حقائـق ووقائـع:

نتنياهـوا- نفسـه- عـبر عـن انزعاجه مـن الوضع عندنـا في اليمن، مسـؤولون إسرائيليـون آخـرون، الإعـلام الإسرائيـلي تحـدث كثـيراً بعـد أن بـرزت هـذه

المخاوف إلى العلن، وتعاظمت لدى إسرائيل، وصحبها القلق الأمريكي؛ كان هذا العدوان على بلدنا، وبالتالي نستطيع القول: إن من أهم أسباب هذا العدوان ودوافعه هو المعاقبة لشعبنا اليمني على هذا التوجه الحرّ والمسئول، وعلى هذا الوعي المتنامي تجاه القضايا الكبرى للأمة.

ولكن بالرغم من كل ذلك شعبنا اليمني العظيم إنما يزداد ثباتاً ووعياً وتمسكاً بموقفه المبدئي والمسئول، ولن يتراجع أبداً، وقد كان صمود شعبنا اليمني العزيز، هذا الصمود العظيم بالرغم من حجم العدوان، وبالرغم من كل ما صاحب هذا العدوان من تضليل إعلامي هائل، ومن حصار كبير، إلا أن صمود شعبنا كان صموداً عظيماً، وكان ثباتاً متميزاً يقدم الصورة الحقيقية عن أخلاق وقيم ومبدئية هذا الشعب العزيز، عن يمن الإيمان، عن يمن الحكمة، عن يمن الحضارة، عن يمن القيم والأخلاق، فلم ينكسر هذا الشعب، ولم يغير توجهه، ولن يغير توجهه المبدئي والمسئول والحر، سيبقى اليمانيون كما هم وكما عرفهم العالم في بأسهم، في شموخهم، في ثباتهم، في حريتهم، في إبائهم، في عزتهم، ولن تستطيع أي قوة من قوى الطغيان والإجرام أن تكسر إرادتهم؛ **لأنهم** يستمدون عزمهم وقوتهم من الله **جدًّا**، ولأنهم في موقف الحق، وفي موقف العدل، وفي الموقف الصحيح.

الأمم المتحدة والهدنة المزعومة

اليوم، نحن على أعتاب هدنةٍ جديدة دعت إليها الأمم المتحدة في موقفها المتواضع؛ **لأن** مواقف الأمم المتحدة تأثرت كثيراً بالنفوذ الأمريكي، بالنفوذ الغربي- بالتأكيد- وبالمال السعودي الذي يؤثر على كثيرٍ من أعضائها، وبعوامل تؤثر حتى على مبعوثها الجديد، الذي اختاروه بفيتو سعودي، برغبة سعودية أيضاً، هذه الهدنة نحن في الواقع ليس لنا أمل كبير في نجاحها؛ نتيجةً لتجربتنا مع الهدنة السابقة،

فأملنا هو ضعيف في نجاح هذه الهدنة؛ **لأن** نجاحها مرهون بالتزام النظام السعودي، والتزام مرتزقته بهذه الهدنة، وتجربتنا في الهدنة السابقة كانت مريرة ومؤسفة، أصبحت مجرد هدنة لا وجود لها إلا في الإعلام، أما ما كان يحدث على الأرض فكان شيئاً آخر، القصف الجوي كان- آنذاك- مستمراً، المرتزقة، الدواعش، التكفيريون، القاعدة... كلهم كانوا يواصلون جرائمهم واعتداءاتهم في المدن والمناطق اليمنية.

في ما إذا افترضنا ونجحت هذه الهدنة، وعُنيا لهم- بتوجيهات أمريكية، أو مباركة إسرائيلية لهم، وموافقة من أولئك، من أسيادهم أولئك- أن يلتزموا بهذه الهدنة؛ **فإنه** يفترض أن يتوقف العدوان كُلِّيَّةً، استمرار العدوان هو استمرار جريمة كبيرة، جريمة لا مثيل لها في هذه المرحلة، ما يُرتكب اليوم بحق شعبنا اليمني العزيز بدون وجه حق لا مثيل له حالياً في العالم بكله، **أبشع الجرائم:** استهدافٌ لتجمعات المواطنين في الأسواق، استهدافٌ كبير للمدن، للأحياء السكنية، للقرى، استهدافٌ للناس في كل واقعهم وفي كل مجالات حياتهم، وجريمةٌ غير مبررة، وعدوانٌ لا شرعية له نهائياً.

هذا العدوان الذي ازدادت حدته في الآونة الأخيرة، وازدادت همجيته في الفترة الأخيرة، **يجب** أن يتوقف، استمراره أمرٌ غير مقبول، نحن كيمنيين لا يمكن أن نقبل أن يستمر هذا العدوان بحقنا بكل هذه البشاعة، بكل هذا الإجرام، استمرارية العدوان معناه استمرار الجرائم اليومية البشعة الفظيعة، استمرارٌ لنزيف الدم اليمني، استمرارٌ لقتل المئات من الأطفال والنساء والكبار والصغار، الكل شهد الجرائم في الأيام الماضية، حتى جرائم استهداف الأسواق: في لحج سوق المواشي، في حجة، سوق البطاط في عمران... هذا الاستهداف الوحشي والإجرامي والبشع لا يمكن أن نسكت عنه في حدود ما نفعل، وإلا فنحن لسنا ساكتين، نحن نتحرك، شعبنا

اليمني العزيز يتحرك، جيشه يتحرك، لجانه الشعبية تتحرك- أيضا- الكل يتحرك لمواجهة هذا العدوان بشكلٍ مباشر في الحدود، ومع مرتزقة وأيادي هذا العدوان في الداخل من عملائه ومن القاعدة.

استمرار العدوان وحتمية الخيارات الاستراتيجية

وبالتالي استمرارية هذا العدوان ستُحتِّم علينا- كشعبٍ يمني- الإقدام على خطوات استراتيجية كبيرة، ليس هناك مناصٌ من ذلك إذا استمر العدوان، صحيح هناك خيارات كبيرة وفاعلة وضاغطة ومهمة، ويمكن أن تؤسس لمراحل وتطورات كبيرة في المنطقة، ولكنّا حرصنا على أن نتحاشى كثيراً التعجل لمثل هذه الخطوات، وأن نعطي الفرصة لهذا النظام السعودي المجرم ليتراجع عن عدوانه، ليكف عن عدوانه غير المبرر.

ولكن إذا استمر العدوان، فأنا أقول- في المقدمة- لكل المكونات داخل هذا البلد ولكل الفئات: حينها **يتوجب** علينا التوجه جميعاً نحو هذه الخيارات الاستراتيجية والكبيرة، مهما كان يمكن أن ينشأ عنها من تطورات؛ **لأنه** حينئذٍ ما الذي يمكن أن نراهن عليه، على الأمم المتحدة؟ نحن نرى واقع الأمم المتحدة، حالة مسكينة، أو نراهن على موقف متعقل من المجتمع الدولي، ليتعقل الآن المجتمع الدولي، الأمريكيون أنفسهم ليكلِّموا عميلهم هذا وسفيههم هذا المعتدي الغشوم، لينصحوه، ليقولوا له: [خلاص يكفي]، وليوقفوا- هم- تماشيهم مع هذا العدوان، وتوفيرهم الغطاء له، وإدارتهم له، وإلا فلن يتحمل شعبنا اليمني المسؤولية عن كل التطورات التي يمكن أن تنشأ نتيجة هذا العدوان الوحشي الإجرامي، ولا عتب على شعبنا اليمني ولا مسؤولية عليه؛ **لأنه** مظلوم، ما الذي يفعل؟ هذه المواجهة بكلها كانت حتميةً على هذا الشعب، هذا الشعب لم يكن هو الذي اتخذ القرار بشن عمليات هجومية على النظام السعودي، ولا

فعل أي شيء بالنظام السعودي، النظام السعودي- تحت راية أمريكا ومن خلفه إسرائيل- هو تقدم إلى هذا العدوان، وباشر هذا العدوان، وتحرك في هذا العدوان معتدياً بغير وجه حق، وبالتالي هو من يتحمل المسؤولية الأخلاقية والإنسانية والتاريخية، وكل ما يمكن أن ينشأ نتيجة عدوانه، وكل ما سيترتب على عدوانه هذا من تبعات ونتائج .

اليوم هذه المواجهة هي حتمية بالنسبة لشعبنا اليمني الذي انتظر أربعين يوماً قبل أن ينفذ أي عملية رد على هذا العدوان، هل هناك شعب آخر يمكن أن يتحمل أربعين يوما؟ وأثبت بهذا لكل دول المنطقة ولكل العالم كَذِبَ وزيف الادعاءات التي يسوّق لها ويروج لها النظام السعودي، هو كان يقدم هذا الشعب على أنه يمثل خطورة على المنطقة بكلها، ولكن تجلى أن من يمثل خطورة هو النظام السعودي، وأن شعبنا اليمني ليس عدوانياً نهائياً، هو شعبٌ حضاريٌ، له أخلاق، له مبادئ، له قيّم، أما النظام السعودي فهو الذي اعتدى. بعد أربعين يوماً بدأ هذا الشعب يرد، وبدأت مستويات الرد- أيضاً- متفاوتة، منظمة، تتيح الفرصة لذلك النظام السعودي المجرم لأن يراجع حساباته، لأن يتعقل، ولكن لحدِّ الآن لم يتم شيء، العدوان استمر، الوحشية كبيرة، الإجرام فضيع جدًّا.

وبالتالي حينما يستمر هذا العدوان، وبدون أفق، ويرى شعبنا اليمني أن هذا العدوان لم يتوقف، حينها لا يبقى من خيار إلا الدخول في تلك الخيارات الكبيرة، وحينها يتوجب على كل المكونات في هذا البلد التعبئة الشاملة على كل المستويات لتلك الخيارات؛ **لأنها** ستصبح- حينئذ- خيارات ضرورية، إذا لم يتوقف العدوان ستصبح- بالتأكيد- خيارات ضرورية، وإلا من ننتظر؟ نترك لهم المجال؟ هم لا إنسانية فيهم، لا شرف لديهم، لا أخلاق، لا قيم، ليس عندهم أي اعتبارات، متوحشون بكل ما

تعنيه الكلمة، من يرتكب مثل تلك الجرائم، من يستهدف حتى الأسواق، التجمعات البشرية في الأسواق في المحافظات هنا وهناك، في الشمال وفي الجنوب، بكل هذا الإجرام، متوحش، لا إنسانية لديه، ولا حتى قدراً من الاعتبارات التي يراعيها البشر في صراعاتهم، هذا لا يراعي أي شيء، عنده: أن لديه فلوس؛ فخلاص يعمل ما يشاء ويريد، وسيقسم فلوسه هنا وهناك: لمجلس حقوق الإنسان، للأمم المتحدة، لدول هنا وهناك، وتوفر له المزيد من الغطاء، وما هناك مشكلة.

ضرورة تعزيز عوامل القوة لمواجهة العدوان

ولذلك أنا أتوجه بداية إلى الداخل بهذه المسألة المهمة: أنه إذا استمر العدوان، ولم يتوقف، وبقي هكذا عدواناً وحشياً إجرامياً؛ فإنه يتحتم علينا التعبئة الشاملة على كل المستويات: إعلامياً، سياسياً، ثقافياً، عسكرياً، أمنياً، للإقدام على تلك الخطوات الاستراتيجية الكبرى، ومهما نشأ عنها من تطورات، مع تذكر هذه المسألة: أن المواجهة من أصلها كانت حتمية، كانت قدراً حتمياً على شعبنا اليمني، ليس هو المعتدي أبداً، أولئك هم من أتوا واعتدوا- هم- وهم من بادروا بإجرامهم وعدوانهم.

فالتوجه الصحيح: هو السعي إلى تعزيز عوامل القوة، هذا الذي **يجب** أن تفكر به كل المكونات في هذا البلد، طالما والمواجهة حتمية، والآخر هو الذي اعتدى، وهو الذي يُصِر على الاستمرار في عدوانه، فالتوجه الصحيح هو السعي إلى تعزيز عوامل القوة للتصدي لهذا العدوان والضغط لإيقافه، عوامل القوة على المستوى المعنوي، وعوامل القوة على مستوى الفعل والموقف، هذا هو المهم، هذا هو التوجه الصحيح.

وأنا أُقدّر وأثمن عالياً ما يقوم به الجميع، عندما نتحدث عن صبر وصمود هذا الشعب بكل مكوناته وفئاته، صبر عظيم وأسطوري،

ولكن هذا الصبر **يجب** أن يستفاد منه، هذه الطاقة، هذه القوة، هذه المعنويات، هذا الثبات **يجب** الاستفادة منه في الدفع نحو مواقف استراتيجية وكبيرة وفاعلة وضاغطة، **يجب** أن يترجم عملياً في مواقف، وإلا فهناك حقيقةً صبرٌ وصمودٌ وثباتٌ عجيب وعظيم ومتميز وكبير، ولكن كيف يترجم عملياً بشكلٍ أكبر؟ وكيف يترفع الجميع في كل المكونات عن أي حساسيات صغيرة، ليس الوقت وقت أي حساسيات صغيرة تؤثر على مستوى اندفاع الإنسان العملي وتحركه الفعلي والمسؤول، أولاً: **لأنها** مسؤولية على الجميع، والكل كان مستهدفاً في هذا البلد، العدوان- كعدوان خارجي على البلد- هو استهانة بكرامة وجرح لكرامة كل يمني، ولا عبرة بالعملاء والمرتزقة الذين باعوا أنفسهم ووطنهم وشعبهم وأخلاقهم وإنسانيتهم بقليل من المال، هذا هو حال المرتزقة في كل العالم، لو أتت إسرائيل لتهاجم بشكل مباشر، لكان الحال معهم هو نفس الحال، في كل بلد في الدنيا هناك دائماً شرفاء وأحرار، **وتوجه كبير شعبي، هو:** توجه ثبات واستبسال وصمود وحرية واستقلال، وهناك- عادةً ما يكون هناك- مرتزقة وعملاء ومتسولون وباحثون عن أطماع، لكن أولئك **يجب** أن يقف الشعب بوجههم، وألا يسمح لأن تتحول مسألة العمالة هذه والامتهان هذا والخيانة هذه أن تتحول إلى مسألة مستساغة بتبرير الحصول على المال، لا ينبغي ولا يجوز، **يجب** أن يكون الصوت عالياً والموقف قوياً داخل الجبهة الداخلية تجاه هذه المسألة، فليترفع الجميع عن كل الحساسيات ولتتجه الجهود من الجميع نحو هذا الخيار المهم، إذا لم يتوقف العدوان، لا يبقى إلا هذا.

جاهزون للخيارات الاستراتيجية

نحن عملياً- بالنسبة للثورة الشعبية، بالنسبة للتوجه الفاعل في هذا الشعب، نحن جاهزون لمثل هذه الخيارات- بحمد الله وبعون الله وبالتوكل على الله، ولكننا نحرص أن تكون خياراً من الجميع، قراراً من الجميع، توجهاً من الجميع، وأن يندفع الجميع إليها كمسؤوليةٍ على الجميع، وإلى اليوم من يتحرك في مواجهة هذا العدوان هو يتحرك كمسؤوليةٍ عليه هو؛ لا أنه يقاتل من أجلي ولا من أجل مكون هنا أو مكون هناك، هذه مسؤولية كل يمنيٍ، كل مسلم، كل حُرّ، مسؤولية دينية لمن كان متديناً، مسؤولية وطنية لمن كان لديه إحساس بالوطنية، مسؤولية إنسانية لمن بقي فيه ذرةٌ من الإنسانية، لا يتقاعس ولا يتخاذل ولا يتنصل عن المسؤولية في ظروفٍ كهذه، مع كل ما يحدث من جانب المعتدي، إلا إنسان قد تفرغ تماماً من إحساسه الإنساني، مشهد واحد من مشاهد الجرائم كافٍ أن يحرك في الإنسان كل مشاعره الإنسانية بالغضب والإحساس بالمسؤولية تجاه ما يحدث، وبالتالي **يجب** أن نتحرك جميعاً تجاه وقف العدوان، إذا لم يتوقف بالتعقل من أسياد النظام السعودي ويقنعوه، فبالخيارات الاستراتيجية الكبرى، التي **يجب** أن تتجه إليها الجهود تعبئةً وتجهيزاً وإعداداً وفعلاً وتحركاً على كل المستويات.

ختاماً نؤكد على بعض المواقف:

أولاً: نؤكد على الموقف المبدئي والإنساني والأخلاقي والديني لشعبنا اليمني تجاه الشعب الفلسطينية: مقدساتٍ، وأرضاً، وشعباً، وأنه لا تراجع أبداً عن هذا الموقف مهما عمل النظام السعودي، لمصلحة إسرائيل، ليعمل ما يعمل، سواءً أراد أن يسمي هذا الموقف إيرانياً أو أي تسمية، نحن لا تعنينا تسمياته الملفقة وتضليله الإعلامي، نحن يعنينا موقفنا المسؤول، الحُرّ، الواعي، الذي نَعِيهُ، نحن يمنيون نعي ما نقول، ما نفعل، ما نفكر به، ما نتحرك فيه.

ثانياً: أدعو كل الفئات الشعبية والنخب إلى التعبئة لخيارات استراتيجية كبرى، في ما إذا لم يتوقف العدوان واستمر في همجيته وجرائمه الفظيعة.

ثالثاً: أدعو كل المكونات السياسية في هذا البلد، إلى سدّ الفراغ في السلطة، دون الانتظار للخارج، هذا أمرٌ متاح وهذا أمرٌ ممكن، وهو مسؤولية، وفي نفس الوقت حاجةٌ ملحة لخدمة هذا الشعب، ومن العجيب هو هذا التماسك الكبير بالرغم من هذا الفراغ الكبير في السلطة.

رابعاً: أؤكد لشعبنا على مستوى الجبهة الداخلية أن يكون هناك اهتمام كبير بالشأن الأمني؛ **لأن** هناك توجهاً للنظام السعودي مع داعش، مع القاعدة، لاستهداف هذا الشعب، وهناك في الحقيقة تجلى أنه لا فرق بين النظام السعودي وداعش إلا في الإمكانات فقط، في الإمكانات، كلاهما تكفيريون، وكلاهما متوحشون ومجرمون، نحن نلاحظ كيف كان الطيران يواكب تحرك السيارات المفخخة إلى المدن، وعلى رأسها صنعاء، كيف كانت الطائرات تقصف النقاط الأمنية بالتزامن مع قرب مرور تلك السيارات؛ **لإفساح** المجال لها لتمر وتدخل إلى المدن، كيف جعلوا من يوم التفجيرات في صنعاء،

جعلوا منه يوماً مهماً، والبعض من الإعلاميّين سماه يوماً تاريخياً، **بمعنى**: أنهم جبهةٌ واحدة وتوجهٌ واحد، إسرائيل لها أذرعة، واحدٌ من أذرعتها هو النظام السعودي، الآخر هم التكفيريون.

مسؤوليتنا جميعاً أن نستعين بالله، أن نتوكل عليه، أن نثق به، وأن نطمئن إلى وعده الصادق بالنصر، وأن ندرك مسؤوليتنا في ما علينا أن نعمل، وأن نحذر التقصير في ما علينا أن نعمل.**ونسأل الله** ﷻ أن يكتب لشعبنا اليمني العزيز في هذا الشهر المبارك النصر والفرج، وأن يرحم شهداءه، ويشفي جرحاه، وأن يعين إخوتنا الفلسطينيين، وإخوتنا المجاهدين في المقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية في مواجهة العدو الإسرائيلي، وأن يوفقنا لما فيه رضاه، وأن يجعلنا في هذا الشهر الكريم من عتقائه ونقذائه وطلقائه من النار، إنه سميع الدعاء.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،،،

*****

يوم القدس العالمي

١٤٣٧هـ

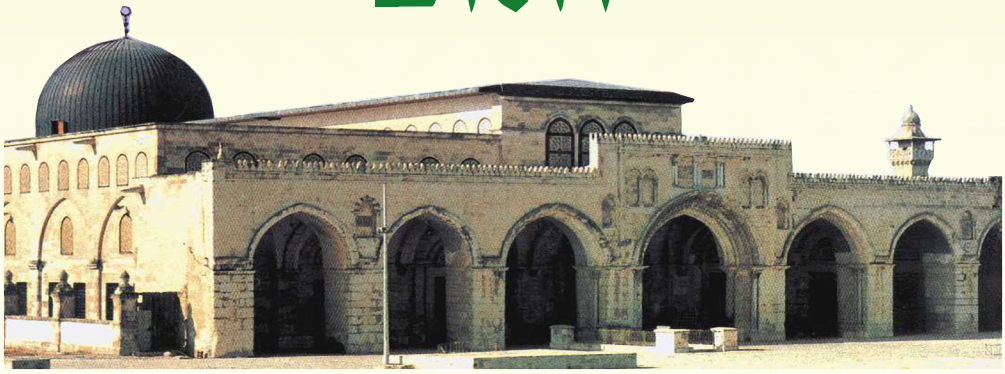

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ لله رَبِّ العالمين وأَشهَدُ ألا إلهَ إلَّا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أن سيدَنا مُحَمَّداً عبدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللَّهُم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأخيارِ المنتجَبين، وعن سائرِ عِبَادِك الصالحين.

أيها الإخوةُ والأخواتُ، شعبَنا اليمني المسلم العزيز، أُمَّتَنا العربية والإسلامية:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

يأتي يوم الغد الذي هو آخر جمعة من شهر رمضان المبارك- والذي أعلنه الإمام الخُمَيني -رحمة الله عليه- **يوم القدس العالمي** كمناسبةٍ رئيسيةٍ مهمة، الأمة في أمسِّ الحاجة لإحيائها والاستفادة منها.

يوم القدس العالمي مناسبة لها أهميَّةٌ كبرى؛ وذلك لصلتها بالقضية الرئيسية الكبرى والمحورية للأمَّة، والتي هي القضية الفلسطينية والمُقّدسات في فلسطين، وعلى رأسها الأقصى الشريف والشعب الفلسطيني المسلم المظلوم، والخطر الإسرائيلي الذي هو خطرٌ شاملٌ على الأُمَّة كلها.

هذه المناسبة لها هذه الأَهميَّة؛ لارتباطها بهذا الشأن، بهذا الأمر المهم، والذي **يجب** أن يكون مهماً لدى كُلّ من ينتمي إلى هذه الأُمَّة، **فهذه القضية هي تعني الأُمَّة بكل الاعتبارات:** تعني الأُمَّة في مُقّدساتها،

تعني الأُمَّة في شعبٍ هو جزءٌ منها، وتعني الأُمَّة تجاه أرضٍ مستقطعة ومحتلة هي من أرضها، وتعني الأُمَّة باعتبار الخطر الذي يهددها من جانب العدو الإسرائيلي، الذي هو عدوٌّ متآمرٌ، لا يقتصر خطره فقط على الخطر المباشر الذي يستهدف الأُمَّة به على نحوٍ عسكريٍ أو أمني، أو في مستوى الحدود الجغرافية لِأَرضِ فلسطين؛ **إنما** يلامس خطره ويمس خطره بالأُمَّة كلها في كُلّ أقطارها، في كُلّ شعوبها، في كُلّ بلدانها، وخطرٌ شامل يستهدف الأُمَّة لتقويضها من الداخل، يستهدف الأُمَّة في كيانها، في ثقافتها، في استقلالها، في هويتها، في أمنها، في استقرارها... وعلى كُلّ المستويات.

يوم القدس العالمي.. التوقيت ودلالاته

فهذه القضية التي لها كُلُّ هذه الأَهميَّة من المهم **جدًّا** أن تتفاعل الأُمَّة تجاه مناسبة تتعلق بها، وتزيد أَهميَّة المناسبة منذ إعْلَان الإِمَام الخُمَيني -رحمة الله عليه- وإلى اليوم تزايدت فعلاً أَهميَّة هذه المناسبة، وتزايدت الحاجة الملحة للأُمَّة إليها مع المستجدات والتطورات المتلاحقة، تزداد الأَهميَّة لهذه المناسبة لمواجهة السعي الحثيث والمستمر لإبعاد الأُمَّة عن الاهتمام بقضيتها هذه، وبإبعاد الأُمَّة عن الالتفات إلى مسئوليتها الكبرى، وضرب حالة التقوى التي من أهمّ ثمراتها الإحساس بالمسؤولية، وضرب الأُمَّة لإفقادها الوعي، وخصوصاً الوعي تجاه قضاياها الكبرى والتحديات والأخطار التي هي متعلقة بالعدو الإسرائيلي ومن جانب العدو الإسرائيلي، ولمواجهة السعي الحثيث من قبل إسرائيل، ومن قبل الموالين لإسرائيل والموالين لأمريكا عن حرف بوصلة العداء لإسرائيل إلى اتجاهاتٍ أخرى، والتوقيت الذي اختاره الإمام الخميني -رحمة الله عليه- كان توقيتاً موفقاً (آخر جمعة من شهر رمضان المبارك)، هذا التوقيت هو هادف ومعبّر وله دلالاته المهمة: أولاً- ارتباطه بالعشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وعلى أمل أن يأتي يومٌ من الأَيَّام وتكون فيه صبيحة الجمعة الأخيرة من شهر رمضان صبيحةً

لليلة القدر، ليلة القدر التي قال الله ﷻ عنها: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾[القدر:الآية٢]، والتي قال عنها: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:الآية٤]، إن توجه الأُمَّة في شهر رمضان المبارك، في العشر الأواخر منه، في شهر الصيام والقيام وتلاوة القرءان، في شهر الهداية، في شهر نزول القرءان الكريم، وفي شهر التقوى توجه الأُمَّة للنهوض بمسئوليتها والتحرك في الاتجاه الذي يفترض أن تتحرك فيه، الذي هو يلامس مسئوليتها، وقيمها، ومبادئها، وأخلاقها، قد يصاحبه التوفيق الإلهي، قد يكتب الله في ما يكتب، ويُقَدِّر في ما يُقَدِّر، ويُدَبِّر في ما يُدَبِّر لهذه الأُمَّة الفلاح والنجاح والنصر، ولهذه القضية- أيضاً- الانفراج، وللشعب الفلسطيني الفرج، ولها- أيضاً- ارتباط بطبيعة المناسبة؛ **لأن** المشكلة الحقيقية للأُمَّة في تعاطيها اللامسئول تجاه هذه القضية هي مشكلة داخلية، مشكلة تعود إلى واقعها هيَ، يعني: الأُمَّة بحاجة إلى معالجة تربوية ومعالجة تثقيفية، وإلى استنهاض.

وشهر رمضان المبارك بِجَوِّه المبارك، بصيامه، بقيامه، بتلاوة القرءان فيه، ببركاته، هذا الشهر يناسب كُلّ هذه المتطلبات الأساسية للنهوض بالمسؤولية، الأُمَّة بحاجة إلى التقوى، الأمة بحاجة إلى الهدى، بحاجة إلى الوعي، ولكي تنهض بمسئوليتها، وتُفيق من سباتها، وتستيقظ من غفلتها ورقدتها، **فالتقوى والهدى** هما الركيزتان الأساسيتان الفَاعِلتان للنهوض اللازم بالأُمَّة، وإعادتها إلى المربع الصحيح في موقع المسؤولية وموقع العمل.

نهضة الأمة.. المحفزات والدوافع

وفعلاً هناك الكثير الكثير مما يمكن أن تدرسه الأُمَّة، أن تناقشه الأُمَّة، أن تراجع الأُمَّة واقعها على أساسه، وبداية هذه المسألة هي نشوء هذا الكيان المعادي في أوساط الأُمَّة، نشوء كيان العدو الإسرائيلي في قلب المنطقة، في أوساط الأُمَّة، هو بحد ذاته فيه الكثير من الدروس والعِبَر،

لم يكن أمراً طبيعياً نهائياً، هو يشهد بحد ذاته على مستوى الاختلال الكبير في واقع الأُمَّة، على الضرورة القصوى لأن تلتفت الأُمَّة إلى واقعها الالتفاتة الجادة والصادقة والهادفة، لمراجعة واقعها وتصحيح وضعيتها، أن ينشأ كيانٌ معادٍ وغريب على هذه الأُمَّة في كُلّ شيء، أن ينشأ في أوساط هذه الأُمَّة، أن تتوافد العصابات اليهودية والأعداد الكبيرة من الصهاينة بالآلاف، وصولاً إلى مئات الآلاف، وصولاً إلى الملايين، إلى بلدٍ مسلم وعربي في وسط الأُمَّة، ثم أن تتحرك في هذا البلد، وتعتمد في تثبيت واقعها في هذا البلد وإحكام سيطرتها في هذا البلد على القتل وارتكاب أبشع المجازر، والتهجير، والاغتصاب، وتتحرك كمسرح مفتوح في بلدٍ تفعل فيه ما تشاء وتريد، بلد من أُمَّة كبيرة، من أُمَّة المليار مسلم، تفعل ما تشاء وتريد، تضرب كما يحلو لها، تتصرف كما ترغب، ولا تتحرج من فعل أي شيء، تقتل آلاف، تُهَجِّر مئات الآلاف، تحتل الأَرْض، وإضافةً إلى ذلك تتطاول على المُقّدسات، وتتغلب وتتحكم في مقدسات هي من أهمّ مقدسات الأُمَّة، والأُمَّة في كُلّ هذا المحيط الكبير بهذا البلد تبقى مكبلة، وإذا تعاطت، أو تحركت، أو تفاعلت فعلى نحوٍ محدود، ليس أبداً في مستوى التَحَديّ، ولا في مستوى الخطر، ولا في مستوى ما يحدث هناك، ولا في مستوى المسؤولية.

هذا الحدث الكبير بكل ما ترتب عليه، وبكل تداعياته التي تعاظمت وكبرت، ونشأ عنها الكثير والكثير من الأخطار والتحديات والمشاكل والفتن، هذه المشكلة هي كانت أم المشاكل في مناطقنا، أم الفتن، أم الأخطار، هي قاعدة لكل التحديات التي ستواجه الأُمَّة، فما حدث هو يمثل درساً مهماً كبيراً جدًّا للأُمَّة، هو شاهد على حالة الغفلة، حالة البعد عن التحلي بالمسؤولية، حالة التنصل عن الواجب، حالة انعدام الوعي التي سادت في أوساط الأُمَّة، ويُعَبِّر عن حالة الوهن والضعف والحيرة التي سادت في أوساط الأُمَّة، فأمكن أن يحدث فيها كُلّ هذا، وهو يُعَبِّر عن الحالة التي سادت واقع

الأُمَّـة، هـي حالـة فقـدان العـزة والمنعـة التـي كانـت تتمتـع بهـا الأُمَّـة في تاريخها في الماضي ثم فقدتها، وليس بالصدفة فقدتها، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: من الآية٥٣].

الأمة المسلمة.. لماذا تداعت عليها الأمم؟

الأُمَّـة فقـدت العـزة والمنعـة في مراحـل حساسـة تجـاه أعدائهـا، وأصبحـت مطمعـاً ومسرحـاً مفتوحـاً، تتداعـى عليهـا الأمـم مـن شـتى الأقطـار، وتحقـق في واقعهـا مـا قالـه النبـي ﷺ، حينـما قـال: **(يوشِـك أن تتداعـى عليكـم الأُمَـم كـما تتداعـى الأَكَلَـةُ عـلى قصعتها)**، تتداعـى عليكـم الأمـم بـدون خـوفٍ منكـم ولا قلـق، تتداعـى عليكـم الأمـم باعتباركـم أصبحتـم مطمعـاً ومغنـماً ومأكلـةً وثـروةً، فتـأتي الأمـم مـن هنـا وهنـاك: مـن أمريـكا، مـن أوروبـا، مـن سـائر الأقطـار، **متداعيـة:** يدعـو بعضهـا بعضـاً، يتحالفـون ويأتـون، يأتـون إليكـم مسـتعبدين لكـم، مسـتعمرين لكـم، محتلـين لأرضكـم، ناهبـين لثرواتكـم، آكلـين لخيراتكـم، ((**يوشِـك أن تتداعـى عليكـم الأمـم كـما تتداعـى الأكلـة عـلى قصعتهـا، قالـوا: أَمِـنْ قِلَّـةٍ يـا رسـول اللـه، نحـن يومئـذٍ**))، يعنـي: سـنكون قلـة قليلـة، أُمَّـة صغـيرة تطمـع بهـا الأُمَـم الأخـرى وتتداعـى عليهـا الأعـداء مـن كُلِّ حـدبٍ وصـوب، ((**قـال: أنتـم يومئـذ كثـير، ولكـن غثـاءٌ كغثـاء السـيل، يُنـزَع الوهـن مـن قلـوب أعدائكـم ويلقـى في قلوبكـم**))، أُمَّـة أصيبـت بالوَهَـن.

ولذلـك فهـذه الأُمَّـة التـي هـي اليـوم أكـثر مـن مليـار وسـتُ مئـة مليـون بحسـب التقديـرات، ولكنهـا لا تمثـل شـيئاً مقارنـةً بسـتة ملايـين صهيـوني يهـودي عـلى أرض فلسـطين، هـذه الأُمَّـة أصيبـت بالوهـن، أصيبـت بالحـيرة، بانعـدام الوعـي، فحـدث فيهـا مـا حـدث، وكيـف أصيبـت بالوهـن، كيـف انهـدَّ ركـن هـذه الأُمَّـة وبنيانهـا الكبـير؟ هـذه الأُمَّـة لم تكـن هكـذا مـن البدايـة: أُمَّـة مفرقـة، مقطعـة الأوصـال، مشـتتة، لا وعـي لديهـا، لا كيـان مسـتحكم وقـوي

لها، فلماذا صارت على هذا النحو؟ لم تكن هكذا، ليس هذا قدَراً أعمى أصيبت به، ولا واقعاً صارت إليه بدون أسباب. |الا| هذه الأُمَّة لها تاريخها الذي كانت فيه أكبر الأُمَم على الأرض، وكانت لها على مدى التاريخ وعلى مدى أكثر من ألف عام الفرصة لأن تكون هي الأُمَّة الأكبر في الأرض، والأقدَر في العالم، والأكثر فاعليةً بين أوساط البشرية، أُمَّة كان بإمكانها بحكم منهجها، بحكم مبادئها، بحكم قيمها، بحكم المشروع الحقيقي الذي ينبثق من قرآنها، لو انطلقت على أساسه، لو تحركت به، لو تمسكت به، لو استبصرت به؛ **أن** تكون هي أهدى الأُمَم، وأزكى الأُمَم، وأرقى الأُمَم، وأعظم الأُمَم، وأمنع الأُمَم، وأعز الأُمَم، وأكرم الأُمَم، وخير الأُمَم، وأن تكون هي الأُمَّة المصلِحة في الأَرْض، التي تصل بنور القرآن وبصلاحها وخيرها إلى شتى أقطار الأرض، أن تصل بعدلها، بقيمها، بأخلاقها- لو تمسكت بها- إلى شتى أقطار الأرَضِيين، هذه الأُمَّة لماذا انهدت على هذا النحو، لماذا تفرقت إلى هذا المستوى، لماذا ضعفت ووهنت إلى أن طمع بها كُلّ الأعداء وتكالبت عليها الأُمَم الأخرى؟! هذا سؤال كبير ومهم.

المشروع الإسلامي العظيم والضربات المتتالية

الأُمَّة هذه تعاقبت فيها إمبراطوريات بأكملها، بنو أمية شكلوا إمبراطورية كبرى على أنقاض الخلافة الإسلامية وبديلاً عن الخلافة الإسلامية، بعد الإمام علي عليه السلام، ماذا عمل بنو أُمية؟ بعد الخلافة الراشدة للإمام علي عليه السلام، والحكم الإسلامي القائم على العدل، وعلى الحق، وعلى الخير، وعلى تربية الأُمَّة التربية الصالحة: تربية القيم، تربية الأخلاق، تربية المبادئ... تآمروا على الإمام علي عليه السلام، قتلوه، استُشهد عليه السلام، واغتالوا معه هذا المشروع العظيم الذي يمثّل البناء الحقيقيَّ المتماسك الصُلب للأُمَّة، ولكن حينما فقدته الأُمَّة، فقدت قوتها، عزتها الحقيقية التي كان يمكن لها أن تدوم وأن تستمر، تحول الواقع إلى أن أتى بنو أمية فبنوا إمبراطورية، لكنهم لم يبنوا الأُمَّة، بنوا

إمبراطورية لأنفسهم هم، بنوا حكماً ودولةً قويةً، لكن قوتها لم تكن قوةً للأُمَّة، ولم تبنِ قوةً ذكيةً في الأُمَّة، ولهذا قُوِّضت وانهارت، أتى بعدهم العباسيون فعلوا نفس الشيء، ثم في الأخير تَقَوّضت حكومتهم (دولتهم) وسقطت، أتى بعدهم المماليك ودول أخرى، أتى في النهاية العثمانيون.

في مراحل تاريخ الأُمَّة كانت هناك الكثير من الضربات التي تلقتها الأُمَّة، ولم تستفد منها لمراجعة ذاتية، واقعية، هادفة، بغية معالجة هذه المشكلة في واقع الأُمَّة، ضربات كبيرة على يد التتار والمغول، ثم على يد الصليبيين (في الحروب الصليبية)، وفي نهاية المطاف الاستعمار البريطاني والفرنسي والأوروبي في الأُمَّة، أتى- في نهاية المطاف- الأمريكيون والأُمَّة- والإسرائيليون كذلك- والأُمَّة قد وصلت إلى وضعية بئيسة **جدًّا**، سيئة للغاية، تبعات وإرث ثقيل من الوهن، تراكمات كبيرة من المشاكل، خلل يتلوه خلل، يتضاعف عليه الكثير والكثير من الخلل المتتابع؛ أثّر على الأُمَّة، ضُربت الأُمَّة ضربات كبيرة **جدًّا** في وعيها، في مبادئها، في قيمها، في كيانها، بما يقوّم هذا الكيان، بما يبني هذا الكيان، بما يتماسك به هذا الكيان، فوصل الواقع إلى ما وصل إليه، ضاعت قيم كبيرة: العزة، الكرامة، الوحدة، العدالة، الفاعلية في الأُمَّة، فقدتها الأُمَّة؛ **فوصل** الحال إلى ما وصل إليه، وأصبح فريق كبير من داخل الأُمَّة؛ **نتيجة** ما وصلت إلَيه الأمة من واقع رديء **جدًّا**، فريق كبير من داخل الأُمَّة أصبح يتحرك بشكلٍ مباشر إلى صفّ أَعْدَاء الأُمَّة، يتآمر على الأُمَّة من داخل الأُمَّة، يضرب الأُمَّة من داخل الأُمَّة، يعمل لتنفيذ كُلّ مؤامرات أعداء الأُمَّة ومن داخل الأُمَّة.

يوم القدس.. لإعادة القضية المحورية لموقعها الصحيح

فإذاً، يوم القدس العالمي هو: يومٌ لإعادة القضية المحورية للأُمَّة إلى موقعها الصحيح في الاهتمام الشعبي لدى الشعوب، حتى لا تبقى هذه القضية أسيرةً للإهمال الرسمي، الأنظمة والحكومات الغالب على أدائها كان هو الإهمال بكل ما تعنيه الكلمة، وانعدام الجدية، ما كان هناك لدى الجانب الرسمي في معظمه (في أكثره) اهتمام وجدّية لتبنّي هذه القضية على نحوٍ صحيح والتحرك الجاد فيها، وحتى لا تبقى أسيرةً للحسابات والمزايدات السياسية والصفقات بين الأنظمة الرسمية وأمريكا والغرب.

ثم، وقضية أخرى مهمة جدّاً، ثم لأن هذه القضية في قداستها، في أهميتها، وفي حساسيتها أيضاً بالمستوى الذي ينبغي أن تكون قضية عامة، لا تبقى فقط مؤطّرةً ضمن الحسابات الرسمية والتحكم الرسمي، هذه القضية ليست أبداً فقط قضية الحكومات وقضية الأنظمة، هي قضية الأُمَّة كُلّ الأُمَّة، كُلّ فردٍ من أبناء هذه الأُمَّة في مقام التكليف، في مقام المسؤولية، وفي موقع المسؤولية، هو معنيٌ بهذه القضية، له حق في أن يكون له موقف، وعليه مسؤولية أمام الله والتاريخ في أن يكون له موقف، ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن تقبل الشعوب بأن تُعزل على جانب، وأن يقال للجميع: لا شأن لكم بهذا، اقعدوا، أصمتوا، اسكتوا، اجمدوا، لا تقولوا شيئاً، لا تفعلوا شيئاً، لا تتحركوا، لستم معنيين، لا شغل لكم بذلك، هذا ما لا يجوز بأي حالٍ من الأحوال أن تقبل به الشعوب أبداً، وهذا هو ما سعى له الأعداء، سعى الأعداء لكي يطمئنوا، ولكي يخلصوا من المشكلة نهائياً، أن تُغيّب هذه القضية عن الاهتمام الشعبي، وعن الحسابات الشعبية، وعن كُلّ شيء، لا تبقى مرتبطة لا بمبادئ، ولا بقيم، ولا بأخلاق، ولا بأي حسابات مهمة، ولا بثوابت، سعوا، وهم يسعون ويسعون ويسعون لفصل هذه الأُمَّة عن الشعوب وعن الثوابت، حاولوا أن يحوّلوها إلى

مجرد قضية عارضة، تدخل ضمن الحسابات والمزايدات والصفقات والمبادرات، مبادرات ضمن صفقات، وأن تغيب عن الاهتمام الشعبي.

نحن نقول كشعوب: هذه قضية لها علاقةٌ بنا، لها علاقة بإسلامنا، لها علاقة بمبادئنا، بقيمنا، بأخلاقنا، بإنسانيتنا، نحن حتى من الموقع الإنساني ما يحدث من مظالم، من جرائم، من طغيان، من هضمٍ للحقوق في فلسطين، ولها صلةٌ بنا، بأمننا الحقيقي والقومي، العدو الإسرائيلي يمثل خطراً علينا كشعوب، إذا حسبت الأنظمة حساباتها ضمن العلاقات والصداقات مع هذا العدو الإسرائيلي، فالعدو الإسرائيلي هو عدوٌ لنا كشعوب، يشكل خطراً علينا كشعوب في كُلّ شيء، في: أمننا، واستقرارنا، واستقلالنا، وهويتنا، وأخلاقنا، ومُقّدساتنا، في كُلّ شيء، خطره خطرٌ شاملٌ علينا، لنا الحق أن نتحرك لمواجهة هذا الخطر، والتصدي لهذا الخطر، **والشعب الفلسطيني هو شعبٌ منا، جزءٌ منا، ما يمسه يَمَسُنا، الظلم له ظلمٌ لنا،** الانتهاك لكرامته انتهاكٌ لكرامتنا، نحن كشعوب لا نؤمن بهذه التفرقة الجغرافية والسياسية التي حاولتم بها أن تفرقونا حتى في الاهتمام، وفي المسؤولية، وفي الروابط الإنسانية والدينية والمجتمعية.

الأقصى الشريف هو من مُقّدساتنا، ومن أقدس مُقّدساتنا، لا يمكن أن ننساه، ولا يمكن أن نعتبر أنفسنا غير معنيين به؛ **لأننا** لو وصلنا إلى درجة ألَّا نبالي بمُقّدساتنا، وألَّا نبالي بما يحدث هنا أو هناك على أمتنا؛ **فنحن** إنما نتخلى عن هويتنا وإنسانيتنا وديننا ومبادئنا وأخلاقنا وقيمنا، وهذا ما لا نرضى به، ولا يمكن أن نقبل به، فلذلك لا بد أن تحظى هذه القضية بالاهتمام الشعبي لهذه الاعتبارات.

الدور الشعبي عامل رئيسي وخيار حتمي

ثم أي حكومة، أي نظام رسمي، أي زعيم على رأس دولة **يجب** أن يدرك أن هذا لصالح القضية، ولصالح كُلّ منصف، كل مهتم، وكل واعٍ في هذه الأُمَّة، إسرائيل بما تتمتع به من دعمٍ أمريكي مطلق، ودعم غربي من الدول

الأوروبية، ومساندة كبيرة **جدًّا** ومفتوحة من جانب الأمريكي، إسرائيل بما تتمتع به من كُلّ ذلك، **يجب** الاعتماد في ما يتعلق بالوسط العربي والإسلامي على استنهاض الشعوب، هذا يمثل عامل قوة، هو العامل الرئيسي الذي يمكن أن يفيد، وأن يعطي الموقف ما يحتاج إليه من الزخم والقوة، ففي مقابل المساندة الأمريكية والغربية للعدو الإسرائيلي **يجب** أن تتحرك الأُمَّة كُلّ الأُمَّة، وأن يكون هناك الاستنهاض الشامل في مواجهة ذلك، فهذه هي الحكمة، هذا هو التصرف الصحيح، وأصبح الدور الشعبي حتمياً، لا بديل عنه ولا خيار آخر غيره، أصبح حتمياً الدور الشعبي في مقابل الإهمال الرسمي، وأكثر من ذلك، بعض الأنظمة، بعض الحكومات اتخذت خياراً آخر، ليس فقط الإهمال، بل التعاون مع العدو الإسرائيلي، التطبيع، ثم زيادةً على التطبيع: التعاون والتحالف مع العدو الإسرائيلي.

اليوم أصبحت الروابط بين بعض الأنظمة العربية وبين الإسرائيلي مكشوفة وعلنية، هذا ما كانوا يتحاشونه في الماضي، واليوم لم يعودوا يتحاشون من ذلك، قلّة حياء زائدة، أصبحت اليوم الأمور مكشوفة وبالعلن، العلاقة مع إسرائيل، التحالف مع إسرائيل، الروابط الاستخباراتية، العسكرية، الأمنية، الاقتصادية، السياسية، مع إسرائيل بالعلن وبوضوح.

هذه الحالة السلبية جدًّا من الارتداد القيمي والأخلاقي والمبدئي في واقع بعض الأنظمة هي تشهد على ضرورة الدور الشعبي، وعلى أنه أصبح هو الخيار النهائي للأُمَّة، لم يعد بإمكان الشعوب أن تراهن على الأنظمة؛ **لأن** القضية أكبر من مستوى الأنظمة، حتى لو أخلصت وصدقت ووفت واتجهت، لا بد من الدور الشعبي إلى جانب الدور الرسمي، فما بالك حينما يغلب على أكثر الأنظمة الإهمال، وعلى بعضها الارتهان والعمالة والتحالف والتعاون مع العدو الإسرائيلي، والانضمام إلى صفّ الإسرائيلي.

في مقابل ذلك- وهذا واضح- من آخر ما حصل أن هناك توجُّه لإبراز دور قيادي للصهيوني، **يعني**: أن البعض أصبحوا قابلين لأن ينضووا تحت لواء الإسرائيلي؛ **ليكون** في موقع الريادة والقيادة، ليكون له الدور الأبرز، من أقبح وأفظع الخطوات التي حصلت على المستوى السياسي في الأمم المتحدة: عندما صوتت دول عربية لصهيوني أن يتولى رئاسة اللجنة القانونية في الأمم المتحدة، هذه خطوة قذرة **جدًّا** بكل ما تعنيه الكلمة، وجود إسرائيل في الأُمَم المتحدة وحده كذلك يمثّل انتقاصاً من العدالة إلى حدٍ كبير.

حركات المقاومة شاهد على فاعلية الدور الشعبي

الدور الشعبي حتمي بمستوى المشكلة، لطبيعة المشكلة، وأيضاً فعّال، الدور الشعبي هو دور فعّال، يشهد لذلك أشياء كثيرة، في مقدمة ما يشهد لفاعلية وحتمية ونجاح الدور الشعبي هو حركات المقاومة: حزب الله في لبنان، وحركات المقاومة في لبنان وعلى رأسها حزب الله، هو: تحرُّكٌ شعبيٌ من الوسط الشعبي، لكن هذا التحرك نجح في إلحاق الهزيمة بإسرائيل، وألحق أول هزيمة كبيرة ومدوية بإسرائيل، وحقق أول انتصارٍ عربيٍ حقيقيٍ كبيرٍ ثابت ومستمر على إسرائيل، تحرك شعبي نجح، انتصر، برغم الإمكانات المتواضعة، برغم الظروف والمعاناة الكبيرة، برغم المضايقات الكثيرة التي أحيطت بهذا التحرك الشعبي، من وسط المعاناة، من المؤامرات، من وسط التخاذل، من وسط المضايقات الكثيرة والكثيرة، بحجمٍ بسيط، بإمكاناتٍ متواضعة، لكن من مبادئ وقيم وأخلاق، وعناصر القوة الرئيسية الأخلاقية والقيمية والمبدئية والإنسانية، تنامى هذا التحرك، ونما، وتقوّى، ووصل إلى المستوى الذي تمكن فيه- بفضل الله تعالى- من الانتصار، وإلحاق الهزيمة بإسرائيل، وطردها من لبنان، شيءٌ يسيرٌ **جدًّا** بقي الآن من لبنان.

حركات المقاومة في فلسطين كذلك، اليوم في الوسط الفلسطيني، في الشعب الفلسطيني من الواضح جدًّا ما تمثّله حركات المقاومة هناك من ثقل ومن تحدٍّ في وجه إسرائيل، ما الذي يقلق إسرائيل في الوسط الفلسطيني، ما الذي يمكن أن تحسب له ألف حساب في الوسط الفلسطيني، هل هي سلطة محمود عباس؟ إلا بالتأكيد ما تقلق منه إسرائيل، وما ألحق الهزيمة بإسرائيل في غزة هي حركات المقاومة التي نشأت ونمت من الوسط الشعبي، وحققت انتصارات على العدو الإسرائيلي، وأصبحت شوكةً وقوةً في الداخل الفلسطيني، حينما اتجهت هذا الاتجاه، واختارت الخيار الصحيح في مواجهة العدو الإسرائيلي.

ولذلك نرى أنه بإزاء المسار الرسمي الذي شابه الإهمال في جانب، والانحراف في جانب آخر، ومبادرات السلام التي يعرضونها ليلاً ونهاراً، ويهتفون بها لإسرائيل، وهي تتعاطى معهم بكل سخرية وبلا مبالاة، وهم يتظاهرون بذلك أنهم يقدمون شيئاً للفلسطينيين، ما تقدمه الأنظمة العربية، سواءً مبادرات، أو حتى تعاون، **مثلاً**: بعض الأنظمة العربية تقدم القليل من التعاون، لا يتجاوز مستوى التعاون، أو نوعية التعاون الذي تقدمه أُوروبا وتقدمه حتى الولايات المتحدة الأمريكية، **التعاون تحت الغطاء الإنساني والعنوان الإنساني:** قليل قمح، قليل سكر، قليل أرز، قليل بقوليات، شيء من الفلوس في مجالات محدودة، دعم محدود لمنظمة الأونروا، أشياء بسيطة جدًّا، أرادوا بها كما أرادت أوروبا، وكما أرادت أمريكا، أن يغطوا على قبيح تقصيرهم، والبعض منهم على قبيح مؤامراتهم على الشعب الفلسطيني وعلى الأُمَّة جمعاء، ولصالح الكيان الإسرائيلي، في مقابل أن يحظوا بعلاقة طيبة مع أمريكا، علاقة قبيحة وليست طيبة.

على كُلِّ مستوى هذا التعاون هو لا يتجاوز مستوى التعاون الأوربي أو الأمريكي بنوعيته، التعاون الحقيقي هو التعاون مع حركات

المقاومة بدعمها بالسلاح والمال اللازم، مع التعاون- طبعاً- مع الشعب الفلسطيني، على المستوى الإنساني لا بأس، ولكن ليس حصرياً، إذا أنت تريد فقط أن تطعم الشعب الفلسطيني فقط، لا تريد أن تدعمه بالسلاح، لا تريد أن تمنحه المقومات لبناء نفسه في المواجهة والصمود، أنت لا تفعل شيئاً حقيقياً وفعلياً لصالح قضيته، لصالح حريته، لصالح استقلاله، لصالح دفع الخطر عنه، ودفع الشر عنه.

فالدور الشعبي هو دورٌ فعال، ناجح، مؤثر، منتصر، هو خيار الأُمَّة اليوم في مواجهة هذا التعاطي، أو هذا الواقع الذي تعاني منه الأُمَّة.

وعي الأمة المتنامي ومسارات التعطيل

وبفضل الله ﷻ، **هناك فعلاً تنامٍ للوعي**، وتنامٍ للتحرك الشعبي في أوساط الأُمَّة، وهذا شكّل قلقاً كبيراً **جدًّا**، ومثَّل حالة خطرة جدًّا عند الإسرائيلي والأمريكي والغربي، وحركوا (أو خلقوا) هذا الهاجس، هذه المخاوف حولوها حالة عند بعض الأنظمة العربية.

تنامي الوعي والتحرك الشعبي في أوساط الأُمَّة له أهميته الكبيرة في دعم القضية الفلسطينية، محسوب لصالح الموقف من إسرائيل، وهو في نفس الوقت يواجه التحرك المضاد من داخل الأُمَّة. الأمريكي والإسرائيلي وظّف من داخل الأُمَّة بعض الأنظمة وبعض ذيولها لأن تواجه أي تحركٍ يهدف لإيقاظ الأُمَّة واستنهاض الأُمَّة وتحريك الأُمَّة، هذا ما حرص عليه الأمريكي والإسرائيلي، وللأسف من داخل الأُمَّة أنظمة عربية، وهناك أيضاً داخل الشعوب كذلك مكونات تتحرك في ذات الاتجاه، أي تحرك نهضوي استقلالي حر، داعم للقضية الفلسطينية، معادٍ لإسرائيل، مناهض للهيمنة الأمريكية يواجه بقسوة بالغة وبشدة كبيرة من تلك الأنظمة وتلك المكونات الواقفة معها في نفس الصف، يُعادى ويستهدف.

الآخرون تحركوا في ثلاث مسارات

الآخرون تحركوا في ثلاث مسارات، عملوا من خلالها على تعطيل أي تحرك في الأُمَّة، أي تحرك نهضويٌ واعٍ وفاعل في أوساط الأُمَّة يستهدف، لا يريدون أن يتحرك أحد، ضد إسرائيل ليس من المسموح لأحد من جانبهم أن يتحرك، أي صوت يريدون أن يخرسوه، أي خطوات عملية يتصدون لها؛ **لأنهم** سعوا إلى التعطيل في داخل الأُمَّة لكل الأنشطة، أو الأعمال، أو أي تحرك ناهض وقائم على أساسٍ من المسؤولية والوعي، منطلق على أساسٍ من المسؤولية والوعي، يريدون للجميع أن يصمتوا، أن يسكتوا، أن يتخاذلوا.

مسار تغييب القضية

عملية التعطيل هذه فَعلوا فيها الشي الكثير، وغيّبوا القضية الفلسطينية، والخطر الإسرائيلي، والخطر على المُقّدسات وعلى الأقصى الشريف غيّبوه إلى حدٍ كبير من المناهج الدراسية في المدارس والجامعات، وغيّبوه من الإعلام تماماً، وأصبح التعاطي الإعلامي معه تعاطٍ روتيني، وليس هادفاً، ولا فعالاً، ولا محركاً، غيّبوه من كُلّ ذلك، همّشوا القضية الفلسطينية، قزّموا الخطر الإسرائيلي، واشتغلوا لتعطيل أي تحرك في داخل الأُمَّة.

مسار التطبيع والصداقة

اتجهوا بعد ذلك إلى مسار آخر هو مسار التطبيع، وتقديم إسرائيل على أنها صديق، وأن الخيار معها هو السلام، وأن الخيار معها هو الصداقة، العلاقات العادية، أنه كيان مقبول، مُرحَّبٌ به في داخل الأُمَّة، شريك للأُمَّة في قضاياها وأمورها وشؤونها، اليوم يشترك مع بعض الأنظمة العربية حتى في الحروب، اشترك في العدوان على اليمن- بشكل أو بآخر- بأشياء كثيرة، حتى في الغارات الجوية اشترك، حتى في بيع السلاح اشترك، حتى في تشغيل خبراء منه مع النظام السعودي اشترك، اشترك في

أشياء كثيرة ويشترك في التآمر مع أنظمة عربية على قوى المقاومة، صديق، شريك، مقبول به، ومبادرة السلام تقدم على هذا الأساس: على أساس أن إسرائيل صديق، وأن يُقبل به، وأنه كيان طبيعي حاله حال أي دولة في المنطقة، فقط الاتفاق معه على وقف المشاكل.

مسار التحالف والنصرة

المسار الثالث: التحالف مع إسرائيل ضد من يعادي إسرائيل، واعتباره عدواً مشتركاً، اليوم إيران؛ البلد المسلم الذي هو جزءٌ من هذه الأُمَّة، من كيانها، إيران الذين تقولون عنهم: [فُرس، مجوس، كل مات أخرى] هم جزءٌ ومكوّنٌ رئيسيٌ في هذه الأُمَّة، هم مسلمون من هذه الأُمَّة، ومن خيرة المسلمين، أنتم- أيها التكفيريون- يا من تقولون عنهم أنهم مجوس، أنتم من تروون- حتى في المجاميع الحديثية- تروون حديثاً أن الرسول ﷺ قال حين تلى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: من الآية ٣٨]، أنتم من تروون في البخاري وفي غير البخاري أنه قال: **(هم قوم هذا) وأشار إلى سلمان**، وقال: **(لو كان هذا الدين معلَّقاً بالثريا لتناوله رجالٌ من فارس)**، هم مسلمون، هم من الأُمَّة الإسلامية، وهم اليوم يقفون الموقف المشرّف والمسئول لنصرة القضية الفلسطينية، هم يقفون اليوم الموقف المشرف والأرقى تجاه الهيمنة الأمريكية، هم اليوم يقفون الموقف المسئول- بما تعنيه الكلمة- في دعم حزب الله، في دعم حركات المقاومة في فلسطين، اليوم ذنب إيران هو هذا الذنب: أنها لم تركع لأمريكا، يوم كانت إيران الشاه، قبل أن تكون إيران الخميني، وقبل أن تكون إيران الثورة الإسلامية، لم يكونوا يقولون عنها أي شيءٍ من هذه المثالب المفتراة والمدعاة، كانت إيران شيئاً مقبولاً لديهم، كان الشاه مُعَظّماً في أوساطهم، لم يكونوا يُكِنّون له العداء الذي يُكِنّونه اليوم لإيران يوم تبنت قضية فلسطين، يوم عادت إسرائيل.

حزب الله اليوم، حزب الله الذي هو عربيٌ مسلم، حزب الله الذين هم صفوة هذه الأُمَّة في جهادها ضد إسرائيل، ورأس الحربة لهذه الأُمَّة، والسيف الصارم لهذه الأُمَّة على إسرائيل، والذين لهم الموقف المشرف والعظيم والتاريخي الذي تفتخر به الأُمَّة، هو فخرٌ حقيقيٌ للأُمَّة، يتآمرون على حزب الله، فيقدمون إيران أنها عدوّ مشترك، لمن؟! يقولون للعرب وإسرائيل، ليس للعرب، للمتخاذلين من العرب، للمتصهينين من العرب، للموالين لإسرائيل من العرب، تتحول إيران لعدوّ مشترك، يتحول حزب الله إلى عدو مشترك بين إسرائيل وبين من يتحالفون مع إسرائيل، هذا ارتداد قِيَمي، أخلاقي، إنساني، عربي، هذا ليس من العروبة في شيء، ولا من الإسلام في شيء، أن تعادوا من تعاديه إسرائيل، أن يكون من يعادي إسرائيل عدواً لكم، وأن تحاولوا أن تخيفوا الآخرين، فإذا سمعتم بصوتٍ هنا أو هناك، في هذا البلد أو ذاك البلد يعادي إسرائيل اعتبرتموه عدواً، إذا سمعتم صوت الحرية والاستقلال في بلدٍ هنا أو بلدٍ هناك جعلتم منه عدواً مشتركاً بينكم وبين إسرائيل، هذه كارثة، هذا انحراف كبير جدًّا في واقعكم، عندما يصبح من يعادي إسرائيل عدواً لكم، من يتبنى مناهضة الهيمنة الأمريكية، ويتبنى حرية الأُمَّة، واستقلال الأُمَّة، وكرامة الأُمَّة، تعتبرونه عدواً مبيناً، تتآمرون عليه بكل أشكال المؤامرات، وتعادونه أشد العداء، ثم بالرغم من أنكم كنتم في كل الفترات الماضية أولئك المتخاذلين والجامدين، ولا فاعلية لكم في نصرة شعب فلسطين، في حماية الأقصى، في مواجهة إسرائيل، إذا بكم اليوم- بكل فعالية- تشغلون وتفعلون كُلّ إمكانياتكم وقدراتكم، وتعملون في الليل والنهار، ولكن إلى جانب إسرائيل، في صف إسرائيل، بالتحالف مع إسرائيل.

حينما تصبح إسرائيل هي المعيار المقدس!

العدوان اليوم على شعبنا اليمني المسلم العزيز العربي، يمن الإيمان، يمن العروبة والأخلاق، يمن الإنسانية، العدوان عليه لماذا؟ هل لأنه يشكل خطورة على الأمن القومي العربي؟ |الا| يصبح هذا التوصيف، ومن أعجب العجائب وأغرب الغرائب وقلب الحقائق، لمن يعادي إسرائيل، **من يعادي إسرائيل يقولون عنه:** أنه يشكل خطراً على الأمن القومي العربي، وأنه يشكل خطورة على الإسلام، أنه يشكل خطورة على الحرمين الشريفين، عجباً، أصبحت إسرائيل معياراً مُقّدساً لديكم، من يعاديها تصفونه بكل هذه الألقاب، وتنبزونه بها، يصبح خطيراً على الإسلام، خطيراً على الأمن القومي العربي، خطيراً على الحرمين الشريفين، خطيراً على الأُمَّة، **يجب** أن يُستأصل! أي سذاجة، أي سخافة، أي مقولات لا تستند على أي شيءٍ في الواقع! |الا| على العكس، الذي يشكل خطراً على الإسلام، وعلى الإنسانية، وعلى الحرمين الشريفين، وعلى الأُمَّة جمعاء، وعلى الأمن القومي العربي، وعلى المسلمين جميعاً، هو الولاء لإسرائيل، التحالف مع إسرائيل، التعاون مع إسرائيل هو الذي يشكل خطورة كبيرة على الأُمَّة، ويمثل حالة ارتداد وانحراف كبير في واقع الأُمَّة.

والله لو أن شعبنا اليمني هتف بالولاء لإسرائيل، وأصبحت قواه الوطنية الفاعلة موالية لإسرائيل، واتجهت اتجاه العبودية لأمريكا، لما شنوا عليها هذا العدوان، ولكن حينما رأوا في واقع شعبنا أنه يريد الحرية، يريد الاستقلال، وأنه داعم لقضايا الأُمَّة الكبرى، وأنه لا يتجه اتجاههم في اعتبار إسرائيل صديقاً وحليفاً ووليا، وفي اعتبار من يعادي إسرائيل عدواً له، حينما لم يتجه هذا الاتجاه اعتبرتموه خارجاً ومارقاً عن توجهكم؛ **فتكالبتم** عليه كُلّ هذا التكالب.

الشعب اليمني والموقف الثابت والأصيل

لم يكن الشعب اليمني يشكّل أي خطورة بالمطلق- من موقع جواره- على المملكة العربية السعودية، ولا ابتدأها بحرب، وكان حاضراً- ولايزال- للحوار معها والتفاهم معها، وأن يكون هناك الضمانات المتبادلة على حسن الجوار، ولا يشكل خطراً على أي بلدٍ عربيٍ آخر، لكن له هذا الموقف: موقف العداء لإسرائيل، هذا موقف أصيل لدى شعبنا اليمني، باستثناء العملاء والمرتزقة والمنحرفين، نحن لا نعبّر- بالتأكيد- عنهم، اتجاههم آخر، لكن التوجه الرئيسي في هذا البلد، التوجه الحقيقي في هذا البلد هو العداء لإسرائيل، هو الوقوف إلى جانب قوى المقاومة، إلى جانب حزب الله، الحزب والسيد حسن نصر الله يحظى باحترام ومحبة وتقدير كبير لدى الشعب اليمني، الشعب اليمني يُقَدِّر كُلّ القوى الحرة التي تتصدى لإسرائيل، وتقف بوجه إسرائيل؛ **لأنها** تقف موقف الأُمَّة جمعاء.

الشعب اليمني هو يُحِب شعب فلسطين، يقف إلى جانب شعب فلسطين، ويقدر المواقف البطولية والشجاعة للقوى المقاومة في فلسطين، يقدر كُلّ مجاهدي فلسطين، ويحبهم ويعزهم، لهم المعزة والمحبة والمودة الكبيرة لدى هذا الشعب؛ **لأنه** يمن الإيمان، كيف تريدون من يمن الإيمان أن يتبنى النفاق؟! هل الولاء لإسرائيل إلا نفاق؟ هل الانحراف للتحالف مع إسرائيل إلا عين النفاق؟! وتريدون من يمن الإيمان أن يفعل ذلك.

الشعب اليمني لا يشكل خطورة لا على الدول العربية، ولا على جواره، ولا على محيطه، ولكن هذا موقفٌ أصيلٌ، لو تجتمع كُلّ قوى الشر في كُلّ الدنيا، بدون استثناء أي أحد، لما استطاعوا أن يغيّروا هذا الموقف؛ **لأنه** موقف مبدئي نابعٌ من إيمانه، نابعٌ من أخلاقه، من قيمه، وحتى من إنسانيته.

القلق الصهيوني يخلق المشروع التكفيري

برز القلق الكبير من نشوء حركات المقاومة وما أنجزته، تنامي الوعي، وصناعة الإنجاز، وتفاعل الشعوب، وعودة الأمل في إلحاق الهزيمة بالعدو الإسرائيلي، تنامى معه القلق لدى الأوساط الأخرى، لدى الإسرائيلي، لدى الأمريكي، لدى الغربي، وبالتالي- كما قلت- عزّزوا هذه الحالة، حولوها إلى حالة مخاوف لدى بعض الأنظمة العربية، وجروا هذه الأنظمة إلى أن تتحرك، أو هي اتجهت من دون تعب، اتجهت هي، لا يحتاج الآخرون إلى أن يبذلوا جهداً لاستقطابها والتأثير فيها وإقناعها، اتجهت رأساً، ولذلك اتجه الأعداء إلى إيجاد مشاكل كبيرة لضرب الأُمَّة من الداخل، وما المشروع التكفيري اليوم إلَّا لهدف ضرب الأُمَّة من الداخل، إغراقها في المشاكل الداخلية، إنسائها العدو الإسرائيلي، استنزافها في واقعها الداخلي، والحروب هذه التي مع الجانب التكفيري، مثل: العدوان على اليمن.

التصدي للخطر التكفيري ضرورة وواقع لا مناص منه، الخطر التكفيري خطر يستهدف الأُمَّة ابتداءً، هو يبادر ويستهدف الناس ابتداءً، واستهدف العراقيين وابتدأهم، استهدف السوريين وابتدأهم، يستهدف اللبنانيين، يستهدف اليمنيين، يستهدف الأتراك، يستهدف كُلّ شعوب المنطقة، حتى الشعب في المملكة العربية السعودية استهدفه التيار التكفيري؛ ونُفّذت عدة عمليات في بعض المدن وبعض المساجد، هذا الخطر التكفيري هو نتاج، هو صنيعة للعمل الاستخباراتي الأمريكي والإسرائيلي مع بعض الأنظمة العربية، صنعت هذا الخطر في أوساط الشعوب، استهدفت به الشعوب، واستهدفت به وعي الشعوب واهتمام الشعوب.

ولذلك في سياق التصدي للخطر التكفيري، والنظرة إلى الخطر التكفيري، **يجب** أن ننظر إليه ضِمناً، **يعني**: انه امتداد للخطر

الصهيوني، ضمن الخطر الصهيوني، نتاج للخطر الصهيوني، وليد للخطر الصهيوني، وأنه أيضاً شُغِّل في وسط الأُمَّة ليكون رأس حربة في التصدي والتعدي على كُلّ من يتجه الاتجاه الواعي في أوساط الأُمَّة.

مهما تكن التحديات..تبقى فلسطين هي المحور والمعيار

مهما كان حجم المشاكل، والأحداث، والمؤامرات، والتحديات، والأخطار... كُلّ أشكال المؤامرات **يجب** ألَّا تبعدنا، وألَّا تستغرق كُلّ اهتمامنا؛ فتغيب عن ذهنيتنا وعن اهتمامنا وعن توجُّهنا قضايانا الرئيسية، وفي مقدمتها هذه القضية التي هي أُمُّ القضايا، وأكبر القضايا، وأهم القضايا، **فلسطين، الأقصى الشريف، الخطر الإسرائيلي**، وأن تكون كُلّ المؤامرات محسوبة- ضِمناً- ضمن هذا المشروع الهدام التدميري لضرب الأُمَّة، ولذلك **يجب** أن تصر الأُمَّة وأن تتمسك الشعوب بهذه القضية وعياً، وما أَهَمّ الوعي، ومسؤوليةً، وَتحركاً عملياً على كُلّ المستويات: إعلامياً، على المستوى الإعلامي، ثقافياً، على المستوى الثقافي، وفي المناهج المدرسية والنشاط التثقيفي، وتعزيز روح العداء والسخط؛ **لأنهم** يريدون أن يقدموا العدو الإسرائيلي كصديق، **يجب** تعزيز روح العداء والسخط بشكل مستمر، تفعيل المقاطعة في مواجهة التطبيع، المقاطعة على كُلّ المستويات، الدعم لحركات المقاومة وللشعب الفلسطيني، وأن تجعل الأُمَّة من هذه القضية الجوهرية منطلقاً في استراتيجيتها، في برامجها العملية، في منطلقاتها وخططها العملية.

ثم التمسك بمحورية ومعيارية القضية؛ لتبقى هذه القضية هي المعيار، من يوالي إسرائيل، ويقف في صف إسرائيل، ويطبّع مع إسرائيل هو المخطئ، هو المنحرف، من يعادي إسرائيل ويتحرك ضد إسرائيل هو المصيب، معيار حق؛ **لأنها** قضية مُجمَع على أنها قضية عادلة، القضية الفلسطينية مجمع على أنها قضية عادلة، الأقصى الشريف كمُقّدس، المُقّدسات في فلسطين

بشكلٍ عام، ثم مظلومية الشعب الفلسطيني، والاقتطاع للأرض الفلسطينية؛ قضية عادلة بالإجماع، فتكون قضية محورية. وتعزيز الاتجاه النهضوي للأُمَّة، هذا شيء مهم؛ **لأن** الصراع مع إسرائيل صراع شامل، **ويجب** أن تتجه الأُمَّة على نحوٍ شامل، لتبني نفسها على كُلّ المستويات: علمياً، ثقافياً، صناعياً، اقتصادياً، بشكلٍ عام، ثم على كُلّ المستويات.

وشعبنا اليمني العزيز بحكم هويته، بإيمانه، بأخلاقه، بقيمه، **يجب** ألَّا يكترث ولا يبالي بالآخرين الذين يحاولون أن يجعلوا من موقفه الأصيل والمبدئي والقيمي والأخلاقي والإنساني ذنباً عليه، شعبنا اليمني من الطبيعي أن يكون قبل غيره من الشعوب؛ **حتى** أن يكون هو أول شعب في الدنيا يعادي إسرائيل، هذه قضية طبيعية لو حصلت، وعداؤه لإسرائيل هو عداء راسخ، ليس طارئاً؛ **إنما** تنامى ضمن إطار عملي، ضمن تحرك عملي، وبقي ثابتاً في مرحلة حدثت فيها متغيرات لدى آخرين، وانحرافات لدى آخرين.

موقفنا تجاه فلسطين.. والقاسم المشترك مع الآخرين

فهذا التوجه الإيجابي المبدئي الصادق من شعبنا اليمني في عدائه لإسرائيل، في موقفه تجاه القضية الفلسطينية، ونصرته للشعب الفلسطيني، في تأييده ووقوفه مع حركات المقاومة، سواءً حزب الله، أو حركات المقاومة في فلسطين، هذا الموقف هو موقف ثابت ومبدئي، لن يصدنا عنها أحد كشعبٍ يمني، ولن نكترث للآخرين، مهما قالوا، مهما كان حجم ضجيجهم وصراخهم، لن نكترث لذلك أبداً، هم يقولون عن هذا التوجه أنه تعبير عن النفوذ الإيراني، انعكاس للنفوذ الإيراني، هذا كذب، هذا افتراء، هذا موقف مبدئي يُحسب لإيران شرفاً، فخراً، عزاً، وفاءً، صدقاً، كرامةً، مبدئيةً، أنها تقف هذا الموقف، ولكن موقفنا ليس عبارة عن تأثر بالنفوذ الإيراني، هذا إيماننا كشعبٍ يمني، هذا مبدؤنا كشعبٍ يمني، هذه قيمنا كشعبٍ

يمني، هذه أخلاقنا كشعبٍ يمنيٍ مسلم، لنا هذه المبادئ، لنا هذه الأخلاق، إيران يُحسَبُ لها ذلك، ولكن أنتم فعلاً تحسنون إلى إيران من حيث تظنون أنكم تسيئون؛ **لأنكم** تجعلون أي تحرك إيجابي في هذه الأُمَّة، صادق في هذه الأُمَّة، واعٍ لهذه الأُمَّة إنما هو تأثرٌ بها، هذا إحسان إلى إيران، تمجيد لإيران من حيث تظنون أنكم أسأتم.

ولكن نقول لكم: نحن نقدّر لإيران هذا الموقف، نعتبره موقفاً عظيماً ومبدئياً ومشكوراً، وتمدح عليه ولا تذم، وتبجل به ولا تحتقر، ولكن نحن كشعبٍ يمني لنا هذا الموقف بالأصالة، نابعٌ من مبادئنا، من قيمنا، من أخلاقنا؛ **لأن** الإخوة في إيران إنما انطلقوا من هذه المبادئ، من المبادئ القرآنية، من القرآن الكريم، من الإسلام العظيم، إسلامهم هو الذي فرض عليهم أن يكون لهم الموقف المعادي لإسرائيل، والمناصر لفلسطين، والمناصر للبنان، والمناصر لشعوب المنطقة، فليست مَذَمَّة، ولا سلبية.

ونحن في مسارنا هذا بشعارنا (شعار البراءة من أمريكا وإسرائيل)، وهتافنا المشهور بالمقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية التي نتبناها، ندعوا إليها، نحرّض عليها، نحث عليها بالليل وبالنهار، بثقافتنا القرآنية، بوفاء شعبنا لمبادئه، ولأمته، ولشعب فلسطين، ولمُقّدساته، نحن على هذا التوجه، لن نحيد عنه أبداً، لن يصدنا عنه أحد، لا الصادون، ولا المكذبون، ولا المرجفون، ولا المطبّلون، ولا أياً كان... ومهما قالوا عنا، لدينا ما نقول عنهم، من يغضب علينا، من ينبزنا بالألقاب، من يتهمنا، من يعلي صوته بالضجيج والصراخ والانتقادات والصياح، ويستهدفنا عسكرياً وأمنياً لهذا الموقف، لهذا التوجه، نقول له: أنت أيضاً، لدينا ما نقول عنك، أنت إسرائيلي الهوى، أنت صهيوني الولاء، لماذا تغضب لصالح إسرائيل؟ لماذا تُعادي من يعادي إسرائيل؟ لماذا تغتاظ من أي صوت حُر في هذه الأُمَّة؟ أنت لدينا ما نقول عنك،

أنت في الموقف الخطأ والموقف المشبوه، أنت من **يجب** أن تراجع كُلَّ حساباتك، نحن يمنيون مسلمون عرب، لنا هذا الموقف المبدئي.

يوم القدس.. يوم الكلمة الحق

ونحن في يوم القدس (يوم الكلمة الحق في وجه المستكبرين والجائرين) نؤكد على ما يلي:

أولاً: تمسكنا بموقفنا المبدئي والقرآني في العداء لإسرائيل، والتأييد لحركات المقاومة، وللشعب الفلسطيني، والنُّصرة للمُقّدسات.

ثانياً: تمسكنا بتوجهنا الساعي لاستقلال بلدنا، وحرية أمتنا من هيمنة أمريكا وإسرائيل، كمسؤوليةٍ دينية، وكحقٍ إنساني.

ثالثاً: دعوتنا لكل أطياف الأُمَّة إلى تقوى الله تعالى، والتوحد ضد الخطر الإسرائيلي الشامل على الأُمَّة كلها، والذي لن يتردد حتى في التآمر على المتحالفين معه من أبناء الأُمَّة حين الاستغناء عنهم، ولن يرعى لهم أبداً ما قدموه ويقدمونه له من خدمات، أو- بالحد الأدنى لبعضهم- الوقوف على الحياد، والكف عن استهداف قوى المقاومة والتحرر في الأُمَّة.

رابعاً: دعوتنا إلى العمل على حل المشاكل الداخلية في الأُمَّة والصراعات البينية، بالتفاهم والحوار، والحلول العادلة والمنصفة، كمصلحة مؤكدة للأُمَّة جميعاً، ومسؤولية لا ينبغي التفريط بها.

خامساً: أدعو شعبنا العزيز إلى العناية بتعزيز وترسيخ وتثبيت الوحدة الداخلية في التصدي للعدوان، والاستمرار من منطلق المسؤولية في التحرك الجاد على كُلّ المستويات، لمواجهة الغزاة والمرتزقة الساعين إلى احتلال البلد بكله، وإذلال الشعب اليمني واستعباده وقهره،

وأُحيِّي بكل إعزازٍ وإكبار أحرار وأبطال اليمن في كُلّ الجبهات، الصامدين في الميدان في سبيل الله تعالى دفاعاً عن شعبهم وكرامته وحريته واستقلاله. كما أوجه النصح للمعتدين بوقف عدوانهم، بعد سقوط كُلّ المبررات والذرائع، وبعد كُلّ ما قدّمه الوفد الوطني في الكويت من حلول ومخارج وتنازلات حتى مجحفة، ليس بعدها إلا محاولة فرض الاستسلام والقبول بالهوان والاستعباد لصالح عبيد أمريكا وخدمة الصهاينة، وهو عين المستحيل الذي لا يمكن لشعبنا بحكم إيمانه وقيمه وأخلاقه وكرامته أن يقبل به، وأدعو الشباب، أحرار اليمن، رجال اليمن، الأوفياء لشعبهم، الغيورين على بلدهم، إلى دعم جبهات القتال للتصدي لأي محاولات جديدة لقوى الغزو- من شذاذ الآفاق ومرتزقة البلاد الخونة- للتقدم في البلاد.

سادساً: أدعو الوجاهات والشخصيات الاجتماعية إلى الاستمرار في التحرك الشعبي، استنهاضاً للقبائل، وحفاظاً على رجالها الشرفاء من دنس العمالة والخيانة وسعيا لإعادة المغُرَّر بهم من صف العدوان إلى حضن الوطن وصف الشعب.

سابعاً: أدعو جميع أبناء شعبنا- إلى جانب العمل والجهاد، والتكافل الاجتماعي، والعناية بأسر الشهداء وكافة المحتاجين- إلى الدعاء والتضرع إلى الله تعالى، واغتنام بركة الشهر الكريم، وليلة القدر المتوقعة في الليالي العشر الأواخر، في ما تبقى أيضاً منها، مع تعزيز الأمل بالله تعالى والثقة به، والتركيز في الدعاء على خير الدنيا والآخرة، والعتق من النار، وبالفرج والنصر.

ثامناً: أوصي نفسي والجميع بالعناية للاستفادة من هذا الشهر الكريم، لتعزيز التقوى والوعي، والصلة الوثيقة بالقرآن والهدى، والعلاقة الإيمانية بالله تعالى.

تاسعاً: أدعو جماهير شعبنا اليمني العزيز إلى إحياء فعالية يوم القدس العالمي بشكلٍ كبير ومشرِّف، عصر الجمعة يوم الغد في العاصمة صنعاء؛ تعبيراً عن ثبات شعبنا في تمسكه بالقضايا الكبرى للأُمَّة، مهما كان حجم الجراح والمعاناة؛ **لأنه** ينطلق من مبادئ وقيم وأخلاق، ولأنه شعبٌ حرٌ وعزيز، ولا ينكسر بفعل طيش التائهين وجبروت المستكبرين.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ تعالى وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

*****

يوم القدس العالمي

١٤٣٨هـ

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أَلَّا إلهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وباركت على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛

وتقبل الله منَّا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال، إنه سميع الدعاء.

أعلن الإمام الخميني -رضوان الله عليه- آخر جمعة من شهر رمضان المبارك يوماً عالمياً للقدس، ودعا المسلمين لإحيائه في كافة أرجاء العالم الإسلامي، وهو موقفٌ حكيم ومسؤول، هو: دعوة حق، وإلى حق، وبالحق.

والأمة اليوم معنيةٌ بتلبية هذه الدعوة والتفاعل معها، وقد اختار الإمام الخميني -رحمة الله عليه- آخر جمعةٍ من شهر رمضان المبارك، اختياراً موفقاً؛ في شهر الصيام، في شهر التربية الإيمانية، في شهر التزود بالتقوى، في شهر نزول القرآن الكريم، في شهرٍ فيه ليلة مهمة **جدًّا**، هي: ليلة القدر، التي قال الله عنها في كتابه الكريم: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: الآية ٤]؛ **فلهذا** الاختيار دلالات متعددة،

من هذه الدلالات: قدسية هذه القضية، وجذرها الديني.

فقضية فلسطين، والمسجد الأقصى، والمقدسات هناك، وكذلك الخطر الإسرائيلي تجاه الأمة، ليست قضيةً بسيطةً، ولا قضيةً عاديةً، ولا قضيةً يسهل تجاهلها وعدم المبالاة بها. |الا| التجاهل لها، واللامبالاة نحوها؛ يمسُّ بالأمة في دينها، في أخلاقها، في قيمها، وله آثار سلبية كبيرة **جدًّا** على الأمة، فالقضية: قضية مقدسة، لها صلة بمقدسات الأمة، بالمسجد الأقصى والذي هو أولى القبلتين، ومسرى النبي ﷺ، وثالث الحرمين، وتتعلق بها مظلومية لشعب مسلم هو جزء من الأمة، لا ينبغي للأمة أن تتجاهل مظلوميته، ولا أن تغض الطرف عن مأساته.

ثانياً : الاستفادة من هذه المناسبة في جو شهر رمضان المبارك، بكل ما فيه من أجواء التلاوة للقرآن الكريم، وزيادة الإقبال إلى الله ﷻ... الاستفادة لإحياء الشعور بالمسؤولية كالتزامٍ دينيٍ وإسلامي تجاه القضية المركزية للأمة: فلسطين (شعباً، وأرضاً، والمقدسات، والمسجد الأقصى)، باعتبار أن الواجب فيها، والمسؤولية فيها: **واجبٌ** إسلاميٌ، ومسؤولية دينية، والتزام ديني، كما الصلاة، كما الصيام، كما سائر الالتزامات الدينية التي هي على الإنسان المسلم؛ فتعتبر جزءاً من هذه الالتزامات الدينية، أنت مسؤول فيها أمام الله ﷻ، ومحاسَبٌ عليها يوم القيامة.

ثالثاً: الاستفادة من بركات هذا الشهر الكريم، وبركات عشره الأواخر، وبركات ليلة القدر، المؤمّلة في العشر الأواخر، والمؤمّل- إن شاء الله- أن تكون صبيحة يوم الجمعة فيها -في يوم من الأيام- صبيحةً لليلة القدر، للتقرب إلى الله تعالى من خلال الاستجابة العملية؛ **ليكتب الله**، ويقدر للأمة ولشعب فلسطين- إن شاء الله- التوفيق في القيام بالمسؤولية، والنصر على العدو الإسرائيلي.

فإذا جئنا للحديث عن هذه المناسبة، نتحدث بشكلٍ مباشر عن القضية الفلسطينية، وعن الخطر الإسرائيلي، ويهمنا أن نستعرض هذا الموضوع **وفق تقسيم على مراحل ثلاث**..

المرحلة الأولى:

المولد والنشأة

المرحلة الأولى: هي نشأة الكيان الإسرائيلي الغاصب، الغريب، المعادي للأمة، وفيها دروس مهمة **جدًّا**، وهي جديرة بالمراجعة والتأمل في واقع الأمة، كيف تمكّن الأعداء من زرع كيانٍ غريبٍ معادٍ وشاذ في قلب منطقتنا العربية والإسلامية، وليكون كياناً معادياً؛ فيحتل أرضاً، هي: جزءٌ من أرض الأمة، ويحتل مقدسات، هي: في مطلع قائمة مقدسات هذه الأمة، ويضطهد شعباً بأكمله، هو: جزءٌ من هذه الأمة.

وهنا يجدر بنا القول أن هناك **عاملان أساسيان** ساهما في نشأة وسيطرة العدو الإسرائيلي على فلسطين والأقصى، وهما -في الوقت نفسه- متلازمان، **عاملان أساسيان ومتلازمان، ويجب** أن نأخذ من خلال معرفتهما العبرة، وأن نستفيد منهما في الوقت الحاضر:

العامل الأول: هو اهتمام من اليهود، وسعيٌ جادٌ، منظمٌ، برعاية بريطانية وغربية، وفي ما بعد حماية أمريكية.

العامل الثاني: عامل ملازم للعامل الأول، وجزء أساسيٌ في المساهمة في ما حدث، **تخاذلٌ وتقصيرٌ كبير في الجانب العربي**، باستثناء تحركٍ محدود في الواقع الفلسطيني، وفي الواقع العربي، تحرك محدود لا يرقى إلى مستوى حجم الموقف، وحجم الخطر، وحجم التحدي، بعض الأحرار، بعض الشرفاء، بعض الغيورين تحركوا وبذلوا جهوداً كبيرة، لكن كان مستوى التخاذل

كبيراً، وكانت مساحة التخاذل في الداخل الفلسطيني والواقع العربي واسعة **جدًّا جدًّا جدًّا؛ لعاملين أساسيين:- انعدام في الوعي:** الوعي عن هذا الخطر، عن هذه المؤامرة، عن مستواها، والوعي عن الواقع المحلي، والواقع الإقليمي، والواقع الدولي، انعدام الوعي من جانب، **ونقص كبير جدًّا في الإحساس بالمسؤولية:** أن الكثير من أبناء الأمة لا يعتبر نفسه معنياً، ولا مسؤولاً تجاه ما يحدث وتجاه ما يجري، يدخل مع هذا **أيضاً** -نتيجة لانعدام الوعي، ولعدم الالتفات الجاد إلى الموضوع من أصله- **يدخل لاعتبارات** مثل: **فقدان الأمل، انعدام الرؤية، وعوامل متعددة...**

تحرك اليهود من نقطة الصفر.. عبر ودروس

لكن هذان العاملان الرئيسان: الاهتمام الكبير من جانب اليهود، وفيه عِبَر كبيرة، ودروس نحتاج إليها -الآن- كأمة إسلامية، وكشعوب عربية: كيف تحرّك اليهود مما يمكن أن نسميه نقطة الصفر، لأن الكثير اليوم يتحرك بين أوساط الأمة لإشاعة اليأس، ولإفقاد الأمة الأمل، حتى بالرغم من كل البشائر ومن كل العوامل المشجعة.

اليهود تحركوا من نقطة الصفر وهم في حالة الشتات (في شتى أنحاء العالم)، جزء كبير منهم مشتت في المنطقة العربية (في الدول العربية)، يعيشون في وضع طبيعي، سواءً في الشام، أو -في الأكثر- في دول المغرب العربي، واليمن، ودول أخرى... ولكن جزء كبير منهم -**أيضاً**- يعيش في أوروبا، وجزء في أميركا، وجزء يعيش في مناطق متفرقة من العالم، كالاتحاد السوفيتي سابقاً...الخ.

اليهود تحركوا من نقطة الصفر، وحرصوا على أن يكون تحركهم جاداً بكل ما تعنيه الكلمة، تحركوا بجدية، وباهتمام كبير، وكان عندهم عناية كبيرة بالإنفاق المالي، كانوا يجمعون التبرعات من كل (أو من معظم) الأسر اليهودية في العالم؛ لتمويل هذا المشروع، بعد أن أعدوه كخطة، ومشروع

عملي معين: باختيار فلسطين؛ **لتكون** موطناً يتوافدون إليه، وينشئون لهم كياناً فيه، ويسيطرون عليه...الخ، ومن ثم يجعلون منه منطلقاً للسيطرة على المنطقة بكلها، أو إقامة ما يسمونه بإسرائيل الكبرى، ويفرضون لهم -من خلال ذلك- نفوذاً عالمياً، وسيطرة عالمية؛ **لأن** سيطرة اللوبي اليهودي الصهيوني في العالم الغربي وفي أميركا هي معروفة، واليوم في كثير من المناطق، أو من بلدان العالم العربي هي واضحة، ولكن لديهم هذا الطموح: أن يكون لهم كيان يتوافدون إليه، و يتحركون من خلاله؛ **ليفرضوا** لهم سيطرة عالمية، وإلا فالله ﷻ هو عالم بشرِّهم وفسادهم؛ **وكانت** الحكمة الإلهية قضت بتفريقهم، وتقطيع أوصالهم، وتشتيتهم في العالم، قال الله -جلَّ شأنه- في القرآن الكريم: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً﴾ [الأعراف الآية: ١٦٨] مزق الله شملهم، وقطع أوصالهم، وفرقهم في الأرض، وشتت شملهم في الأرض.

تفرق الأمة.. جمَّع اليهود!

ولكن لاعتبارات كثيرة، يعني: تعود بالدرجة الأولى إلى معاصٍ كبيرة في الأمة، في واقع الأمة العربية والإسلامية (العرب بالذات)، معاصٍ كبيرة **جدًّا:** تَخَلٍّ عن مسؤوليتهم الدينية والإسلامية، وأشياء كثيرة **جدًّا**، واعتبارات كثيرة... وصلوا فيها إلى ظروف غريبة **جدًّا** من: الشتات، وانعدام الوعي، وفقدان الإحساس بالمسؤولية، والتخاذل، والضعف، والوهن... حتى رأى أعداء الأمة في الغرب، ورأت بريطانيا- آنذاك- وهي في نشاطها الاستعماري في العالم، ورأى اللوبي اليهودي أن الظروف مواتية، هنا في المنطقة العربية بالتحديد، لزرع هذا الكيان، ولاعتبارات -**أيضاً**- مستقبلية بالنسبة لحسابات الأعداء تجاه هذه الأمة، فهم وإن كانوا يرون فيها -في مرحلة معينة- أنها في حالة ضعف ووهن، فهم يعرفون أنه يكمن فيها عناصر القوة التي يمكن أن تبعثها من جديد، وأن تحييها من جديد، وأن تقيمها من جديد.

فعلى كُلٍّ، كان هناك تحرك بجد كبير من جانب اليهود وهم في الشتات، أنفقوا الكثير من الأموال، حتى يمولوا هذا المشروع في النقل إلى فلسطين، بعد الحصول على وعد بلفور من بريطانيا، ويبدأوا بتشكيل هذا الكيان، وزرعه في فلسطين.

اليوم، الكثير من أبناء الأمة يبخل بالإنفاق بأي مبالغ مهما كان حجم القضية، **يعني**: سواءً لدعم مباشر للقضية الفلسطينية، أو لإحياء الشعور بالمسؤولية في واقع الأمة، وإعادة استنهاض الأمة من جديد؛ لمواجهة الخطر الإسرائيلي والأميركي في فلسطين وسائر بلدان المنطقة، البعض يبخل، **يعني**: لم يصل بعد- يا أيها المسلمون، يا أبناء أمتنا- لم يصل اهتمام الكثير من أبناء أمتنا بقدر ما كان يحمله اليهود من اهتمام؛ **فتفوقهم** في مستوى الاهتمام والجدية في التحرك، ساعدهم لينجحوا.

الحافز الديني وأثره في نهضة اليهود

هناك عوامل تُبنى عليها نهضة أمم، وسقوط أمم، واحدٌ منها هو: **الاهتمام والجدية**: الأمة التي تملك اهتماماً بقضايا، وتتحرك، وتعمل، وتشتغل، وتقاتل، وتضحي، وتنفق، وتقدم، وتعطي... في مقابل أمة يبخل الكثير فيها، ويجمد الكثير فيها، ويسكن الكثير فيها، ويتنصل الكثير فيها عن المسؤولية؛ تكون النتيجة لصالح الطرف الذي يتحرك، ويعطي، ويعمل، ويسعى، ويكدح، ويضحي، ويجد، و...الخ. هذا شيء.

اليهود -أيضاً- حرصوا على أن يكون لهم حافز، يعني: دافع كبير في أوساطهم؛ للتفاعل مع الفكرة، فكرة الاجتماع من مناطق الشتات إلى فلسطين، والتوافد إلى هناك، والاحتلال لفلسطين، وإنشاء هذا الكيان... كان عندهم حافز قومي، كان عندهم كذلك الحافز الفطري الطبيعي للناس: أن يكون لهم كيان، وشأن، واعتبار...الخ. ولكن حرصوا إلى-

إضافة حافزٍ- ليكون حافزاً رئيسياً وأساسياً، ودافعاً جوهرياً ومهماً... **يجب** أن نأخذ العبرة من هذه، وهو: الحافز الديني، (**الحافز الديني**)- اليهود حرصوا على أن يجعلوا من الحافز الديني، الدينمو الذي يحرك الكثير منهم؛ **فينطلقون** بكل قناعة، وبكل اهتمام، وبكل جدية، وباعتبار المسألة مسألة دينية- فركزوا على عنوانهم المشهور (أرض الميعاد)، وهيكلهم المزعوم، وجعلوا من هذا الاعتبار الديني دافعاً رئيسياً ليحرك اليهودي أينما كان، في أي قطر من أقطار العالم، أن ينظر إلى المسألة باعتبارها مسؤولية دينية، أن ثقافته الدينية تفرض عليه أن يذهب إلى هناك، وأن هناك أملاً؛ لأن الله -على حسب زعمهم- قد وعد نبيه إبراهيم بهذه الأرض لهم؛ فانطلقوا بحافز ديني، وبأمل (**لاحظوا**) وبأمل ديني.

بينما يحرص الكثير في واقعنا العربي على أن نشطب من واقعنا: الدافع الديني، والأمل الذي يبنى على الدافع الديني، مع أننا من نرتبط **يعني** دينياً باعتبارات كثيرة: المسجد الأقصى كمقدس من مقدساتنا، وتربطنا بالمسألة الاعتبارات الدينية -بالتأكيد- **المسؤولية الدينية في الدفاع عن جزء من أبناء الأمة،** وعن أرض من أرض الأمة، هناك في ديننا -نحن- مسؤوليات تجاه هذه، النبي ﷺ يقول: (**مَنْ أَصْبَحَ لاَ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ سَمِعَ مُسْلِماً يُنَادِي: يَا لَلْمُسْلِمِينَ**) يستغيث بأمته (**فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَيْسَ مِنَ الْمُسْلِمِين**)، في بعض الروايات (**فليس بمسلم**).

فإذاً، في ديننا مسؤولية، المسؤولية هي: جزء من دينك، كما الصلاة جزء من دينك، كما الصيام جزء من دينك... لا تفكر تفكير البعض ممن يعتبر نفسه غير معنيٍ بشيء. |إلا| أنت معني بهذا الاعتبار، ومعني باعتبار أن كل الأضرار ستصل إليك، الأخطار ستطالك، ولن تكون بمنأى عنها، ولا بسلامة منها أبداً.

فأيضاً، بالنسبة لهم، كان تحركهم جاداً ومنظماً، وتحركوا فيه باهتمام شامل: يجمعون المال، وينفقون بسخاء، كذلك يتحركون وينتقلون، يتحركون... كان لهم ارتباطات في كثير من مناطق العالم، كان لهم فيها: منازل، ومساكن، ومزارع يستفيدون منها، نشاط تجاري في أغلب المناطق التي هم فيها، (حِرَف) كانوا حرفيين **جدًّا**، كانوا يهتمون، ونشأة عبر الأجيال، **يعني**: على مدى أجيال وهم يقطنون فيها، هنا -عندنا في اليمن- كان البعض من اليهود منذ آلاف السنين -ربما- ساكنين في اليمن، فتركوا هذه البلدان؛ **لأن** اليهود -بالرغم من تفرقهم في البلدان- كان عندهم حفاظ كبير **جدًّا** على هويتهم، ولاحظوا بالرغم أنهم عاشوا في وسط الساحة العربية، وفي الداخل الإسلامي على مدى مئات الأعوام، وعاشوا كمعاهدين في ظل ظروف مستقرة في العالم الإسلامي، **يعني**: لم يكن العالم الإسلامي يضطهدهم وهم يعيشون كمواطنين معاهَدين فيه. إلا، عاشوا في اليمن، عاشوا في العراق، عاشوا في المغرب العربي، عاشوا في بلدان كثيرة... في ظل وضع طبيعي مستقر: لا يُضطهدون، ولا يُظلَمونَ، ولا يُقهرون، يمارسون نشاطهم الحرفي، ويعيشون وضعية آمنة ومستقرة.

احتفاظ اليهود بهويتهم وعدائهم للأمة

مع هذا احتفظوا بهويتهم؛ لاعتبارات كثيرة، ولتقصير في داخل الأمة **أيضاً**، لكن في هذا درس للأمة، احتفظوا بهويتهم، لم يتأثر الكثير منهم بالإسلام والمسلمين، ولم يذوبوا في المجتمع الإسلامي، ولم يندمجوا -بالشكل المطلوب- مع المجتمع الإسلامي، **يعني**: لا يزال اليهودي يعيش جيلاً بعد جيل بعد جيل في المنطقة العربية، وهو يحمل شعوراً أنه ليس من هذه الأمة، ليس منهم، وأنه يرتبط بأمة أخرى، يرتبط بذلك اليهودي الذي في تلك الدولة، أو في ذلك البلد، أو في تلك المنطقة، وليس من أولئك الناس الذين يعيش بينهم، والذين -قد يكون أحياناً- وُلِدَ بينهم، وترعرع

بين أوساطهم، ويتكلم بلهجتهم، ولكنه يحمل شعوراً أنه ليس منهم.

ليس هذا فحسب، من أعجب الأمور فيهم أنهم احتفظوا- **أيضاً**- بعداء شديد **جدًّا جدًّا جدًّا** لهذه الأمة، **يعني**: البعض من اليهود مثلاً: عاش في مناطق في العالم العربي والإسلامي في واقع طبيعي **جدًّا**، لم يكن فيه ما يثير لديه حالة الحقد: لم يُظلم، لم يُضطهد، لم يُذل، لم يُقهر، لم ينلهُ أي سوء من جانب هذه الأمة... فكيف حملوا كل هذا الحقد الشديد؟ ثقافة، ثقافة حملوها، وحافظوا عليها، وتربوا عليها، وآمنوا بها، واعتنقوها، واعتقدوها... صنعت عندهم كل هذا الحقد.

مفارقة عجيبة!!

كذلك التحرك العسكري، هم كانوا بعد ما يصلون إلى فلسطين، يتواجدون بشكل نشط -هناك- في كل أشكال الحياة، وحرص البعض منهم على شراء أراضٍ، أو ممتلكات...الخ. ولكن نشطوا عسكرياً، وحملوا الروح العسكرية، وكانوا يتشكلون ضمن مجموعات مقاتلة في البدء: عمليات، تفجيرات، واغتيالات **أيضاً**، وفي ما بعد نشاط عسكري واسع: اقتحام لقرى، واقتحام لمناطق... وتنامت، وتضخمت، وكبرت هذه التشكيلات العسكرية، حتى أصبحت تشكيلات كبيرة (بالآلاف)، وكانوا يغزون القرى الفلسطينية، ويهاجمونها عسكرياً، ويقتحمونها، ويقاتلون... في ما البعض يسعى -دائماً وأبداً- إلى تدجين أمتنا: ألَّا نحمل الروحية الجهادية، ألَّا يكون لدينا استعداد لقتال أعدائنا أبداً، **يعني**: في مقابل الروح العسكرية لديهم، ولديهم نشاط مستمر، (اليهود)، اليوم البلد الوحيد في المنطقة بكلها، الذي يشهد مناورات حربية شاملة، في فلسطين المحتلة من جانب اليهود، اليهود وحدهم في المنطقة من يُجرون مناورات حربية، يدخل فيها من يعتبرونهم -هم- من مواطنيهم ضمن هذه الإجراءات وضمن هذه المناورات، ويحرصون على أن يعيشوا في

واقعهم الداخلي -بشكلٍ مستمر- حالة الجهوزية للحرب، والاستعداد النفسي والفعلي للحرب، هم يحرصون؛ **فحالة** التعبئة العسكرية هي: **جزء أساسي** من ثقافتهم، من أنشطتهم، من سياساتهم، من توجهاتهم، وجزءٌ أساسيٌ -**أيضاً**- من ممارساتهم **التعبئة العسكرية والاستعداد العسكري المستمر**، وهذه حالة هم يحرصون بكل جهد، وبكل جد، على أن تنعدم في واقعنا نحن، وكأننا أمة ليس لها أي عدو في هذا العالم، وكأننا أمة لا تواجه أي تحديات أبداً، ولا أي مخاطر أبداً، وكأننا أمة لا بأس علينا، ولا خطر علينا، ولا هناك من يمكن أن يخدشنا حتى بسكين... نحن الأمة التي تُستهدف أكثر من أي أمة أخرى في العالم، **يعني**: ما هناك في الأرض أمة هي مستهدفة بقدر ما نحن -كمسلمين وعرب- مستهدفون، هذه حقائق واضحة، تشهد عليها الأحداث، ويشهد لها كل شيء، ونحن أولى الناس في هذا العالم، وأحوج الناس في هذه الدنيا، وأمس الناس- اضطراراً- في هذه الأرض؛ **بأن نحيي** في واقعنا -كأمة- الجهوزية العسكرية، الروحية الجهادية، الاستعداد العسكري؛ **لنواجه** كل هذه التحديات والأخطار التي نعاني منها، والتي تستهدفنا من جانب الإسرائيلي والأمريكي، ومن جانب قوى الشر المصطنعة والمشكّلة من داخل أمتنا كـ(الدواعش، والتكفيريين).

فلاحظوا -هذه دروس مهمة جدًّا- اليوم لا يتثقف الإسرائيليون في مناهجهم الدراسية، وأنشطتهم العامة، وسياساتهم (في كيانهم) بثقافة ترك العنف، والسلام، والاطمئنان، وأن يكون الإنسان في هذه الحياة حَمَلًا وديعاً، وإنساناً لا يمتلك أي قدرات عسكرية، أن تكون أمة مجردة من كل قدراتها العسكرية، وأن نكون ننظر إلى العالم كله بنظرة سلام، وأن الناس كلهم في هذه الدنيا أطياب وجيدين... فقط، نحن لا نثير مشاكل في هذا العالم، ننتبه، إذا لم نثر مشاكل في هذا العالم؛ فكل الأمور تمام، وسلام... هذه لا توجد -أبداً- لدى الأطراف الأخرى، كل الكيانات في هذا العالم:

اذهب إلى الأمريكي، اذهب إلى الأوروبي، اذهب إلى الإسرائيلي، اذهب إلى الصيني، إلى أي كيان في هذه الدنيا... كل الناس، كلٌ منهم يحرص على أن يكون كياناً قوياً بما تعنيه الكلمة، وكلٌ منهم له في ثقافته، في سياسته، في استراتيجيته التي يبني عليها واقعه بكله، وهناك تحديد واضح لمخاطر تشكل تهديداً، **ويجب** السعي لامتلاك القوة اللازمة لمواجهة هذه المخاطر والتحديات، وهناك سعي لأن يكون كياناً قوياً.

فقط العرب، العرب الذين يقال لهم من الكثير والكثير: [كونوا أمة وديعة، كونوا في هذه الدنيا أُناساً لا يمتلكون أي عامل قوة، لا في روحيتهم، ولا في ثقافتهم، ولا في توجهاتهم، ولا في سياستهم... كونوا أمة لا تحظى بذرة من المنعة، ولا القوة، ولا تقدر على أن تحمي نفسها أمام أي أخطار، ولا في مواجهة أي تحديات...].

فنشطوا عسكرياً، اليهود نشطوا: قاتلوا، حملوا السلاح، امتلكوا السلاح، وفروا السلاح، جلبوا السلاح... ومنذ ذلك اليوم إلى اليوم وهم يتشغلون على هذا النحو: تعبئة عسكرية، تدريب عسكري، وتجهيز عسكري، روحية عسكرية، امتلاك للسلاح، وسعي دؤوب لامتلاك أفتك أنواع السلاح... ونفذوا اعتداءات كبيرة **جدًّا**، وجرائم رهيبة **جدًّا**، قتلوا وجرحوا وشردوا الملايين من الشعب الفلسطيني، وآنذاك برعاية بريطانية.

في مقابل ذلك تخاذلٌ كبير في الواقع العربي، يعني: كان التحرك محدوداً في الداخل الفلسطيني، حقيقةً، وفي الواقع العربي بشكل عام، لم يرقَ هذا التحرك إلى مستوى الخطر، ما هناك قراءة صحيحة، حتى اليوم، اليوم أمامنا أحداث كبيرة، ومخاطر حقيقية، ولا يزال الإسرائيلي يشكل خطراً في واقع الأمة، وتهديداً، والأمريكي من هناك، ولكن الكثير -دائماً- ينظر إلى مثل هذه الأخطار بنظرة ناقصة، أو نظرة مغلوطة بالكامل، فلا يكون هناك التشخيص اللازم لمستوى التحدي، وما يتطلبه هذا التحدي

وهـذا الخطـر: مـن مواقـف، مـن تحـرك عمـلي وفعـلي مـن داخـل الأمـة.

المرحلة الثانية

فرض حالة الحضور والحماية الغربية

ندخـل الآن إلى المرحلـة الثانيـة: مـا بعـد نشـأة الكيـان الإسرائيـلي: نشـأ الكيـان الإسرائيـلي، فـرض حضـوره العسـكري بالقـوة، وبالحمايـة السياسـية، والحمايـة بـكل أشـكالها: مـن بريطانيـا، ومـن الغـرب، ثـم في مـا بعـد مـن أمريـكا، دُعـم -في مـا بعـد- مـن مجلـس الأمـن، أو -آنـذاك- مـن الأمـم المتحـدة، وأصبـح حالـة مدعومـة عالميـاً مـن تلـك الأطـراف الدوليـة، ومرحـب بـه لديهـم.

جرح نازف.. وأمة نائمة!!

كان المفـروض أن يشـكل زرع هـذا الكيـان المعـادي في قلـب المنطقـة: عامـل يقظـة واسـتنهاض لـدى أمتنـا، وعامـل مراجعـة، عامـل يقظـة: أن تنتبـه الشـعوب، حـدث كبـير، وحـدث اسـتثنائي، وغريـب، وخطـير، وليـس عاديـاً، كيـان معـادي، ويـأتي فيقتطـع جـزءاً مـن المنطقـة، جـزءاً مـن أرضنـا العربيـة والإسـلامية، ومـن مقدسـاتنا، ويفتـك بشـعب كامـل مـن شـعوبنا، وبجـزء كبـير مـن أمتنـا، **يعنـي:** جُـرحٌ كبـير، الجـرح الفلسـطيني جـرحٌ كبـير، وكان المفـترض أن يكـون موقظـاً للأمـة مـن حالـة السـبات التـي كانـت مسـتغرقةً فيهـا، ولكـن حجـم هـذا الجـرح -للأسـف- لم يوقـظ الأمـة، ومنـذ ذلـك اليـوم إلى اليـوم لم تحـظ هـذه القضيـة، ولم يحـظ هـذا الحـدث الكبـير، وهـذه المشـكلة الكبـيرة مـن الاهتـمام في أوسـاط الأمـة بقـدر مـا ينبغـي، وبقـدر مـا يفـترض، لا لـدى نخبهـا، ولا لـدى جماهيرهـا، **يعنـي:** لا يـزال الموقـف العـربي، والموقـف في العـالم الإسـلامي، لا يـزال متواضعـاً، لم يـرق بعـد في اهتمامـه تجـاه هـذه المسـألة إلى المسـتوى المطلـوب وكـما ينبغـي، ولم يلتفـت إليـه بجديـة كـما يفـترض؛ فيحظـى باهتـمام كبـير **جـدًّا**، هـل هـي قضيـة سـاخنة في العـالم العـربي، في الأوسـاط والنخـب: (الأوسـاط

السياسية، والأوساط العلمائية، وفي الأوساط الأكاديمية، والأوساط الـ... الخ.) أوساط النخب؟ |الا| تحظى هذه -أحياناً- بجزء من الاهتمام، بقدر من التفاعل، ولكن ليس التفاعل المستمر، ولا التفاعل المثمر كما ينبغي. وكان يفترض أن يمثل **أيضاً** -كما هو عامل يقظة وعامل استنهاض- عامل مراجعة، لماذا تمكن الأعداء من أن يفعلوا بنا كل هذا؟ كيف نحج اليهود، من نقطة الصفر، أن يتحولوا في منطقتنا، بين أوساطنا، إلى كيان قوي، وكيان فاعل، وكيان يحضر بقوة، وينهزم الكثير أمامه؟

كان هناك فشل كبير للأداء الرسمي: الحكومات والأنظمة فشلت فشلاً ذريعاً إلى حدٍ كبير، ولكن -**في ما بعد**- كان هناك نجاح شعبي لقوى نشأت في الأوساط الشعبية، سواءً في فلسطين: من خلال الحركات المجاهدة هناك، حركات المقاومة التي كان من نتائج مقاومتها تحرير قطاع غزة، وهزائم واضحة وصريحة، وانتكاسات كبيرة لإسرائيل، أو قبل ذلك، وأجلى من ذلك بكثير بكثير، ما حققه حزب الله في لبنان، والذي حققه حزب الله في لبنان كان **يجب** أن يحظى -من كل أبناء الأمة- بالاستفادة وبالاهتمام الكبير، يمثل درساً مهماً **جدًّا جدًّا**، ويمثل -في الوقت نفسه- حُجة على الشعوب، حجة في مواجهة كل الذين حاولوا أن يُفقدوا هذه الأمة الأمل بالنصر، كل الذين حاولوا أن يعمموا حالة اليأس في أوساط الأمة، كل الذين أشاعوا الروح الانهزامية في أوساط الأمة... هؤلاء كلهم؛ ثبت أنهم مخطئون، واهمون، وأن هناك ما يمكن أن يبنى عليه.

اليوم هناك في واقع الأمة اتجاهان بارزان:-

اليوم هناك في واقع الأمة اتجاهان بارزان:-

الاتجاه الأول: هو الاتجاه المعادي لإسرائيل، والداعم للقضية الفلسطينية:- يتشكل هذا الاتجاه من قوى المقاومة (**حزب الله، الحركات الفلسطينية المجاهدة**)، يتشكل من قليل من الأنظمة في العالم الإسلامي (**الموقف الإيراني في طليعة هذا الموقف**) موقف صريح، وواضح، وداعم بكل وضوح للفلسطينيين، وللشعب الفلسطيني، وللحركات المجاهدة في فلسطين، وهي تتحدث عن هذا التعاون، وهذا صريح، بمعنى: ليس مجرد كلام، أو شعارات، أو عبارات. |الا دعم مادي، وتعاون عسكري مع الشعب الفلسطيني، تأهيل تسليح، دعم...الخ. هناك -**أيضاً**- موقف واضح، كان واضحاً في مساندته لحزب الله وللحركات الفلسطينية، واحتضانه لها، هو: الموقف السوري، الذي يُعاقب اليوم على ذلك.

فهناك قوى في المنطقة لها موقف واضح، أيضاً هناك صوت واضح وصريح وقوي في شعبنا اليمني، مساند للقضية الفلسطينية، مؤمن بالتوجه المناهض والمقاوم للهيمنة الأمريكية ولإسرائيل، وهناك صوت هنا وهناك، هناك تحرك كبير في الوسط العراقي وفي الشعب العراقي، وهناك -**اليوم**- في الشعب العراقي قوى سياسية، وتشكيل شعبي أصبح رسمياً، هو: الحشد الشعبي.

وهناك صوت يتعالى في أوساط الشعوب، في مختلف شعوب المنطقة، في كثير منها **يعني**، تتفاوت المسألة -بالتأكيد- من شعب إلى آخر، لكن هناك صوت يتعالى، هو: الصوت الحر، هو الصوت المسؤول، هو الصوت الذي ينسجم مع حق هذه الأمة الفطري والديني، ومع مسؤوليتها (الدينية، والوطنية، والقومية، والإنسانية...) في مواجهة الخطر الإسرائيلي، والتصدي للخطر الإسرائيلي... اليوم الصوت هذا هو: صوت قوي في

أوساط الأمة، والحضور لهذا التوجه المعادي لإسرائيل هو: حضور كبير، وفاعل، ومقلق إلى حد كبير لإسرائيل، وبالتالي لأمريكا والغرب.

الاتجاه الثاني: الاتجاه الذي نستطيع القول بكل اطمئنان ووضوح، وأمامنا كل الشواهد والأدلة: أنه الاتجاه الموالي لإسرائيل ولأمريكا في المنطقة، المادّ معها لجسور التطبيع، والداخل معها في تحالفات، وهذا -**أيضاً**- بات اليوم توجهاً معروفاً، أنظمته معروفة، بات الإسرائيلي يتحدث عن النظام السعودي، يتحدث عن الإماراتي، يتحدث عن البعض... هؤلاء في الطليعة باعتبارهم أصبحوا ضمن تحالفات، وضمن مصالح يسميها الإسرائيلي: (مصالح مشتركة)، يشيد بمواقفهم، بأدوارهم التخريبية في المنطقة.

الاتجاه الموالي لإسرائيل ولأمريكا، هو يشتغل في جانبين:-

الاتجاه الموالي لإسرائيل ولأمريكا، هو يشتغل في جانبين،

الجانب الأول: جرّ الأمة إلى عداوات أخرى، **يعني** يقول: |الا| لا **تتحدث** عن إسرائيل كعدو، ولا عن أمريكا كخطر، يشكل تهديداً للمنطقة. [|الا| |الا| **اترك** هذا، هذا كلام إيراني، دعك من ذلك... هناك أعداء آخرون: هناك إيران، هناك الشيعة، هناك في اليمن من يسمونهم بالانقلابيين، وهناك في العراق...، وهناك، وهناك...]، يعطون لكُلٍ تسميته؛ **فهو** يحاول أن يتجه ببوصلة العداء داخل الأمة إلى أطراف أخرى، وأن يحرفها نهائياً نهائياً عن إسرائيل، **بمعنى**: أن يشطب داخل الأمة أي نظرة معادية لإسرائيل، وأن يمنع ويحوِّل كل توجه معادي لإسرائيل، ألَّا تبقى النظرة في داخل الأمة إلى إسرائيل (كعدو). |الا| **تشطب** هذه المسألة نهائياً.

وصلت الحالة إلى أن بدأ البعض من السعوديين، سواءً مسؤولين، مثل: (**أنور عشقي، وغيره...**) يتحدثون بلغة مختلفة عن إسرائيل، ولغة فيها تودد، وهناك مشاهد لأمراء سعوديين يصافحون

الإسرائيليين، ويصافحون مسؤولين إسرائيليين، وهناك حديث يُعلن عنه بين الحين والآخر عن لقاءات، وهناك صوت إسرائيلي واضح يتحدث عن هذه العلاقة، عن هذا التعاون، عن، عن...الخ. عن ما يسميه بالمصالح المشتركة، هناك كلام من (نتنياهو) -مباشر- في ما يتعلق بما يسميه (مصالح مشتركة) ما بينهم وبين السعودية.

أصبحت اليوم المسألة واضحة للعلن وظاهرة، ولم تعد خفية، وهناك خطوات متتالية ومتتابعة، تتضح يوماً بعد يوم عن هذا التطبيع، عن هذه العلاقة، عن هذه التحالفات، عن هذا التعاون، عن التعامل كجبهة واحدة في مواجهة ما -يسمونه- خطراً مشتركاً، فهم يرون في كل صوتٍ معادٍ لإسرائيل، **في كل تحركٍ معادٍ لإسرائيل:** أنه يشكل خطراً مشتركاً، يصفونه بالإيراني، لو أنت يمني، أبوك يمني، وأمك يمنية، ومعروف في اليمن أنك [فلان بن فلان بن فلان الفلاني]، ولكن لك موقف معادٍ لإسرائيل؛ سيقولون عنك: أنك إيراني، ولو كانت لهجتك، ودمك، ولحمك، وشحمك، وبيتك -ولو قد يكون قد دمر- وملابسك، و... يمنيٌ، من تربة اليمن خلقك الله، [إيراني، إيراني، إيراني، أصمت، أسكت، لا أحد يتحدث عن خطر إسرائيل، لا أحد يُحرِّض، أو يستَّنهض الأمة تجاه الخطر الإسرائيلي، |الا| نحن **يجب** أن نتعاون معها في مواجهة الخطر الفارسي، المدري ما هو ذاك...الخ.].

فإذاً، هناك سعيٌ، وضجيجٌ، يكثرون منه، لديهم الكثير من الأبواق الإعلامية، من الكتَّاب المأجورين (ذوي الأقلام السوداء)، ويكثرون من الضجيج الإعلامي، والهالة الإعلامية التي تجعل البعض، **مثلاً:** البعض في مصر، البعض في بعض بلدان العالم، المغرب العربي، البعض في مناطق معينة قد يصلون إلى درجة التحرج من الحديث عن الخطر الإسرائيلي، والعداء لإسرائيل، وعن خطورة أمريكا على المنطقة، وعن... لأنه ما إن تتحدث بشيء من ذلك،

حتى يتصدى لك أولئك، ويواجهونك، ويعتبرونك -خلاص- (إيرانياً).

فالاتجاه الموالي لإسرائيل وأمريكا، الماد لجسور التطبيع معها هو: يعمل على جر الأمة إلى عداوات أخرى ومشاكل أخرى، وإغراق الأمة في مشاكل لا أول لها ولا آخر، حتى ينسى الجميع إسرائيل، وينسى الجميع القضية الفلسطينية، وينسى الجميع الأقصى الذي يتهدده خطر متزايد.

هناك خطوات، كل ما تقدمت قوى العمالة في المنطقة، وأنظمة العمالة في المنطقة، في خطوات تطبيعية مع إسرائيل، كل ما زادت إسرائيل من خطواتها التي تستهدف بها المسجد الأقصى، وتجتمع حكومة الكيان الإسرائيلي - في مرحلة قريبة- هناك في نفق تحت المسجد الأقصى في خطوة لها دلالة معينة، **وكذلك** زيادة للمستوطنات سواءً في مدينة القدس، أو في الضفة الغربية، نشاط متزايد، اعتداءات مستمرة على الشعب الفلسطيني.

الجانب الثاني: سعي هذا الاتجاه -الموالي لإسرائيل وأمريكا- ومساهمته لتصفية القضية الفلسطينية في عالمنا العربي والإسلامي، ولدعم الموقف الإسرائيلي من خلال خطوات متعددة:

أولها: محاصرة وتجريم الحركات الفلسطينية المجاهدة، والمقاومة، وحزب الله، بكل ما يمثله حزب الله: من جبهة إسلامية، عربية، عظيمة، متقدمة، منتصرة، ناجحة، لها إنجازاتها الكبرى في مواجهة إسرائيل والخطر الإسرائيلي، وبكل ما يمثله حزب الله من تهديد لإسرائيل، ومن جبهة متقدمة وقوية -بكل ما تعنيه الكلمة- في مواجهة إسرائيل، يسعون إلى إضعاف هذه الجبهة.

لماذا كل هذه الحملات العدائية ضد حزب الله؟! لماذا كل هذا الضجيج ضد حزب الله، ومحاولة التشويه بشكل مكثف لحزب الله؟ لما يمثله حزب الله من أهمية، وقيمة، وقوة، وذراع ضاربة للأمة في مواجهة الخطر الإسرائيلي.

اليوم كذلك حركات الجهاد في فلسطين، الحركات المجاهدة والمقاومة في فلسطين، تلك الحركات يقال عنها من على منبر محسوب على أنه في قمة- على ما أسموها هم- إسلامية أمريكية من أرض الحرمين الشريفين، يوصف الشعب الفلسطيني، يوصف المجاهدون في فلسطين (بالإرهاب)، ضمن قمم، ضمن اجتماعات، على أساس أنها اجتماعات ذات مسؤولية، لها مقرراتها، وتعبر في توجهاتها عن سياسات وإجراءات.

فهناك سعي لمحاصرة وتجريم الحركات المقاومة في فلسطين ولبنان، ووصفها بالإرهاب، وفرض الصفقات الخاسرة على الشعب الفلسطيني؛ سيدخلون الشعب الفلسطيني في مساومات ومفاوضات بعد مفاوضات، بالرغم من كل التجارب الماضية، تجربة (أوسلو)، وما بعد (أوسلو) إلى اليوم تجارب كثيرة فاشلة، سيسعون إلى فرض صفقات خاسرة على الشعب الفلسطيني.

ثانياً: المواجهة لكل صوت حر وتحرك مسؤول في داخل الأمة، يعادي إسرائيل، ويناهض الهيمنة الأمريكية.

الاتجاه الموالي لإسرائيل وأمريكا في المنطقة، من الأنظمة وبعض القوى، هي دائماً تواجَه، وليس فقط أنها تتعامل بقطيعة أو نحو ذلك. إلا| تواجه، تعادي كل صوت حر، وكل تحرك مسؤول في داخل هذه الأمة.

اليوم شعبنا اليمني يعادى بأشد ما يكون من العداء؛ **لأنه** يريد أن يتحرر، ولأنه في طليعة الشعوب التي لها موقف بارز في العداء لإسرائيل، شعب عرف عنه- بشكل كبير وبارز- عداوته لإسرائيل، ومناهضته للهيمنة الأمريكية.

ثالثاً: تغييب كل أشكال التوعية والتعبئة للأمة ضد إسرائيل والخطر الإسرائيلي والأمريكي [ثقافياً، وفكرياً، وإعلامياً، وكل أشكال النشاط الشعبي والرسمي] وهذه مسألة خطيرة جدًّا.

اليوم، المناهج الدراسية الرسمية في العالم العربي غابت منها- مع أنها كانت مقصرة في الماضي، ولكن هناك سعي لأن يغيب منها نهائياً- كل مضامين التوعية والتعبئة (توعية أو تعبئة) ضد الخطر الإسرائيلي والاستعماري، والخطر الأمريكي، أن يغيب منها نهائياً نهائياً؛ **فلا يبقى** أي إشارة في أي منهج مدرسي هنا أو هناك ضد إسرائيل [فيها توعية عن إسرائيل، عن خطر إسرائيل، عن القضية الفلسطينية، عن المقدسات، أو فيها تعبئة وتحريض].

على المستوى الإعلامي كذلك، اليوم هناك قنوات بارزة، **يعني**: القنوات البارزة للأنظمة هذه -الموالية لإسرائيل- كيف تتعامل مع إسرائيل؟ وصلت إلى درجة أنها تجري مقابلات مع الإسرائيليين، مع الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، مع ضباط إسرائيليين، مع إعلاميين إسرائيليين؛ **لتبرير** ما تفعله إسرائيل، وللترويج لإسرائيل من على منابرها، أصبحت منابر تخدم -بشكل مباشر- إسرائيل، وأصبحت كثير من القنوات المعادية لإسرائيل تحارَب، وتُحجَب، وينزلونها من كثير من الأقمار الصناعية، تحارب فيها، ولا تستقبلها، ولا تستضيفها، هذا على المستوى الإعلامي.

على مستوى الخطاب الديني: معظم المنابر في العالم الإسلامي: في المساجد، في المدارس الدينية... غاب منها نهائياً: التوعية والتعبئة ضد الخطر الإسرائيلي والأمريكي، واتجهت الكثير منها لتعمل بتمويل من تلك الأنظمة -بالذات من النظام السعودي- لإثارة مشاكل في داخل الأمة، للتعبئة ضد أبناء الأمة: (ضد اليمنيين، وضد الإيرانيين، وضد اللبنانيين، وضد حركات المقاومة، وضد الأحرار في سوريا، والأحرار في العراق، والأحرار في البحرين...وهكذا]؛ فإذاً هذا هو المسار الذي يتحرك فيه الاتجاه الموالي لإسرائيل وأمريكا، وعلى رأسهم النظام السعودي.

المرحلة الثالثة

مسؤولية الأمة في التصدي والمواجهة

مسؤوليتنا اليوم ما هي؟ بالتأكيد هي: إحياء حالة العداء لإسرائيل، وباعتبار ذلك واجباً إسلامياً، فريضة، مسؤولية دينية، **يعني:** في مواجهة سعي الآخرين لأن يفرضوا حالة الولاء لإسرائيل، وأن يمسحوا النظرة العدائية، ويغيروها، تجاه إسرائيل؛ **يجب** أن نحيي حالة العداء لإسرائيل، وباعتبار ذلك ليس فقط خياراً سياسياً، أو ردة فعل. |الا| واجباً إسلامياً، فريضة دينية، العداء لإسرائيل: فريضة دينية، جزء من التزاماتك الدينية، كما هي **أيضاً** يفترض أن تكون مسؤولية إنسانية، وأخلاقية، وقومية، ووطنية، وغيرها... لكن هذا البعد مهم، هذا الاعتبار مهم، هذا الجانب أساسيٌ، لاعتبارات واضحة: شعب فلسطين جزءٌ من الأمة الإسلامية، وواجب علينا- دينياً- مناصرة هذا الشعب في مواجهة العدو الإسرائيلي، أرض فلسطين جزء من أرض الأمة، **وواجب** علينا -إسلامياً- السعي لتحرير كل هذه الأرض، حتى لا يبقى منها ذرة رمل واحدة، كذلك المقدسات، وعلى رأسها الأقصى الشريف: مسرى النبي ﷺ، أولى القبلتين، ثالث الحرمين، وعلينا مسؤولية دينية في تخليص وتحرير هذه المقدسات... ثم **لنعي** جيداً، في هذا العالم العربي والإسلامي، أن فلسطين هي: المترس المتقدم، والخندق الأول، الذي كل ما اهتمت به الأمة، وكل ما ناصرته الأمة، كل ما وقفت معه الأمة؛ كل ما تقلصت الأخطار في بقية أقطارها.

لاحظوا، لو أن العرب اتجهوا بكل جدية، وبكل مسؤولية، وبوعي، وبشكل صحيح إلى المناصرة للشعب الفلسطيني، ودعم موقفه، ومواجهة الخطر الإسرائيلي كما ينبغي؛ لحفظوا الميدان، والساحة العربية والإسلامية، من كثير من المؤامرات، ولم يصل إليها شر إسرائيل، ومؤامرات إسرائيل وأمريكا، لبقي الغرب نفسه، لبقيت إسرائيل، ولربما كانت قد مسحت أصلاً وانتهت،

لكن لو افترضنا ببقاء النزاع هناك والصراع والمواجهة هناك، لكان الكل من أولئك مشغولين هناك، ولما تفرغوا لبقية الأقطار، لكن الأمة تركت فلسطين؛ **فانتقلت** المؤامرات لتغزوها إلى بلدانها، وأصبحت -هي بنفسها- ساحة مفتوحة، غير محصنة لا بوعي، ولا بتعبئة، ولا بأي شيء...

ترجمة حالة العداء إلى مواقف عملية

فأيضاً، يتحتم على الجميع العداء الواضح، الصريح، المترجم إلى مواقف، هذه مسألة مهمة: أن نترجم عداءنا لإسرائيل إلى مواقف عملية، ليس من الصحيح أبداً أن يأتي البعض ليقول: [كلنا يعادي إسرائيل]، لكن ويحتفظ بحالة العداء في أعماق نفسه، لا تترجم إلى أي موقف، هذا عداء: ليس له إيجابية، ليس له أهمية، ليس له قيمة.

أمة كبيرة، أمة عظيمة، يعني: هذه الحالة تصلح أن تكون حالة فردية، لإنسان مستضعف، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولا يستطيع أن يحرك ساكناً، ولا يقدر على فعل شيء... أما أمة، لا يجوز أن يكون خياراً لأمة. **يقول لك:** [كلنا نعادي إسرائيل]، بل البعض إذا ترجمت عداءك إلى مواقف؛ سخط عليك! تقول: [لماذا؟ نحن نعادي إسرائيل، ماذا عليك من ذلك!]، يقول: [كلنا نعادي إسرائيل، لكن اصمت اصمت...]، **يعني**: البعض يحاول أن يمنعك أن تترجم عداءك إلى مواقف، ويحاول أن يفرض عليك حالة الصمت، ويبرر ذلك بأنه: هو **أيضاً** يعادي إسرائيل، هذه علامة ممتازة لنوع عجيب من العداء لإسرائيل يجعل الإنسان يغضب على أي إنسان يتخذ أي موقف عدائي من إسرائيل... أن يترجم هذا العداء إلى مواقف صريحة وواضحة في دعم حزب الله، وتأييد حزب الله، وحركات المقاومة في فلسطين؛ لأن هذه اليوم هي: رأس الحربة في مواجهة إسرائيل بشكل مباشر.

التصدي لمن يشوِّهون حركات المقاومة

حزب الله يشكل جبهة مباشرة في التصدي لخطر إسرائيل، حركات المقاومة في فلسطين- **كذلك**- تشكل جبهة مباشرة في مواجهة إسرائيل، ومواجهة العدو الإسرائيلي... ففي مقابل سعي الآخرين لتجريم هذه الحركات المجاهدة والمقاومة في فلسطين ولبنان، نرفع صوتنا عالياً، نواجه هذه المحاولة من التجريم والعزل والتشويه، ونتصدى لها في أوساط أمتنا، وفي أوساط شعوبنا، ثم أن نترجم عداءنا لإسرائيل بشكل واضح: في الشعارات، في الفعاليات، في نشاطنا الإعلامي... **ألَّا يغيب** الاهتمام بالقضية الفلسطينية، التوعية للأمة عن الخطر الإسرائيلي، التعبئة والتحريض على إسرائيل من وسائلنا الإعلامية، في نشاطنا التثقيفي بين أوساط الأمة وفي مناهجنا...إلى غير ذلك.

أن نعيد هذا الحضور، وأن نسعى إلى تعزيز هذا الحضور في شتى أنشطتنا التثقيفية، والتعليمية.

المقاطعة الاقتصادية.. مبدأ قرآني وسلاح فعال!

أيضاً في المقاطعة، وما أدراك ما المقاطعة؟!! **المقاطعة الاقتصادية للبضائع الإسرائيلية والأمريكية**: هذا هو من أهم الخيارات المتاحة لكل شخص، **يعني**: ما هناك مبرر، الكثير يريد لنفسه ألَّا يتحمل أي مسؤولية، وألا يتخذ أي موقف، وألا يتحرك أي تحرك، يبقى إنساناً فارغاً، ليس له أي موقف! هذا لا ينجيك أمام الله، لا ينجيك أمام الله أن تعتبر نفسك غير معني بشيء... ما شاء الله، حضرتك ماذا... كيف أعفيت نفسك من كل المسؤوليات، كيف فعلت ذلك! الله هو من يحدد مسؤولياتنا كمسلمين، وحدد لنا المسؤولية: أن نقف ضد الطاغوت، ضد الظلم، ضد المتكبرين، والمستكبرين، والظالمين... ﴿كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾[الصف الآية: ١٤]، هذه مسؤولية أن نتجه... كيف نكون من أنصار الله، إلا بأن نواجه قوى الطاغوت،

قوى الظلم، قوى الظلام، ثم إعفاؤك لنفسك من المسؤولية؛ لن يعفيك من آثار ذلك ونتائجه، لذلك نتائج كبيرة وسيئة في الواقع.

المقاطعة مهمة جدًّا، لاحظوا يا إخوة و يا أخوات، الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -في كتابه الكريم قال -**جل شأنه**-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[البقرة:الآية١٠٤] لاحظوا هذه الآية المباركة، نزلت تمنع على المسلمين استخدام مفردة، وكانت مفردةً عربية ﴿لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا﴾، **رَاعِنَا:** كانت مفردة عربية، يقول المفسرون والمؤرخون أن اليهود كانوا يستخدمون هذه المفردة، ويقصدون بها معنىً آخر فيه إساءة ضمنية للنبي صلوات الله عليه وعلى آله؛ فكانوا يستفيدون من معنىً محتمل من هذه المفردة.

القرآن الكريم منع على المسلمين استخدام هذه المفردة، وأمرهم إلزاماً بمقاطعتها، **لاحظوا** معي، بمقاطعة مفردة (مفردة عربية) ﴿لَا تَقُولُواْ رَاعِنَا﴾؛ **لأن** اليهود كانوا يستفيدون من هذه المفردة، فمنع القرآن استخدامها حتى لا يستفيد اليهود من استخدامها؛ **لأنهم** كانوا سيستمرون في استخدامها لو بقيت مستخدمة لدى العرب.

فإذاً، كان هناك مقاطعة (اسمعوني جيداً) كان هناك مقاطعة لكلمة (لمفردة عربية) يستفيد منها اليهود، أما اليوم فالبضائع الإسرائيلية والأمريكية؛ **لأن** أمريكا هي: أكبر داعم، وحاضن، وحامٍ لإسرائيل... البضائع الإسرائيلية والأمريكية تشكل مصدر دعم رئيسي لهما (لإسرائيل ولأمريكا)، ولا بد من المقاطعة من أبناء الأمة، اليوم عالمنا العربي هو سوق من أكبر الأسواق في العالم، سوق مستهلك؛ **لأن** مستوى الإنتاج عندنا في العالم العربي ضعيف، ويكاد يكون صفراً؛ فنعتمد في مشترياتنا، واستهلاكنا على المنتجات الأجنبية (نستورد)، كل شيء مستورد مستورد، لا ننتج كما ينبغي؛ وبالتالي تذهب معظم أموالنا إلى أعدائنا، وتشكل ثروة لهم، مصدر دخل كبير لهم.

لاحظوا، اليوم النفط العربي: من أكبر مصادر الدعم لأمريكا، وبالتالي لإسرائيل، ما استفادت منه أمريكا تستفيد منه -**حتماً**- إسرائيل، هذا أمر لا شك فيه، ويظهر في الخفاء أن هناك -**أيضاً**- تعاون مباشر ودعم مادي مباشر لإسرائيل، ولكن على المستوى الرسمي الطامة واضحة، والكارثة كبيرة، ومعظم خيرات هذه الأمة تصب في جيوب أعدائها، ولكن حتى على مستوى واقعنا الشعبي، وعلى مستوى أن نشكل -في داخل شعوبنا- توجهاً معادياً لإسرائيل، له مواقف عملية، وله تحرك عملي، ويسعى إلى أن يتسع نطاق نشاطه في أوساط الأمة، **يعني:** عندما يقاطع الآلاف؛ سيكون لمقاطعتهم تأثير، عندما يقاطع مئات الآلاف؛ سيكون هذا التأثير أكثر، عندما يقاطع الملايين -من أبناء شعوبنا- البضائع الأمريكية والإسرائيلية؛ **سيكون** لهذا تأثير أكبر.

طبعاً، هناك كلام جرى كثيراً حول هذا الموضوع، من شخصيات سياسية، من أكاديميين، من جهات متعددة، هناك ندوات عُقِدت بهذا الشأن، هناك دعوات رسمية في مراحل، أذكر عندنا في اليمن في مرحلة من المراحل -قبل سنوات طويلة- دعا مجلس النواب -عندنا- إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية تقريباً.

واجبنا تفعيل المقاطعة في أوساط الأمة

على كُلٍ، هذا الموضوع يجب أن يحظى باهتمام حتى في التثقيف بشأنه: في المساجد، وفي الوسط الجامعي والمدرسي، وكذلك في الأوساط الشعبية، أن يلقى نشاطاً مستمراً مستمراً، **ولاحظوا** هناك فوائد كبيرة **جدًّا**، لو تفعلت المقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية في أوساط أمتنا؛ سيتيح هذا فرصة لتنمية الإنتاج المحلي، وهناك -للعلم، بشكل عاجل- هناك بدائل، هذا معلوم قطعاً، بدائل للبضائع الأمريكية والإسرائيلية، أيُّ شيءٍ تُريدهُ هناك ما هو بديل عنه من مختلف الاحتياجات والأغراض، هناك بدائل، لا

حجة للإنسان، ولا مبرر أمام الله ﷻ، والمشكلة خطيرة **جدًّا**؛ **لأنك** ستُكتب عند الله داعماً لإسرائيل وداعماً لأمريكا، إذا كانوا يستفيدون بمالك، وأنت باستطاعتك ألَّا يستفيدوا من مالك هذا، باستطاعتك أن تحترز بألَّا يصل هذا الدعم إليهم، وباستطاعتك أن تعتمد في مشترياتك واحتياجاتك ومتطلبات حياتك على بدائل حتى لا تذهب أموالك إليهم، عندما تصبح شريكاً لإسرائيل، وشريكاً لأمريكا في جرائمها، وظلمها، أي مشكلة أكبر من هذه، وأي خطر أكبر من هذا على دينك؟!

وهذه المسائل المهمة، ستكون مسائل مهمة يوم القيامة، يعني: البعض من المثقفين الخطباء سيأتي يثقف ويحذر من الغيبة، والنميمة، ومدري ما هو ذاك... وينسى مثل هذه المسائل! لا بأس، ثقف عن كل الأخطار، وحذر من كل الذنوب والمعاصي، ولكن النسيان للمسائل الكبيرة: غفلة كبيرة، ستبقى للمسائل الكبيرة أهميتها يوم القيامة، وليس بالمستطاع تهميشها آنذاك، ستبقى هذه القضايا الكبرى قضايا كبرى يوم القيامة، وحاضرة يوم القيامة، وكُلٌّ مِنّا سيحاسب، ويساءل، ويجازى، ونحن في هذا الشهر الكريم، مهم أن نراجع أنفسنا، وأن نحسب حساب أنفسنا في مسائل لها هذه الأهمية، لها هذا المستوى من الاعتبار، وسنُسأل عنها يوم القيامة.

فالمقاطعة مسألةٌ مهمة، الله أمر المؤمنين إلزاماً بمقاطعة كلمةٍ -آنذاك- كان يستفيد منها اليهود، فما بالك بالمليارات التي يستفيد منها اليهود الصهاينة، والتي يستفيد منها الأمريكي، ولا تبالوا بالمخذِّلين والمثبطين. |الا| يهُمَّ الإنسان أن يؤدي مسؤوليته، ولا يكترث للمخذلين والمثبطين. المقاطعة السياسية، المقاطعة الإعلامية؛ **لأن** الآخرين يحاولون أن يكوّنوا تطبيعاً سياسياً، تطبيعا إعلامياً، بدأوا حتى من السعودية يتواصل بالقنوات الإسرائيلية مباشرة، ويشترك معهم في البرامج، ويتحدث عن العلاقة مع إسرائيل.

لن نسلِّم لمن يفرض حالة الصمت

أن نحرص على ألَّا نسلّم باحتكار الجانب الرسمي في بلداننا للقضية الفلسطينية، ولموضوع إسرائيل، والعلاقة مع إسرائيل، هم يريدون أن يكون شأناً رسمياً، لا علاقة للشعوب بها، ثم نحن كشعوب يقال لنا: [اصمتوا، لا تتدخلوا نهائياً]. بلى نتدخل، نحن **معنيون**، نحن أصحاب مسؤولية دينية، ومعنيون؛ **لأن** هذا خطر يتجه إلينا، لنا حق في مواجهته، ولسنا عبيداً لأحد، وليست هذه الشعوب ملكاً إلا لله، ليست ملكاً لأمير هنا، ولا لملك هناك، ولا نظام هنا، ولا لسلطة هناك... نحن شعوب حرة، **يجب** أن نحافظ على حريتنا، وأن تكون خياراتنا مستمدة من قناعاتنا، ومن أخلاقنا، ومن مبادئنا، ومن قيمنا، **أن نتصدى لمحاولة فرض الصمت والجمود،** كل ما قالوا لنا: [اصمتوا] أن نرفع أصواتنا أكثر، وكل ما قالوا: [اجمدوا] أن نزيد من فعالياتنا، وأنشطتنا، ولا نكترث -**أبداً**- لأساليب الصد، أساليب الصد المعروفة: [إيرانيون، اسكت وإلا فأنت إيراني]، قُل: إيراني حتى ينفجر رأسك، لن يثنينا ذلك عن مواقف مسؤولة. لو لم تكن إيران في الوجود، لكانت هذه خياراتنا وقناعاتنا، سنقول: [إسرائيل هي عدو]، وسنعادي إسرائيل؛ **لأنها** عدوٌ مبين، مهما قال الآخرون، لن نكترث لهم.

وأقول لشعبنا اليمني: لا تكترث لهم، لا تكترث لكل تلك الأبواق.

نصيحة الصادق المخلص

أيضاً، نوجه النصح للأطراف الأخرى لمراجعة مواقفها، فهي خاسرة في النهاية. اليوم كل الذين اتجهوا لموالاة إسرائيل، والتحالف معها، والتطبيع معها من أبناء الأمة (النظام السعودي، النظام الإماراتي، غيرهم...)، نحن نقولُ لهم بنصح صادق: أنتم تتجهون اتجاهاً، أكَّد الله -**هو**- أن نهاية هذا الاتجاه هي الخسارة، لماذا؟ لأن إسرائيل لن تقدّر لكم

ذلك، وأمريكا لن تقدر لكم ذلك أبداً، هم يتعاملون معكم فقط على أساس الاستغلال فحسب، يرون فيكم أدوات تستغل حتى حين الاستغناء عنها، وحين الاستغناء عنها لن يكون لها أي قيمة ولا اعتبار، بل لن يقدر لها ما قد عملت؛ وسيتم القضاء عليها.

لا يمتلك الأمريكي، ولا الإسرائيلي، رؤية عن النظام السعودي، ولا عن غيره من الأنظمة الموالية له بأكثر مما قال عنه ترامب: [أنها بقرةٌ حلوبٌ، نحلبها ثم نذبحها حين نكمل حلبها]، فعندما ينتهون من هذا **(عملية الحلب والاستغلال)** الاستغلال لثرواتكم، أموالكم، ملياراتكم تذهب إلى جيوبهم، أموال هائلة كان بالإمكان- حتى لو افترضنا لم تدعموا بها القضية الفلسطينية، لم تدعموا بها الأمة في مواجهة هذه الأخطار- كان بالإمكان أن تكون السعودية في نهضتها أكثر من اليابان، أن تكون دولة ليس فقط منتجة للمراعي، أو منتجة لبعضٍ من الألبان والحليب؛ **أن تكون** منتجة لكل ما تحتاج إلى إنتاجه، أن تكون بلداً مكتفياً في توفير الاحتياجات الضرورية، بلداً يحقق لنفسه الاكتفاء الذاتي في الغذاء، والملابس، وكافة الاحتياجات... أن تكون بلداً رائداً في العالم في تصنيعه وإنتاجه لمختلف الأغراض، وليس فقط **يعني** مع الاستعانة بالأجانب، ومع توريد علف من أمريكا للأبقار، وحينها تنتج شوية حليب أو حقين، وتفاخر بذلك في العالم، أو صحناً للأرز كبيراً (أكبر صحن أرز في العالم). |الا|.

لاحظوا، اليوم كل ما تقدمه هذه الأنظمة التي توالي إسرائيل وأمريكا لا يُقدر لها -والله- لا ينظر إليه على أنه جميل يحسب عند الأمريكي، ولا عند الإسرائيلي، هم يعتبرون هذه الأمة: أمة ساذجة، يستغلونها، يلعبون بها، ينهبون ثرواتها، يحركونها لضرب بعضها بعضاً، ثم- في ما بعد- يمكن أن يفعلوا بها أي شيء.

السعودية ستخضع للتقسيم، كما بقية بلدان المنطقة، مستهدفة بالتقسيم كما العراق مستهدف بالتقسيم، كما سوريا، كما اليمن،

وكذلك بقية بلدان المنطقة... الجميع حين الاستغناء عنهم لن يحظوا بذرة من الاحترام. القرآن الكريم قدم تعبيراً عجيباً: ﴿هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: الآية ١١٩] في الوقت الذي ترقصون فيه لهم، وتُطبِّلون فيه لهم، وتبدون لهم حفاوة عجيبة **جدًّا**، وتودداً منقطع النظير، لا يمتلكون مثقال ذرة من المحبة لكم، لكن هم يرون أنه لا مانع من الاستغلال فليستغلوكم، وينهبوا ما معكم من ثروات، ومليارات، وبترودولار، و...الخ. ليستفيدوا منكم في إثارة المشاكل والحروب في أوساط الأمة، والنزاعات في داخل الأمة، وفي شتات شمل الأمة، وتجزئتها بأكثر مما هو مجزأ؛ ولذلك نحن نطلب -بنصح- من هذه الأنظمة: أن تراجع نفسها، وتغير سياستها العدائية في الداخل العربي [تجاه اليمن، تجاه العراق، تجاه سوريا...].

وهنا كذلك، أتوجه بالنصح إلى النظام السعودي: من مصلحتك أن تغير سياستك العدائية -هذه- تجاه اليمن، الذي هو جارك (جارك)، غيّر سياستك هذه، لمصلحتك ولمصلحة المنطقة أن تغيرها بسياسة تعتمد قاعدة (حسن الجوار والأخوة العربية والإسلامية)، هذا أحفظ لمالك، وأحفظ لثروتك، وأحفظ لأمنك، وإلا النتائج عليك خطيرة وسلبية... أولئك لن يألوا جهداً في أن يمتصوا حليبك، كما قالوا: [يحلبونك]، أن ينهبوا ثرواتك، أن يفقروك، وأن يوصلوا شعبك إلى الفقر، أن يجعلوك في مشاكل دائمة هنا وهناك... -واللهِ- لا يريدون لك الخير! ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: الآية ١٠٥]، لا يودون لك أي خير، هم يستغلونك فحسب.

أيضاً، ننصح بالتصدي للخطر التكفيري، باعتباره امتداداً لمؤامرات الأعداء ولمصلحة إسرائيل، الخطر التكفيري هو اليوم: امتداد لمؤامرات إسرائيل وأمريكا في المنطقة، وتستفيد منه إسرائيل بشكل مباشر، ودعمها لما يسمى بجبهة النصرة في سوريا أصبح معروفاً، ومعلناً.

في ختام هذه الكلمة

أتوجه إلى شعبنا اليمني العزيز، الحر، الذي ينطلق في مواقفه من خلال إيمانه، شعبنا الذي هو في هذا العام الثالث في مواجهة العدوان، أدعوه إلى إحياء فعالية يوم القدس العالمي -يوم غد الجمعة- في مسيرة وفعالية كبيرة في صنعاء، وفعاليات متفرقة في مختلف المحافظات وِفق الممكن، وآمُل من شعبنا كما كان في العام الماضي- رغم أنه يعيش حالة العدوان- كان أكبر وأول شعب عربي أقام هذه الفعالية، وهذا غير غريب عليه؛ شعب القيم، شعب الإيمان، شعب المبادئ، شعب المواقف.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛

*****

يوم القدس العالمي

١٤٣٩هـ

يوم القدس العالمي
١٤٣٩هـ

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أَلَّا إلهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وباركت على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.أيها الإخوة والأخوات:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛

شعوبنا الإسلامية في موعدٍ يوم غدٍ الجمعة مع مناسبة يوم القدس العالمي، الذي دعا الإمام الخميني -رضوان الله عليه- الأمة الإسلامية كافة، والمسلمين في كافة أقطار الأرض إلى إحيائه كيومٍ للقدس؛ **بهدف** الحفاظ على القضية حيَّةً في وجدان الشعوب، وبهدف- **أيضًا**- إحياء الشعور بالمسؤولية تجاه هذه القضية، وبهدف السعي لتنمية الوعي وترسيخه تجاه طبيعة الصراع وما يشكِّله العدو الإسرائيلي من خطورةٍ على الأمة.

وقضية الأقصى والمقدسات وفلسطين شعبًا وأرضًا هي تعنينا كأمةٍ إسلامية بشكلٍ مباشر، وموقع القضية يعبِّر عنه يوم القدس الذي اختاره الإمام الخميني -رضوان الله عليه- في شهر رمضان، في آخر جمعةٍ من شهر رمضان، ليكون ذلك بنفسه معبِّرًا عن أهمية هذه القضية، وعن موقعها، وعن مرتبتها في سلَّم المسؤوليات، وعن طبيعة هذه المسؤولية باعتبارها

مسؤولية إيمانيةً دينية، تتصل بمسؤولياتنا الدينية وبالتزامنا الديني، وجزء من مسؤولياتنا وواجباتنا التي فرضها الله ﷻ، فهي فريضة دينية، والتفريط بها خلل كبير في التزامنا الديني والإنساني والأخلاقي.

وعندما نعود إلى هذه المسألة ونتأمل جيدًا، ندرك الأهمية الكبرى لإحياء هذا اليوم، والثمرة المهمة لإحياء هذا اليوم، وقد بات الصراع مع العدو الإسرائيلي ومع الأمريكي، بات موقع القضية هذه: (الأقصى والمقدسات وفلسطين شعبًا وأرضًا)، بات عنوانًا، وعلامةً فارقة، ومعلمًا أساسيًا لطبيعة هذا الصراع مع ألدِّ أعداء الأمة، مع قوى الطاغوت والاستكبار، وبات عنوانًا رئيسيًا في هذا الصراع، له كل هذه الأهمية.

ونحن اليوم معنيون كأمةٍ إسلامية، وبالذات ونحن في مرحلة حسّاسة واستثنائية ومصيرية، وفي ظل تصاعد في هذا الصراع، وبلوغه إلى مستويات كبيرة وحادة، معنيون بالسعي الدؤوب لأن نستوعب بشكلٍ كبير كل ما نحتاج إليه، ونحن نخوض معركة الوعي أولًا في هذا الصراع.

الأمة الإسلامية تعاني من حالة تشويش كبيرة، وحالة تضليل غير مسبوق، وحالة إلهاء رهيبة، تهدف إلى إبعاد الأمة عن هذه القضية، وتهدف إلى حرف بوصلتها، وإلى التأثير عليها وإنسائها، وإلى إبعادها عمليًا عن الاهتمام بهذا الموضوع نهائيًا، وهذا نفسه جزءٌ من الصراع وجزءٌ من المعركة القائمة، فأعداء الأمة يتجهون بكل جهد إلى ألّا تمتلك الأمة الوعي اللازم، الوعي الصحيح، الفهم الصحيح عن طبيعة هذه المعركة، وعن حقيقة هذه القضية، وعما تعنيه، وعما يترتب على التفريط بها والإخلال بها من نتائج خطيرة **جدًّا** تمتد إلى واقع الأمة بكله.

فلسطين.. عنوان لكل المسلمين وللإنسانية جمعاء

القضية الفلسطينية- اليوم ليست قضيةً منفصلةً خاصةً بقطرٍ معين، وهي في أبعادها، في خطورتها، في أهميتها لا تتعدى هذا القطر، ونظرتنا كأمة إسلامية، نظرتنا كمسلمين- من العرب ومن غير العرب- كمسلمين يجمعنا هذا العنوان، وحتى كبشر، في موقعها الإنساني كأكبر مظلومية قائمة لها أمد بعيد، أمد طويل، زمن طويل، نحن معنيون أن ننظر نظرة صحيحة إلى هذه القضية، إلى أنها تعنينا من كل الجوانب والأبعاد.

موقع الأقصى الشريف والمقدسات في فلسطين، والأقصى الشريف هو مسرى النبي ﷺ، وهو معلمٌ مقدسٌ من مقدسات هذه الأمة، وهناك مقدسات أخرى، إلَّا أنه في طليعتها، والأهم فيها، والله ﷻ، حينما قدَّم الربط في كتابه الكريم بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى من خلال عملية الإسراء، التي أسرى فيها بنبيه، وفي الآية المباركة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ [الإسراء: من الآية ١]، هذا الربط بين المَعْلَمَين المقدَّسين في المسجد الحرام والمسجد الأقصى له دلالة مهمة، **يجب** أن تكون حاضرة في وجدان الأمة، وفي وعي الأمة، وفي اهتمام الأمة.

ونحن لو أتينا لنفرِّط بهذا المَعْلَم المقدس والعظيم، معناه: أن الأمة مهيأة للتفريط بأي شيءٍ آخر من مقدساتها، بأي مَعْلَم آخر من مقدساتها، والمقدسات مسألة هامة في الاعتبار الديني، إذا سقطت من واقع اهتمام الأمة معناه أن الأمة تعيش أزمة حقيقية في وعيها الديني، في التزامها الديني، في هويتها الدينية، في انتمائها الديني، في التزاماتها الدينية، ومعناه أن الأمة تفرِّط بأهم ما يمكن أن يجمعها، وأن يوحِّد صفها، وأن يجمع كلمتها، وبعاملٍ رئيسيٍ يمكن أن تعتمد عليه كدافعٍ لها نحو القيام بمسؤوليتها، ونحو مواجهة الأخطار والتحديات.

الأمة إذا فرَّطت بقضاياها المهمة، وبمقدساتها، وبمبادئها، وبما يعبِّر عن هويتها وعن إيمانها... معناه: أنها باتت أمة ضعيفة، منتهية، وتفرغت من حالة الوعي والإيمان والمبادئ والقيم، وكل ما يعبِّر عن أشياء أساسية، الأمم إذا تركتها، إذا تخلت عنها انتهت واندثرت وتلاشت، وباتت بدون هوية، بدون أسس، بدون مقومات تحفظ لها وجودها، وتعبِّر عن مشروعها، وعن هويتها، وعما يتصل بمبادئها وقيمها.

فلسطين.. منطلق الاستعمار للهيمنة على العالم

اليهود أنفسهم هم سعوا إلى أن تكون مسألة المقدسات والمقدس، والعقيدة الدينية، والمبدأ الديني، أن تمثِّل بالنسبة لهم قاعدة ومنطلقًا رئيسيًا يتحركون من خلاله لاحتلال فلسطين، والغرب ساندهم في ذلك، بدءًا من البريطانيين الذين كان لهم دور رئيسي **جدًّا** في ذلك، ثم ورث هذا الدور الأمريكيون، وكان في كل مراحل التاريخ وفي كل المحطات منذ بداية الحركة الصهيونية وإلى اليوم هناك دور آخر أيضًا يتسع ليشمل عددًا من دول الغرب ومن الدول الأوروبية بشكلٍ عام.

فهذه القضية لها أهمية استراتيجية، قضية ارتباط الأمة بها **يعني** تماسكها والتفافها نحو عملية جامعة، نحو قضية جامعة، نحو مبدأ رئيسي، نحو مسألة تعبِّر عن هويتها، عن دينها، عن مبادئها، عن قيمها، فلها هذه الأهمية الكبيرة، والتفريط بها يشكِّل خطورة كبيرة **جدًّا**، يؤدِّي إلى أن نصبح أمة لا تجمعها قضية، ولا يحفزها أي شيء مهما كان عظيمًا، مهما كان مقدَّسًا، مهما كان مهمًا، بالتالي نصبح أمة جاهزة للتخلي عن كل قضاياها، عن كل اهتماماتها، وأمة مطوَّعة، وفريسة سهلة لسيطرة أعدائها عليها.

ثم أصبحت قضية الأقصى والمقدسات وفلسطين شعبًا وأرضًا عنوانًا ومَعْلَمًا أساسيًا للصراع مع قوى الطاغوت والاستكبار، متمثِّلةً في أمريكا وإسرائيل ومن يدور في فلكهما.

الهدف الأخطر الذي تسعى له قوى الطاغوت

والصراع اليوم صراع كبير وخطير ومهم وحسَّاس، والمسألة فيه ليست مسألة قطعة أرض يتصارع عليها البشر، كلٌ يريد أن يستحوذ عليها، واحد من المسائل هو هذه المسألة، واحدة من نتائج هذا الصراع أن يسيطروا على الأرض، ولكن المحور في هذا الصراع الذي يتركز حوله هذا الصراع هو أوسع وأشمل وأعمق وأبعد وأكثر حساسية وأهمية، **قوى الطاغوت والاستكبار هي تسعى إلى السيطرة علينا كأمة**، السيطرة على هذا الإنسان بنفسه، والسيطرة على أرضه ومقدراته، والسيطرة التامة، تصبح السيطرة الجغرافية جزءاً من العملية، وليست كلها، ونحن نشاهد اليوم في ساحتنا الإسلامية أن المساحة الأوسع في الاحتلال والسيطرة هي السيطرة على الإنسان، السيطرة الجغرافية لا تزال لحد الآن محدودة، ويمكن للأمة أن تسعى لاستعادتها، وإذا توفرت العناصر الرئيسية التي نحتاج إليها لتحمُّل هذه المسؤولية؛ فمن السهل **جدًّا** أن نتدارك ما فرَّطت فيه الأمة في السابق، وأن نستعيد كل جزءٍ من أرض أمتنا، ولكن الجانب الأهم والأوسع والأكثر حساسية هو الساحة الإنسانية، الساحة البشرية نفسها، العدو يسعى وحقق نتيجة لا بأس بها- إلى حد الآن- في احتلال الإنسان نفسه: احتلال فكره، احتلال ثقافته، احتلال نفسيته، التطويع لهذا الإنسان، والسيطرة عليه، والاستغلال له، والاستعباد له، وهذه في ثقافتنا القرآنية الإسلامية الدينية مسألة في غاية الأهمية، الطاغوت هذه هي المشكلة معه أنه يسعى دائمًا، الطاغوت والاستكبار يسعى إلى هذه السيطرة على الإنسان، والاستعباد له، والاستغلال له، استغلال له في نفسه، وفي أرضه، وفي مقدراته، وفي ثروته... وفي كل شيء، **وهذه هي**

حالة الاستعباد، والقرآن الكريم والدين الإسلامي العظيم هو في أول ما يقدِّمه لهذا الإنسان أن يحرره في نفسه، وفي فكره، وفي واقع حياته، وبالتالي يتبع ذلك: أرضه، ثرواته، مقدراته، إمكاناته، ما أعطاه الله ﷻ، وما خوَّله فيه، أن يحرره من سيطرة الطاغوت واستغلاله واستعباده واستحواذه، وهذه تمثِّل رحمة عظيمة بهذا الإنسان، وقيمة عظيمة لهذا الدين، قيمة عظيمة للقرآن الكريم، قيمة عظيمة للرسالة الإلهية.

ونحن نرى اليوم في ساحتنا الإسلامية من تمكَّنت قوى الطاغوت والاستكبار من السيطرة عليهم في أنفسهم، في موقفهم، في ثقافتهم، في اتجاههم، كيف أصبحوا في حالة عبودية بكل ما تعنيه الكلمة، وفي حالة من الاستغلال السيئ **جدًّا** والمهين والمخزي، كأدوات خانعة يتحكم بها الطاغوت والاستكبار، ويحركها كيفما شاء وأراد، ويستغلها، فأصبحوا في أنفسهم خولًا وعبيدًا، وأصبحت إمكاناتهم، وما بأيديهم، وما تحت هيمنتهم من الإمكانات أصبحت كلها في خدمة الطاغوت، وفي خدمة الاستكبار الذي نجح في تحقيق ذلك، وفي الحصول على ذلك.

نحن كأمة إسلامية نرى بكل وضوح- من يتأمل في الساحة اليوم- أنما تسعى إليه أمريكا، وما تسعى إليه إسرائيل هو هذا: السيطرة علينا في هذه المنطقة، والسيطرة على العالم، طموح الأمريكي هو السعي للسيطرة على بقية العالم البشري، بقية المجتمع البشري، والسعي للسيطرة على كل ما تحت هذا المجتمع البشري من مقدرات وثروات وخيرات، والاستغلال له، والسيطرة عليه، والاستحواذ عليه، والاستعباد لهذا الإنسان في أي بقعةٍ من بقاع المعمورة هذه، إنما في صدارة الموقف **نحن** كأمة إسلامية في المنطقة العربية في المقدمة؛ لاعتبارات هامة **جدًّا** تتعلق بحساسية وأهمية هذه البقعة الجغرافية، والحساسية تجاه مبادئ وعقائد هذه الأمة، التي لو عادت

إليها بوعي؛ يمكن أن تكون- بل لا شك أنها ستكون- مبادئ تحررية، تحرر هذه الأمة، وتفيد في تحرير بقية الشعوب وبقية أبناء البشرية.

نحن عندما ننظر إلى المسألة من هذا المنظور ندرك- أيضًا- قيمة هذه المعركة وقيمة الموقف فيها، وأن المسألة مسألة هوية وحرية واستقلال، ونحن نخوض هذه المعركة من هذه المنطلقات الرئيسية، ونرى فيها معركةً مصيرية، إذا فرَّطنا فيها؛ فرَّطنا بحريتنا واستقلالنا وهويتنا، وخضعنا لحالة من الاستعباد، والمسخ لهذه الهوية، والتطويع والتغيير الذي يساعد على تدجيننا وتحويلنا إلى أمة خانعة لأعدائها، وإلى مجرد قطيع من البشر، ليس له في هذه الحياة من دور، ولا من رسالة، ولا من قيمة، إلا أن يؤدي خدمةً لعدوه، وأن يشتغل ويتحرك في كل ما يمثِّل خدمة لذلك العدو، هذا ما يسعى إليه الصهاينة، هذا ما يسعى إليه الأمريكيون، هذا ما تسعى إليه قوى الطاغوت والاستكبار، المسألة هي هذه بكل ما تعنيه الكلمة، ولها كل هذه الأهمية، ولهذا هي تتجه إلى المنطقة بكلها، وما أرادوا من فلسطين إلا أن تكون قاعدةً ومرتكزًا لهذه الانطلاقة التي تتجه إلى المنطقة بكلها، وكل أبناء الأمة هم مستهدفون في هذه المعركة، وتتجه إليهم قوى الطاغوت بكل مؤامراتها، وبكل مشاريعها وأنشطتها العملية الشاملة، وتتحرك لتحقيق هذا الهدف تحت كل العناوين.

القرآن الكريم نور يكشف ظلمات الباطل

من أهم ما في القرآن الكريم أنه يقدِّم لنا ما يساعدنا، وهو كتاب الله الذي جعله نورًا وفرقانًا وبصائر، وإذا كان هذا النور وهذا الفرقان وهذه البصائر لا تقدِّم لنا ما يساعدنا في ظل معركةٍ كهذه، في ظل تحدياتٍ كهذه، في ظل أخطارٍ كهذه، في ظل واقعٍ كهذا، بكل ما فيه، بكل ما يشكِّله من خطورة بالغة علينا كأمةٍ إسلامية، وعلى البشر من

حولنا بشكلٍ عام، إذا كان لا يفيدنا في ذلك، فمعناه أنه لا يستحق أن يوصَّف بهذا التوصيف، وأن يكون له كل هذه الأسماء وكل هذه العناوين، ولكن- **فعلًا**- هو نور الله الذي يجلِّي كل الظلمات، والذي يكشف كل الظلمات، وهو البصائر التي تفنِّد كل الباطل وكل الضلال، ويقدِّم لنا الحقيقة تجاه كل عمليات التلبيس والتضليل التي تمارسها قوى الطاغوت والاستكبار، متمثِّلةً بأمريكا وإسرائيل ومن يدور في فلكهما.

عندما نعود إلى هذا الكتاب المقدس، إلى هذا النور، إلى هذه البصائر، كم فيه من آيات تحدثت عن هذا الفريق من أهل الكتاب الذي يشكِّل خطورة بالغة على البشرية بكلها، بل حتى على بقية النصارى، على الناس بكلهم، هو اتجاه يمثِّل شرًا كبيرًا على البشرية بكلها، اتجاه يمثِّل الطغيان، هو الامتداد للتحرك الشيطاني بكل أساليبه، بكل اتجاهاته: في عملية التضليل، في عملية الإفساد، في عملية الفتن، في عملية الطغيان، في عملية الظلم والقهر والاستعباد والإذلال، كل العناوين الشيطانية التي يتحرك الشيطان فيها بعدائيته للبشر؛ هم امتدادٌ له في التحرك فيها، وهذه هي الحالة الصحيحة، وهذا هو التوصيف الصحيح لهذا الصراع في جذوره وأبعاده وعناوينه الحقيقية ومساراته الفعلية، ولو أن العدو يسعى بكل جهد- وكما قلنا كجزء من المعركة- إلى أن يطبع هذا الصراع بطابعٍ آخر، وأن يقدِّم له عناوين أخرى، وأن يقدِّم له تفسيرات أخرى، وأن يقدِّم له تبريرات أخرى، وأن يقدِّم له أيضًا، ويصنع له- أيضًا- امتدادات يسعى من خلالها إلى فصل ذهنية الأمة عن حقيقة هذا الصراع ومآلاته، وما يشكِّله من خطورة علينا كأمة إسلامية، وعلى البشر من حولنا.

القرآن الكريم كم تحدث عن هذا الفريق من أهل الكتاب، أنهم يسعون في الأرض فسادًا، أنهم أشد الناس عداوةً للذين آمنوا، أنهم يتجهون لتضليل الأمة وتضليل البشرية بكلها، وعندما يقول عنهم

أنهم يسعون في الأرض فسادًا، هذا يعبِّر عن هذه الخطورة التي يشكِّلونها على الواقع البشري بكله، وعلى مختلف أمم الأرض بمختلف دياناتها وتوجهاتها، هم مصدر ضلال، مصدر شر، ومصدر باطل، ومصدر خطر، ومصدر فساد يستهدف البشرية بكلها، ثم هم يحاولون أن يطبّعوا الآخرين بهذا الطابع، فيأتون لإطلاق هذه المسميات والعناوين على الآخرين، يصفون الآخرين بأنهم مثلث الشر، أو مصدر الشر، أو غير ذلك من المسميات، أو الإرهاب كما صنعوا مؤخرًا في التركيز على هذا العنوان ورفعه، ليطلقوه على من يحلوا لهم، على من يشاءون ويريدون، وهم يحاولون أن يقدِّموا أنفسهم كجهة خير في هذه الدنيا، للتلبيس، وللتضليل، وللخداع، وجهةٍ يرسِّخون في الذهنية العامة، على أنها الأجدر بقيادة البشرية، وأن هيمنتها وسيطرتها وتغلبها على الواقع البشري جزءٌ من إصلاح هذا الواقع البشري، ولتعميم حالة الخير فيه، ولإصلاح واقع هذا المجتمع البشري، والناس يرون بأم أعينهم أنه كل ما اتجهت قوى الطاغوت والاستكبار، متمثِّلةً في أمريكا وإسرائيل، إلى تعزيز سيطرتها واستحكام هيمنتها على العالم، وعلى أي بقعة في هذا العالم، إنما تأتي معها بالفتن، إنما تأتي لتمارس الظلم والقهر والاستعباد، إنما تأتي بالخراب والدمار والظلم والطغيان والمفاسد، إنما تسحق شعوب هذه المنطقة، ومعركتها واضحة، وأفعالها وتصرفاتها واضحة وبينة، والمشاهد الدموية والمأساوية والكارثية التي نشاهدها في التلفاز في كل بقعة من بقاع عالمنا الإسلامي إنما هي نتاجهم، إنما هي آثارهم، إنما هي مخططاتهم، إنما هي مؤامراتهم، إنما هي نتائج ما يسعون لفعله وتحقيقه في منطقتنا وفي العالم من حولنا.

فلسطين عنوان للصراع الواسع الشامل

هذه هي حقيقة هذا الصراع، ولهذا باتت قضية الأقصى وفلسطين- باتت- عنوانًا لهذا الصراع الشامل، لهذا الصراع الواسع، لهذا الصراع الذي يستهدفنا كل هذا الاستهداف، بكل هذه الأهداف، ويسعى إلى الاستحواذ على كل شيء، الاستحواذ عليك كإنسان، يحتل فكرك، يحتل توجهك، يطوِّعك، يجعلك عبدًا مُستغلًا، خادمًا له في هذه الحياة، وجودك في هذه الحياة ليس له أكثر من هذا المعنى، ولا يمتلك أكثر من هذا الدور، وهذا ما لا يمكن أن نقبل به نحن كمسلمين، كأمة مسلمة، ثقافتنا، بل الكثير من البشر لا يتقبل بذلك بفطرتهم الإنسانية، الإنسان توَّاق بفطرته التي فطره الله عليها للحرية، للكرامة، للعزة، للسعي للحفاظ على مصالحه الحقيقية، ويتجه للدفاع عن نفسه، لمواجهة أعدائه، من يسعون إلى إلحاق الأذى به، من يشكِّلون خطورة عليه، هذه مسألة فطرية، ولهذا هناك أمم أخرى في الأرض تسعى لأن تبني نفسها لأن تكون ممتنعة ومتحصِّنة من هذه الحالة من الاستعباد والهيمنة والاستحواذ والقهر.

عندما نأتي لنتأمل- هذه المرحلة- ما يجري في بقية المنطقة، ما يجري عندنا في اليمن، هذا العدوان الذي نحن نعاني منه في العام الرابع، ما يجري في مناطق أخرى في المنطقة، سواءً ما يجري في البحرين، أو ما يجري في بلدان أخرى، كل المظالم القائمة في المنطقة، وكل الواقع الذي تعيشه المنطقة في أزماته السياسية، ومشاكله الاقتصادية، إنما هي في جوهرها، في حقيقتها، امتداد لهذا الصراع وجزءٌ منه، ولا تنفصل عنه، ولهذا لا يمثِّل تجاهل الكثير من أبناء الأمة للقضية الفلسطينية، بمسألة القدس والأقصى، وفلسطين شعبًا وأرضًا، التجاهل لذلك لا يمثِّل حلًا للأمة، لا يجعل الأمة بمعزل عن المشاكل. إلا حتى لو كان سيمثِّل حلًا لهذه الأمة؛ أن يسكت عنها أعداؤها، لا يمكن أن يكون هذا مقبولًا في التزامات هذه الأمة

ومسؤوليتها الإنسانية والدينية والأخلاقية، ولكن حتى مع ذلك المشكلة تشكِّل خطورة بالغة على الأمة بكلها، وتمتد إلى الأمة بكلها.

ما يجري في بقية المنطقة هو جزءٌ أساسيٌ من هذا الصراع، والمشكلة فيه هي حركة النفاق، ونحن سنوصف بالتوصيف القرآني الحق، والذي له أهمية كبيرة **جدًّا، ويجب** أن تعود إليه الأمة، كما نكرر في كثيرٍ من كل ماتنا ومواقفنا؛ **لأنها** أمة القرآن، ماذا **يعني** أن تنتمي إلى هذا الكتاب، إلى هذا الدين، إلى هذه الرسالة، ثم تتنكر لتلك التوصيفات والتسميات والمواقف التي عبَّر عنها القرآن الكريم، هذا يسهِّل لتلك القوى أن تتحرك وهي بمعزل عن ذلك العار الذي قد تقلدته بخيانتها للأمة.

حركة النفاق.. امتداد لقوى الاستكبار

حركة النفاق في هذه الأمة هي التي يستفيد منها اليوم الطاغوت والاستكبار، ليجعل منها أداةً تعمل لصالحه، لتنفيذ الكثير من أجندته ومؤامراته في داخل هذه الأمة، وما تفعله، وما تعمله، وما تتحرك فيه، ولو اختلفت العناوين وتعددت، إنما هو- في نهاية المطاف- يمثِّل أجندة حقيقية ومؤامرات مؤكَّدة لخدمة قوى الطاغوت والاستكبار.

فالعدوان على اليمن، والقمع للشعب البحريني، والمشاكل في بقية المنطقة، ما حدث في سوريا، وما حدث في العراق، وما تستهدف به دول المنطقة بكلها، بكل المستويات والأشكال، وتحت كل العناوين، من قوى معينة محسوبة على هذه الأمة، من أنظمة تقدِّم نفسها على أنها جزء من هذه الأمة، بل تحاول أن تقود هذه الأمة، وأن تستحوذ على القرار في داخل هذه الأمة، إنما هو يمثِّل امتدادًا لأجندة ومشاريع قوى الطاغوت والاستكبار، إنما يخدم أمريكا وإسرائيل، ويصب في مصلحة أمريكا وإسرائيل.

وارتباط النظام السعودي والنظام الإماراتي بأمريكا اليوم، وعلاقتهما بإسرائيل، بات يتجه ويصب في هذا الاتجاه، بات جزءًا من العملية الاستهدافية لهذه الأمة، بات جزءًا من المعركة التي تستهدف هذه الأمة، بات جزءًا رئيسيًا من هذا النشاط الذي يهدف إلى تطويع هذه الأمة، وإخضاعها بالكامل لصالح أمريكا وإسرائيل، لصالح الطاغوت والاستكبار الذي يعمل على طمس هويتنا، وإلى استعبادنا، وإلى استغلالنا، وإلى السيطرة التامة علينا، والاستحواذ الكامل علينا؛ لنكون عبيدًا وخولًا، ولتكون أموالنا وثرواتنا ومقدراتنا وأوطاننا ثروةً وغنيمة لذلك العدو.

هذا هو التوصيف الحقيقي والصادق والحق لكل ما يجري من أحداث، أما كل العناوين الأخرى؛ ليست إلا عناوين للخداع، وكجزء- أيضًا- من المعركة، تساعد على تفتيت هذه الأمة، على بعثرة هذه الأمة، على إضعاف هذه الأمة، على استنزاف هذه الأمة، لما يحقق تلك الأهداف.

موقف القرآن الكريم من الولاء لأعداء الأمة

القرآن الكريم حرَّم ومنع منعًا باتًا في موقفه الديني وإلزامه الديني من الولاء لأعداء الأمة، من الولاء لذلك الفريق: فريق الشر، فريق الخطر من داخل أهل الكتاب، الذي يشكِّل خطورة كبيرة على بقية أهل الكتاب، وعلى البشرية بكلها، ولكنه يشكِّل خطورة رئيسية على هذه الأمة الإسلامية، التي يرى في عقائدها العظيمة والمهمة عقائد تحررية، تحرر الأمة، تحرر البشرية من الطاغوت، تحرر هذا الإنسان، وتحمي هذا الإنسان، وتحصن هذا الإنسان في نفسه وفكره وسلوكه وأخلاقه ومسار حياته، وهذه تمثِّل مشكلة جوهرية ورئيسية مع قوى الطاغوت، التي تجعل ضمن أساليبها الرئيسية في الاستحواذ على هذا الإنسان: السيطرة على فكره، التأثير عليه في سلوكه، التأثير عليه في مسار حياته، التوجيه

لـه في نشـاطه ومسـاره في الحيـاة وفـق مـا يخدمهـا ويحقـق أهدافهـا.

القـرآن الكريـم حـين قـال في آيـةٍ مهمـة: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: من الآية ٥١]، بعـد أن نهـى نهيًـا صريحًـا واضحًـا عـن الـولاء لهـم، عـن الارتبـاط معهـم في هـذه الأجنـدة والمؤامـرات ضـد هـذه الأمـة، عـن هـذه العلاقـة التـي نراهـا اليـوم في طبيعـة الارتبـاط للنظـام السـعودي والارتبـاط للنظـام الإمـاراتي بأمريـكا وإسرائيـل، هـذا هـو الـولاء الـذي حرَّمـه القـرآن، هـذا هـو الـولاء الـذي يمثِّـل خيانـة للأمـة، هـذا هـو الارتبـاط الـذي يشـكِّل خطـورة كبـيرة **جـدًّا** عـلى الأمـة في كل شيء؛ **لأنـه** يتيـح المجـال لنشـاط عـدائي مـن داخـل الأمـة، مـن وسـط الأمـة، مـن واقعهـا الداخـلي، تحـت عناوينها، تحـت أسـمائها، يشـكِّل خطـورة كبـيرة عـلى هـذه الأمـة في التفرقـة بينهـا، في إضعـاف موقفهـا، في اسـتنزافها، في أشـياء كثـيرةً **جـدًّا**، وحالـة مـن التلبيـس.

الكثـير مـن النـاس لم يحظـوا بالوعـي القـرآني الـلازم، لم يتحصنـوا بالثقافـة القرآنيـة، ولم يحملـوا حالـة الوعـي تجـاه الواقـع القائـم: الواقـع العالمـي، والواقـع الإقليمـي، والواقـع المحـلي مـن حولهـم، زمـن طويـل مـن التدجـين والتضليـل والتلبيـس؛ لعبـت فيـه أنظمـة السـوء وأنظمـة الجـور أسـوأ لعبـة، ولعبـت بهـذا الإنسـان ودجَّنتـه وهيأتـه، وعندمـا أتـت هـذه المرحلـة الحسَّاسـة والمحوريـة والمصيريـة في تاريـخ الأمـة، كان الكثـير مـن النـاس في حالـة غفلـة وتيـه، وينقصهـم الكثـير مـن الوعـي؛ فأثَّـرت فيهـم العناويـن التـي رُفعـت للخـداع، عناويـن الفتنـة المذهبيـة والطائفيـة، عناويـن قوميـة، حُرِّكـت في غـير مسـارها الصحيـح للتلبيـس فقـط وللخـداع، عناويـن مناطقيـة، عناويـن وعناويـن كثـيرة تحركـت في السـاحة مدعومـة، ولكنهـا تحقـق لهـم مصالـح فعليـة، **قـال الإسرائيـلي:** أنهـا تمثِّـل مصالـح لـه، ألم يقـل الإسرائيـلي أن العـدوان عـلى اليمـن يمثِّـل مصلحـةً لـه، وما يقـوم بـه النظـام السـعودي في عدوانـه عـلى اليمـن يمثِّـل مصلحـةً مشـتركةً

بينه وبين النظام السعودي؟! بلى قال ذلك، وبات ذلك واضحًا.

ضرورة الوعي لمواجهة حركة النفاق

اليوم نحن معنيون بأن نحمل الوعي تجاه المسار التخريبي والسلبي لحركة النفاق في الأمة، ولحركة كل الذين ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [المائدة: من الآية ٢٥] من أبناء الأمة، الذين يتحركون في نشاطهم، في مساعيهم، في مؤامراتهم، في أجندتهم، وفق ما يحقق خدمة حقيقية وواضحة لإسرائيل وأمريكا، وباتوا اليوم مكشوفين أكثر، وواضحين أكثر، وبينين أكثر.

النفاق في القرآن هو هذا الولاء، هو هذا الارتباط بأعداء الأمة، وتقديم هذه الخدمات لهم، والعداء للأمة، في مقابل اتخاذ أولئك أصدقاء، أليست اليوم أمريكا صديقة لهم بشكلٍ صريحٍ وواضح؟! وأكثر من صديقة، هي سيدتهم، هي قائدتهم، أليست إسرائيل صديقة وحليفة لهم وبشكلٍ واضح، أليسوا يتجهون بكل عدائية إلى أبناء الأمة، وإلى اتجاهات واضحة من أبناء الأمة وبشكل صريح وواضح، أمريكا وإسرائيل أصدقاء لهم، واتجاهات أخرى من أبناء الأمة عدوة لهم، يعادونها ويستهدفونها بكل ما يستطيعونه، وكجبهة مرتبطة بأمريكا وإسرائيل، الموقف موحد، والاتجاه واحد، والمسار واحد، فالسعودي هو في نفس المسار الأمريكي، وضمن الموقف الأمريكي، المصطلحات واحدة، العناوين واحدة، والموقف والاتجاه واحد، النظام الإماراتي تجد نفس الاتجاه: من تعتبره أمريكا عدوًا، من تسعى أمريكا إلى محاربته، من تطلق تجاهه عناوين وتبريرات، يتخذون نفس الموقف، ويطلقون نفس العناوين، ونفس التبريرات، يتحركون في نفس الاتجاه، بكل ما في ذلك: العناوين، الأسماء، الأساليب... وهكذا، حركة واحدة، اتجاه واحد، موقف واحد.

هذا ما يجب أن نعيه جيدًا؛ حتى لا ينخدع البعض من الناس بالعناوين الثانوية والهامشية والتبريرية، فإذا أتى العنوان المذهبي، وإذا

أتى النظام السعودي ليحرك البعض في استهداف حركات المقاومة، أو في استهداف شعوب هذه الأمة، هذا الشعب، أو هذا الشعب من أبناء الأمة، تحت عنوان طائفي ومذهبي، ليقول: [رافضة، وكفَّار، ومجوس]، لنفهم أن المسألة ليست كذلك، المسألة أن الهدف الرئيسي: إخضاع هذا الشعب لأمريكا وعملاء أمريكا، وتفتيت هذا البلد لصالح استحواذ إسرائيل وسيطرة إسرائيل، لنفهم الأمور بحقائقها، إذا أتى ليرفع عنوان القومية العربية، والعروبة، ومحاربة الفرس، ومحاربة مدري ما هو ذاك، والكلام حول هذه العناوين، لنعرف أن المسألة ليست كذلك أبدًا، المسألة: معاداة من تعاديه أمريكا، فإيران كبلد إسلامي، والشعب الإيراني كشعب مسلم يُعَادَى لماذا، ويُستهدَف لماذا؟ **لأنه** لم يخضع لأمريكا، ولم يخضع لإسرائيل، ولأنه يتبنى قضايا الأمة الكبرى، ويقف إلى جانب الشعب الفلسطيني والمقاومة اللبنانية، هذه هي المشكلة الحقيقية، وليس في إسلامنا أن نعادي قومًا معينين لعرقهم، أو لاختلاف لغتهم، هذا ليس من الإسلام في شيء، هذا هو من العناوين الجاهلية غير المقبولة، وأما أن يأتي أحد ليكفِّر شعبًا مسلمًا بكله، فهذه إساءة، وهذه جناية لخدمة أمريكا.

أصل القضية وحقيقتها هو: أن الشعب الإيراني يُعَادَى لهذين السببين: كشعب حر لم يخضع للهيمنة الأمريكية والإسرائيلية، ويساند الشعب الفلسطيني، وحركات المقاومة في فلسطين، وحركات المقاومة في لبنان، وحزب الله اللبناني، هذه هي المسألة بحقيقتها.

الشعب اليمني يُستَهدف لماذا؟ لتوجهه الحر، المناهض للهيمنة الأمريكية، المعادي لإسرائيل، هذا التوجه التحرري هو أصل مشكلتنا مع الآخرين، الذين أرادوا أن يستحوذوا علينا مع بقية شعوب المنطقة، وكما قلنا: ضمن مساعي قوى الطاغوت والاستكبار التي تريد السيطرة علينا

في كل ما يمثِّله ذلك من تهديد لهويتنا، لحريتنا، لكرامتنا، لاستقلالنا، لمبادئنا؛ لأن ذلك يمثِّل حالة من الاستعباد لصالح الطاغوت، وهذا أمر يتناقض كليًا مع انتمائنا الديني والإسلامي ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٦].

ولذلك تمثِّل اليوم قضية فلسطين والمسجد الأقصى والمقدسات: تمثِّل عنوانًا لهذا الصراع، تمثِّل عنوانًا لهذه القضية، التي هي قضية الأمة بكلها، المسألة أن هناك سعيًا حقيقيًا لاستعباد الجميع، والسيطرة على الكل، والاستحواذ على كل شيء، وطمس هذه الهوية: هويتك الحقيقية كمسلم، يبقى إسلامك شكلًا لا مضمون له، إسلامًا لا يحررك، إسلامًا لم يعبِّدك لله، إسلامًا عبَّدك للطاغوت على نحو ما عليه النظام السعودي، إسلامًا يخضعك لترامب، لأمريكا، لإسرائيل، إسلامًا يحوِّلك إلى أداة في يد أمريكا وفي يد إسرائيل، لدرجة أن تضحي بروحك في خدمتهم وتسمي ذلك جهادًا، وتعتبر ذلك استشهادًا؛ في اللحظة التي أنت تضحي بحياتك. حالة من التضليل، من التلبيس، من الخداع، تتحرك فيها قوى الطاغوت، ومعها من داخل الأمة: حركة النفاق في داخل الأمة، إنهم منافقون وفي قلوبهم مرض، هذا ما يقوله القرآن الذي نحن نؤمن به ونصدقه، هذا توصيفه، وهذه تسميته.

ولذلك هم يستحقون بجدارة وعيد الله للمنافقين في القرآن: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ [النساء: الآية ١٤٥]، هم يستحقون، مستوى الدور التخريبي في الأمة هو ما نراه اليوم، هي هذه المأساة التي نعيشها كشعبٍ يمني، هذه المأساة الكبيرة **جدًّا**: الآلاف، بل عشرات الآلاف من الشهداء، والجرحى، والمعاقين، هي هذه النكبة التي تعشيها الأمة في مختلف أقطارها، هي نتاج ذلك الدور التخريبي لقوى النفاق.

مهما تكن عناوينهم.. القدس تفضحهم!

وحركة النفاق في داخل الأمة التي اشتغلت تحت كل العناوين:

العناوين الدينية، والعناوين القومية، والعناوين السياسية، ولكن يفضحها القدس، يفضحها الأقصى، الذي ظهرت اليوم واضحةً في تآمرها عليه، أولم يظهر النظام السعودي، والنظام الإماراتي، ومن معهما، ومن في صفهما من الأمة، ألم يظهروا في موقفٍ مخزٍ ومتواطئ مع المؤامرات المستمرة على فلسطين، على الأقصى، على القدس؟! وكيف ظهر موقفهم مخزيًا ومكشوفًا في ما يسمى بصفقة القرن، وفي ما يتعلق بانتقال السفارة الأمريكية إلى الأقصى، إلى القدس، إلى مدينة القدس، كيف ظهروا؟ في موقفٍ مخزٍ. ألم يظهروا واضحين في عدائهم لحركات المقاومة في فلسطين، وتوصيفهم لها بالإرهاب؟! وزير الخارجية السعودي، الإعلام الخليجي، في بعضٍ منه، يوصِّف حركات المقاومة في فلسطين، يوصفها بالإرهاب، يشن عليها حملة تشويهية وعدائية، يتعامل معها بعدائية وباستهداف، يمارس عليها الضغوط بكل الأشكال، وعلى الشعب الفلسطيني من حولها، وعلى سكان قطاع غزة، يمارس عليهم الضغط لماذا؟ في ظل الموقف لصالح دعم الإسرائيلي والأمريكي، ولاستهداف هذه الأمة، ولاستهداف الشعب الفلسطيني، ولاستهداف شعوب المنطقة بكلها، وإخضاعها وترويضها لأجندة أمريكا وإسرائيل، وما تسعى له أمريكا وإسرائيل.

ذلك العداء الشديد جدًّا الذي يتجه به النظام السعودي ومن معه ضد حزب الله في لبنان لماذا؟ ولأي سبب، ومن وقتٍ مبكر، حتى من قبل أحداث سوريا، من وقتٍ مبكر؟ إنما هو في ظل هذه الارتباطات والأجندة التي يتحرك فيها النظام السعودي كموالٍ لأمريكا وموالٍ لإسرائيل، تربطه بهما أجندة، مشاريع، توجهات، مواقف... ذلك الولاء المحرَّم الذي حرَّمه القرآن، وشدد في تحريمه له، إلى درجة أن يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: من الآية٥١]، يُحسب عند الله من الصهاينة، موقفه

موقفهم؛يُحسب معهم عند الله ﷻ، ولو كان يحمل ويتشبث بعناوين إسلامية، وطقوس دينية يحاول الاحتفاظ بها كشكليات يخادع بها الآخرين، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة:الآية٨]، المسألة كما قال عنها: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم﴾[البقرة:من الآية٩]، تصبح مسألة شكلية اعتيادية، لا تمثِّل حساسية، بل يستفاد منها كغطاء، وتستغل- **أيضًا**- للتلبيس على كثير من الناس السذج الذين ينخدعون بتلك الشكليات، وبتلك العناوين.

حركة النفاق.. لماذا عداؤها لحركات التحرر؟

عداؤهم الشديد وتآمرهم من فترات مبكرة على حزب الله، ومحاولتهم بكل جهد، وبنشاط إعلامي وسياسي، وأكثر من ذلك، حتى تثقيفي: في العداء لحزب الله، والتشويه لحزب الله، والعزل لحزب الله، كل مشكلتهم مع حزب الله: ما يقوم به حزب الله من دورٍ عظيمٍ وإسهامٍ كبير في مواجهة إسرائيل، وفي التصدي للهيمنة الأمريكية في المنطقة، في التصدي لمشروع الطاغوت والاستكبار في السيطرة والاستحواذ علينا كبشر، وعلى أرضنا، وثرواتنا، ومقدراتنا، هذا هو جوهر المشكلة، هذا ما **يجب** أن تعيه أمتنا في يوم القدس.

العداء للشعب البحريني، والظلم للشعب البحريني، في المقابل يقف نظام آل خليفة وسلطة آل خليفة في البحرين في المربع ذلك: مربع الخيانة، والعمالة، والنفاق، والولاء المكشوف والعلني والصريح لأمريكا وإسرائيل، المسألة واضحة، وتجلَّت في هذه الفترة على نحوٍ غير مسبوق، وهي في الاستمرار في تجليها ووضوحها، حتى تكون المسألة- في نهاية المطاف- **بين معسكرين واتجاهين لا ثالث لهما:** النفاق الصريح، والاتجاه الآخر الذي ينسجم ويتمسك بهوية هذه الأمة، وينطلق من خلال هذه الهوية التحررية بكل ما تعنيه الكلمة، هوية تجعلنا أحرارًا في مواجهة قوى الطاغوت والاستكبار.

اليوم المسألة واضحة جدًّا، فحركة النفاق في عدائها لحركات المقاومة في فلسطين، في توصيفها لها بالإرهاب، في حربها الإعلامية والسياسية وحصارها المادي لها، في مضايقتها للشعب الفلسطيني، في خذلانها الكبير للشعب الفلسطيني في كل شيء، حتى على مستوى المساندة المادية، يدفع النظام السعودي والإماراتي مليارات الدولارات لإثارة الفتن في أوساط الأمة، وللتخريب، ولإثارة البغضاء والكراهية، ويقدِّمون مئات المليارات إلى أمريكا، إلى الخزانة الأمريكية، إلى جيوب الأمريكيين، ويقدِّمون الخدمات الكبيرة لصالح الإسرائيلي، ويخذلون الشعب الفلسطيني الذي يعاني في كل أوضاعه: يعاني اقتصاديًا، ويعاني في كل الاتجاهات، أما خذلانهم الكبير لمقاومته فهو أكثر من خذلان: عداوة، وتآمر، ومكر، وضغط، وكيد، وسعي لإجبار هذه المقاومة على التخلي عن نهجها، والتخلي عن سلاحها، والدخول في صفقات ومساومات، هذا ما يسعون له. هم بأجندتهم التخريبية في المنطقة- بشكل عام- باتوا مكشوفين وواضحين بشكلٍ كبير.

جبهة التحرر والاستقلال والموقف المطلوب

في المقابل، ماذا علينا؟ هناك في المنطقة جبهة كبيرة وقوية ومتقدِّمة، هي: جبهة التحرر والاستقلال، هي الاتجاه الذي ينسجم كل الانسجام مع هوية هذه الأمة، مسؤوليتنا كشعوب، مسؤوليتنا كأحرار تجاه هذه القضية، تجاه هذا المَعْلَم المهم **والعنوان الرئيسي** للقضية الجامعة والشاملة والكبيرة، التي تشمل الأمة، وتعني الأمة بكلها، جملة من النقاط، نتحدث عنها باختصار:

أولًا: نحن معنيون بأن نسعى ونُصِرَّ بشكلٍ مستمر على إحياء هذه القضية، وإحياء هذا العنوان كعنوان رئيسي: أن المشكلة وأن القضية الحقيقية التي ترتبط بها الأمة هي العداء لأمريكا وإسرائيل، وأننا مرتبطون بهذه المسؤولية تجاه الأقصى والمقدسات وفلسطين شعبًا

وأرضًا، كمسؤولية رئيسية، وقضية أساسية للأمة تحتل الأولوية الرئيسية بالنسبة للأمة؛ لأن القوم وحركة النفاق في الأمة في ظل نشاطها المرتبط بقوى الطاغوت والاستكبار هي تسعى إلى إنسائنا وإلهائنا عن ذلك تمامًا، ففشلها في ذلك يعتبر انتصارًا للأمة وقوة، وتقدمًا في الموقف.

أيضًا، الاستمرار في مساندة حركات المقاومة بكل الأشكال، سواءً في فلسطين، أو حزب الله في لبنان، الذي يستهدف بشكل كبير، بما في ذلك التشويه له إعلاميًا.

نحن معنيون- اليوم- في بقية شعوب المنطقة إلى المساندة، بكل أشكال المساندة: سياسيًا، إعلاميًا، وحتى ثقافيًا، بكل أشكال المساندة، بكل ما يمكن وتستطيعه شعوب المنطقة من مساندة لحركات المقاومة، والجبهة اليوم جبهة قوية، جبهة التحرر والاستقلال، محور المقاومة محور قوي في هذه المرحلة، ولو أن الصراع ساخن، صحيح الصراع ساخن، لكن الأمور متجلية وواضحة، وتتطلب الاستمرار في خوض هذه المعركة بكل أبعادها، وبكل وسائلها وأدواتها المشروعة.

معنيون أيضًا بإعطاء أهمية كبيرة لمعركة الوعي، وترسيخ الفهم لحقيقة وأبعاد هذا الصراع: وهذه نقطة رئيسية؛ **لأن** الأعداء يشتغلون عليها، هناك جهود كبيرة **جدًّا** تبذلها حركة النفاق، تُشغِّل فيها منظومتها وإمكاناتها الإعلامية الهائلة، وكذلك نشاطها وفق الطريقة التثقيفية والتعليمية، من خلال كل الأساليب والوسائل، إلى فصل ذهنية الأمة عن حقيقة الموضوع، عن حقيقة القضية، وفرض عناوين مخادعة، ترتبط بها الأمة، وتُحرك من خلالها، وتصبح هي وسيلة للسيطرة على الناس والتحريك لهم بشكل عبثي وفوضوي ومستهتر، بما يخدم أهداف أمريكا وإسرائيل في المنطقة، فمعركة الوعي هي هامة **جدًّا**، وترسيخ الفهم لحقيقة وأبعاد الصراع مسألة في غاية الأهمية.

الاهتمام بالخطوات العملية لترسيخ وتفعيل حالة السخط والعداء ضد إسرائيل وأمريكا، الارتباط بخطوات عملية مسألة مهمة، نحن دائمًا نحث على **تفعيل مسألة المقاطعة للبضائع والمنتجات الأمريكية والإسرائيلية**، هذا عمل مفيد، ومؤثر، وذو إيجابية، ويجعل الإنسان يُحس أنه يخوض هذه المعركة عمليًا، في أي بلدٍ هو، في أي شعبٍ هو، أنت في اليمن، أو أنت في تونس، أو أنت في مصر، أو في أي بلد، إذا أنت تلتزم بمقاطعة البضائع والمنتجات الأمريكية والإسرائيلية: أنت تعيش فعليًا، وتباشر موقفًا عمليًا، وتعيش فعلياً في الموقف، هذه خطوة نؤكِّد عليها، ومهم أن تحظى بتوعية ونشاط توعوي كبير، وإذا اتسعت دائرتها فلها تأثيرها الكبير بالتأكيد.

تفعيل حالة السخط والعداء، وترجمتها ضمن أنشطة متعددة، ضمن الهتافات المعبِّرة عن هذا العداء والسخط، وهذا أمر يظهر أنه مزعج- فعلًا- لقوى النفاق وقوى الطاغوت بنفسها، أبدوا انزعاجًا شديدًا **جدًّا** من هتاف الموت لأمريكا والموت لإسرائيل، الهتافات المعبِّرة عن حالة السخط والعداء ينزعجون منها، يريدون للجميع أن يصمتوا، وأن يسكتوا، ثم ترتفع أصوات بالعداء لجهات وأطراف أخرى داخل هذه الأمة، فلا ينطلق صوت بالسخط والعداء لأمريكا وإسرائيل، في المقابل تتجه أصوات كثيرة، وترفع عقيرتها، حتى تملأ أوساط هذه الأمة بالضجيج، بالعداء والسخط تجاه هذا الطرف، أو هذا الطرف من أبناء الأمة، ممن تعاديه أمريكا، وتسخط عليه إسرائيل، وتسعى لاستهدافه وإزاحته؛ باعتباره يمثِّل إعاقةً ومشكلةً لها في تنفيذ أجندتها ومؤامراتها.

التركيز على العودة إلى القرآن الكريم: نحن في شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن الكريم العودة الواعية إلى هذا الكتاب، العودة العملية إلى هذا الكتاب هي عودة إلى الله ﷻ، والأمة في مرحلة تحتاج إلى القرآن؛ لصناعة الوعي، للاستبصار، القرآن يرسم المعالم الواضحة

أمام هذه الأمة: من هم أعداؤها، من هم أصدقاؤها، ما هي مسؤولياتها، ما هي اتجاهاتها التي ينبغي أن تركِّز عليها، ما هي مسؤولياتها، ويقدِّم- أيضًا- في عطائه التربوي والمعنوي ما تحتاج إليه الأمة لتحمل المسؤولية، وكذلك للتحمل في مواجهة هذا الصراع بكل ما يحتاج إليه الجميع في مواجهة هذه التحديات والأخطار.

العناية- أيضًا- بإحياء يقوم القدس العالمي، نأمل في يوم الغد- إن شاء الله- إحياءً متميزًا، وحضورًا شعبيًا واسعًا لإحياء مناسبة يوم القدس العالمي.

وأنا أتوجه إلى شعبنا العزيز، نأمل من كل أبناء الأمة، ونأمل من كل المناطق، من كل شعوب هذه المنطقة، ولكن بعض الشعوب وضعيتها معروفة: مكبَّلة، ومدجَّنة، وخانعة، والبعض: ظروف صعبة **جدًّا**، القليل فيها من الأحرار ممن لا يتمكنون أن يكون لهم هذا الدور، أو هذا الموقف، ويعبِّرون عنه بأشكال أخرى.

لكنَّا في شعبنا اليمني العزيز، نأمل- إن شاء الله- أن يكون الحضور يوم الغد في صنعاء، وكذلك في الحديدة، في المحافظات التي ستقام فيها فعاليات، حضورًا متميزًا، معبِّرًا عن وعي هذا الشعب، عن أصالة هذا الشعب، عن مبدئية هذا الشعب، عن فهمه لحقيقة المعركة، عن معرفته بمن هم الأعداء ومن هم الأصدقاء، عن أخلاقه وقيمه، عن عزته وإبائه، عن حريته التي يتمسك بها ويتشبث بها، عن وفائه لقضايا أمته الكبرى، عن إيمانه بقدسية المقدسات، وعن علاقته الروحية والإيمانية والوجدانية بها، عن علاقته الأخوية الصادقة بكل أبناء أمته، ومنهم شعب فلسطين، عن تمسكه بحقوق أمته، وحقوق شعوب أمته، ومنها أرض فلسطين، وعن عدائه لإسرائيل، ووعيه بما يشكِّله العدو الإسرائيلي من خطورة على الأمة بكلها، وعن وعيه بالدور الأمريكي الذي يسعى الكثير من المنافقين إلى الفصل بينه وبين الدور الإسرائيلي، ثم الارتباط به باعتباره دورًا إيجابيًا في

الساحة العالمية، وهم الشيطان الأكبر ورأس الشر، وإسرائيل ربيبتهم.

الشعب اليمني مأمولٌ منه، وهو الشعب الصامد الذي هو اليوم في العام الرابع في معركة الحرية والإباء والعزة والكرامة، أن يكون حضوره يوم الغد حضورًا مميزًا- **إن شاء الله- في صنعاء،** أنا آمل من الجميع أن يحضروا بشكل كبير في الفعالية في صنعاء، في المسيرة في صنعاء، في الحديدة كذلك، في الفعاليات التي ستقام في محافظات ومناطق متعددة.

يمن الإيمان يعي حقيقة المعركة ويخوضها بثبات

نحن في هذا البلد كشعبٍ يمني، يمن الإيمان، يمن العزة، يمن الكرامة والحرية والإباء، مهما كانت أوجاعنا، ومهما كانت آلامنا، ومهما كانت الضغوط، مهما كان حجم المشكلة، نحن على ثباتٍ في موقفنا هذا، هذا بالنسبة لنا: موقف مبدئي، وموقف إنساني، وموقف ضمن التزاماتنا الدينية.

ثم نحن نعي حقيقة المعركة، مهما قال الآخرون، والله: إن أكبر مشكلة للآخرين معنا هي هذا التوجه التحرري والاستقلالي الذي نُصر فيه على الحرية والعزة والكرامة، وألَّا نخنع لأمريكا وإسرائيل، وإلا كان بالإمكان أن تقبل بنا أمريكا، وتقبل بنا إسرائيل كأداة وخدم مثل الآخرين، ثم إذا كان لنا في ما بعد صراع، يكون ضمن صراع الأدوات؛ **لأنهم**- أيضًا- يحتفظون بصراع الأدوات في حالتها التنافسية؛ لمن يقدِّم خدمات أكثر هنا أو هناك، لأمريكا وإسرائيل.

شاء البعض- يا شعبنا العزيز- شاء البعض لأنفسهم في هذه المرحلة الحسَّاسة والتاريخية والمصيرية لأمتنا أن تكون جهودهم، وأن تكون اهتماماتهم، أن تكون خسائرهم البشرية والمادية، أن تكون اهتماماتهم بكلها، أن تكون تضحياتهم لصالح أمريكا وإسرائيل، بالوهم، بالغلط، بالخطأ، أولئك الذين فهموا أن العزة هناك، من يريد مكاسب سياسية، من يريد مكاسب

مادية، من يسعى بحقد، من في قلوبهم مرض، من يجمعهم كلهم عنوانٌ واحد: (النفاق، وفي قلوبهم مرض)، اتجهوا في ذلك الاتجاه، هم في ذلك الاتجاه يخسرون، يعانون، يألمون، يتعبون، وخسروا خسارات رهيبة **جدًّا**، ودفعوا ثمنًا باهظًا **جدًّا**، النظام السعودي كذلك، النظام الإماراتي كذلك، أدواتهم المحلية والإقليمية كذلك، كل الذين هم اليوم في الصف الأمريكي كم تلقوا من خسائر، وكم انهزموا من هزائم: هزيمتهم الكبيرة والمدوية **جدًّا** في سوريا، وفي العراق، هزائمهم وخسائرهم الكبيرة- لحد الآن- عندنا في اليمن، شاءوا لأنفسهم أن يستمروا في ذلك الدور السلبي، التخريبي، الذي تقلَّدوا به العار في الدنيا والآخرة، شئنا لأنفسنا كشعبٍ عزيزٍ وحُرٍّ وواعٍ وأبيٍّ ومؤمنٍ، بإيماننا، بعقائدنا، بمبادئنا، بأخلاقنا، بكرامتنا، بفطرتنا الإنسانية، أن نخوض معركة التحرر، الاستقلال، الدفاع عن حريتنا، عن كرامتنا، عن هويتنا، عن إيماننا، عن عزتنا، عن وجودنا الحر، وجودنا المعبر عن إسلامنا، وقيمنا، وأخلاقنا، نحن نُصِرُّ على هذا التوجه التحرري، لا نقبل أبدًا لكل الطواغيت، وكل المستكبرين في هذا العالم، ولا لأذنابهم، أن يستعبدونا، ولا نمكِّنهم أبدًا من السيطرة علينا، نضحي، مهما كان حجم التضحيات، وشرفٌ لنا أننا نضحي في سبيل ألَّا نكون عبيدًا إلا لله، وفي سبيل أن نكون أحرارًا، وألا تتمكن قوى الطاغوت والاستكبار من السيطرة علينا، لا علينا في أنفسنا، في ثقافتنا، في توجهنا، في أعمالنا، حتى لا نكون مسيَّرين لهم في هذاه الحياة، ولا علينا بالإذعان والاستسلام والخنوع، وتسليم النفس والأرض لهم.

اليوم، نحن معنيون بمواصلة هذه المعركة من هذا الواقع، من هذا المفهوم، من هذه السعة التي نرى لها كل هذه الأبعاد، وكل هذه العناوين الحقيقية.

الأقصى.. عنوان وفرقان!

يـوم القـدس هـو يـوم الوعـي، الأقـصى مـن جديـد، والقـدس مـن جديـد، وفلسـطين مـن جديـد: تشـكِّل علامـة فارقـة ومهمـة مـع علامـات أخـرى، وتمثِّـل فرقانًـا مهـمًا في هـذه المرحلـة وفي هـذا العـصر، تكشـف حقيقة الجميـع، الـذي هـو في الاتجـاه الصحيـح: لا بـدَّ أن يكـون مـع الأقـصى صادقًـا، يعـادي عدوهـا، لـن يكـون مـع الأقـصى إلا مـن يعـادي عـدو الأقـصى، لـن يكـون مـع فلسـطين إلا مـن يعـادي إسرائيـل ويعـادي أمريـكا، أمـا مـن يقـول: [أنـا مـع فلسـطين، وصديقتـي إسرائيـل، أنـا مـع الأقـصى وصديقـي الحميـم نتنياهـو، أو ليبرمـان، أو أي يهـودي مـن هنـاك، مـن الصهاينـة]، فهـو كاذب، وسـاذج، ومخـادع، ومفضـوح، ومنافـق، وعميـل.

وأنـا أطلـب مـن الجميـع- ممـن يسـتجيبون لنـا طبعًـا- إحيـاء هـذه العناويـن والتسـميات والتوصيفـات القرآنيـة لكل عمـلاء أمريـكا وإسرائيل: بإنها حركـة النفاق في هـذه الأمـة، وبإنهـا تلعـب الـدور السـلبي والتخريبـي في داخل هذه الأمـة لصالح أمريـكا وإسرائيـل، بإنهـم فقـط وفقـط الذيـن في قلوبهـم مـرض ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة: من الآية ٥٢]، يوالونهـم، ويعـادون أحـرار الأمـة.

نسأل الله ﷻ أن ينصرنا بنصره كأمة إسلامية في كل الأقطار، في كل المناطق، وفي فلسطين أيضًا، ولتحرير القدس والمقدسات، نسأل الله أن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، إنه سميع الدعاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه،،،

*****

يوم القدس العالمي

١٤٤٠هـ

يوم القدس العالمي

١٤٤٠هـ

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أَلَّا إلهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وباركت على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه،،،

وتقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال، اللهم اهدنا وتقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

أعلن الإمام الخميني -رضوان الله عليه- آخر جمعةٍ من شهر رمضان المبارك يوماً عالمياً للقدس، وكان هذا موقفاً حكيماً ومهماً، وموقفاً الأمة في أمسِّ الحاجة إليه، وتجاه قضيةٍ في غاية الأهمية بالنسبة للأمة، في موقع هذه القضية من عقيدتها الدينية، من التزاماتها الإيمانية، وكان الاختيار موفقاً بالنسبة للزمن: آخر جمعة من شهر رمضان المبارك من العشر الأواخر منه، في ما يعبِّر عنه هذا التوقيت من قدسية القضية وأهميتها بالاعتبار الديني والأخلاقي بالنسبة للأمة.

وهذه المناسبة مثَّلت أهميةً كبيرةً من يوم الإعلان عنها والدعوة إليها وإلى اليوم، في ترسيخ وتثبيت هذه القضية المهمة **جدًّا** بالنسبة للأمة في وجدان الأمة، وفي ذاكرة الأمة، وفي الواقع العملي بالنسبة للأمة، كما مثَّلت فرصةً مهمة للالتفاتة إلى هذه القضية التفاتةً عملية، بدلاً من الانتظار، والجمود، والتفرج، والتعامل مع الموضوع وكأنه لا يعني الأمة إلا من واقع التعاطف، أن تدخل الأمة في إطار الموقف، في إطار المسؤولية والفعل، والتعبير والتحرك الجاد، ومثَّل أيضاً فرصةً كبيرة لتدارس هذه القضية، وتدارس ماذا تعنيه بالنسبة لنا كأمةٍ مسلمة- وفي نفس الوقت- ما هي الحلول والخطوات العملية المناسبة والصحيحة والحكيمة تجاه هذه القضية... فوائد كثيرة، وجوانب متعددة اتصلت بهذه المناسبة، وأعطتها أهميةً متزايدة؛ شهدت لها التطورات في الواقع العربي، والواقع الإسلامي، والواقع العالمي، وأثبتت أهميتها الأحداث والزمن.

القضية الفلسطينية بالنسبة لنا كأمةٍ مسلمة، وبالنسبة قبل ذلك للأحرار في العالم، لكن بالنسبة لنا كأمةٍ مسلمة، بالنسبة لنا كمسلمين، موقفنا الطبيعي والمفترض تجاهها معروفٌ وواضح، يفترض بنا كأمةٍ مسلمة وكمسلمين أن تمثِّل هذه القضية بالنسبة لنا قاسماً مشتركاً، وقضيةً جامعةً نلتف حولها جميعاً، وتمثِّل عاملاً مهماً من عوامل الوحدة والاتفاق والتعاون، وأن ننهض بواجبنا الجماعي كأمةٍ مسلمة، باعتبار فلسطين- مقدساتٍ وإنساناً وأرضاً- جزءٌ منا كأمةٍ مسلمة، وأمرٌ يعنينا كمسلمين بحسب واجباتنا الدينية والإيمانية والشرعية، التي تقضي بالواجب على كل المسلمين في دفع الخطر عن أنفسهم كأمةٍ مسلمة، وعن أي قطرٍ من أقطارهم، أو منطقةٍ من مناطقهم يقتطعها الأعداء، وعن دفع الظلم عن أي شعبٍ من شعوبهم، عن أي فئةٍ أو مجتمعٍ من مجتمعاتهم يستهدفه أعداء الأمة، وأن يكون الموقف بالمقدار الذي يدفع هذا الخطر، وبالقدر الذي يتصدى

لهذا الشر، وبالنظر أيضاً إلى المقدسات في فلسطين، بكل ما تعنيه المقدسات للأمة من أهميةٍ كبيرة في عقيدتها الدينية، وفي التزاماتها الإيمانية، ومن أهمية جوهرية في تماسك كيان الأمة طالما بقيت مرتبطةً بمبادئها، ومهتمةً ومتمحورةً حول مقدساتها ومبادئها المهمة والأساسية.

فالحال الطبيعي والموقف الطبيعي والمفترض بالأمة هو: الالتفاف حول هذه القضية منذ البداية، والتعاون، وأن تمثِّل قضيةً جامعةً من جانب، وحافزاً مهماً للنهوض في واقع الأمة لتكون بمستوى التصدي لهذا الخطر، ومواجهة هذا التهديد، هذا هو الموقف الطبيعي، فما هو الموقف السائد في واقع الأمة؟

ثلاثة اتجاهات مختلفة تجاه القضية الفلسطينية

الذي حصل في واقع الأمة من مرحلة مبكرة، ما بعد مرحلة نشوء الكيان الإسرائيلي واغتصابه لأرض فلسطين، وللمقدسات في فلسطين، ما عدا مرحلة معينة كان فيها لا بأس بعض المواقف والمواجهات، وبالذات عندما سعى العدو الإسرائيلي للتوسع في البلدان الأخرى، ولكن من مرحلة مبكرة انقسم واختلف الموقف في ساحتنا العربية والإسلامية، ويمكن أن نصنف هذه الحالة من الانقسام والتباين تجاه القضية على ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: الاتجاه المقاوم، والمتمثل بالمقاومة الفلسطينية، والمقاومة اللبنانية، وهذا الاتجاه هو الاتجاه الذي استمر بفاعلية في التصدي للخطر الإسرائيلي، والتهديد الإسرائيلي، والذي حد من توسع هذا التهديد نحو البلدان الأخرى، والذي مثَّل خندقاً أمامياً ومباشراً في وجه العدو، وحظي بدعمٍ من دول محدودة، يعني من إيران كداعم رئيسي للمقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية، ودعماً في الوسط العربي يمكن أن نقول: من سوريا في مستوى معين، ودعماً هامشياً أو بسيطاً من دول هنا وهناك، لكنه لا يرقى إلى المستوى المطلوب، ولا يرقى إلى مستوى المسؤولية التي

على هذه الأمة، ومثَّل هذا الاتجاه أهميةً كبيرةً **جدًّا** في الدفاع عن الأمة بكلها، والتقليص من هذا التهديد في ما يشكِّله من خطورةٍ على الأمة جميعاً، على المسلمين جميعاً، على العرب جميعاً، لولا هذه المقاومة- الفلسطينية واللبنانية- التي انشغل بها العدو، وغرق معها العدو إلى حدٍ كبير في المواجهة والصراع، ولو كان العدو متفرغاً ليس أمامه هذا السد المنيع؛ لكان واقع المنطقة اليوم مختلفاً إلى حدٍ كبير، لكانت إسرائيل تمكَّنت بالفعل من التوسع في السيطرة المباشرة والاحتلال المباشر إلى أقطار أخرى، ولكان نفوذها وسيطرتها في العالم العربي في المقدمة على نحوٍ خطيرٍ **جدًّا**، ومختلفٍ عما عليه الحال اليوم.

الاتجاه الآخر في واقع هذه الأمة كان هو اتجاه الخذلان والجمود، وشمل شعوباً متعددة، ومساحة واسعة من جماهير الأمة وأبنائها، ممن هم: إما يعيشون حالة التكبيل والقيود، مكبلين ومقيدين من أنظمتهم وحكوماتهم وزعاماتهم التي تبنت هذا الموقف: موقف الخذلان تجاه القضية الفلسطينية، ما عدا إطلاق مواقف شكلية بين الحين والآخر، ومواقف أشبه ما تكون بالعمليات التجميلية في مراحل معينة، مثل: بيانات إدانة في بعض الأحيان، أو تقديم مساعدات بسيطة **جدًّا**، أو نحواً من هذه المواقف الشكلية التي تعوَّدنا أن نسمعها في قمةٍ هنا أو قمةٍ هناك، أو مناسبة بين الحين والآخر، ولكن لا تتجاوز كونها مواقف شكلية **جدًّا**، وبسيطة للغاية، ولا ترقى إلى مستوى الموقف الداعم والمساند بما تعنيه الكلمة، ونشاهد هذا مثلاً في دول الخليج وفي دول أخرى ممن تعيش شعوبهم حالةً من التكبيل والتقييد والصمت العام، الطابع العام على الموقف هو هذا: صمت شامل وكامل تجاه ما يجري، لا يجرؤون على أن يكون لهم موقف، أو أن يعلنوا موقفاً.

وتطوَّر هذا الموقف في بعضٍ من الدول إلى مسارٍ ثالث هو: التواطؤ، يعني: حالة الخذلان وحالة الجمود والركود: هي منتشرة، وتشمل قطاعات واسعة من أبناء الأمة، البعض بفعل أنهم وصلوا إلى حالة من الضعف الإيماني مات فيهم روح الشعور بالمسؤولية، والبعض خوفاً من حكوماتهم وأنظمتهم، ويعانون من حالة الاستبداد والقمع والإذلال، ولا يجرؤون على أن يتخذوا أي موقف خارج إطار الموقف الرسمي، ولكن- كما قلنا- تطوَّر اتجاه ومسار ثالث هو: مسار التواطؤ مع العدو الصهيوني، وهذا المسار برز في المرحلة الأخيرة، وتطوَّر ليكون أكثر من التواطؤ في المرحلة هذه، ليصل إلى درجة التحالف مع إسرائيل، والتعاون مع إسرائيل، وإعلان مواقف سلبية من المقاومة في فلسطين، والمقاومة في لبنان؛ موقف يشابه الموقف الإسرائيلي في إدانة المقاومة، وفي اعتبارها إرهابية، وفي التحريض عليها، وفي التأليب عليها، وفي محاولة المؤامرة عليها، والتضييق عليها بأشكال متعددة، وشن حرب إعلامية كبيرة عليها.

مسؤوليتنا الدينية في التصدي للعدو الصهيوني

فنحن اليوم أمام ثلاثة مسارات في داخل الأمة: مسار يقاوم ويحظى بالمساندة ممن يحمل هذا التوجه، **ومسار** خذلان وجمود وركود، **ومسار** تواطؤ ارتقى أو تنامى إلى مستوى التحالف مع العدو، والتعاون مع العدو، وهذا له آثار كبيرة وسلبية في واقع الأمة من ناحية، ومن ناحية يمثِّل إيجابيةً مهمة، سنة الله ﷻ في واقعنا كمسلمين هي: أن يميز الخبيث من الطيب، هي أن يظهر الحقائق، وأن يبين ما هو مكنونٌ في النفوس، يتجلى في الواقع؛ المظلمة الكبيرة للشعب الفلسطيني وهو جزءٌ من الأمة، وعلى مدى عقود من الزمن، والأمة من حوله تتفرج على المأساة التي تتكرر كل يوم، وتتفرج على المقدسات التي يتزايد عليها التهديد يوماً إثر يوم، يشكِّل خطورةً كبيرة على الأمة؛ **لأننا أمة** مسؤولة أمام الله ﷻ

جانبٌ أساسيٌّ من التزاماتنا الإيمانية والدينية التي عمل الكثير من دعاة الضلال على أن ينسونا إياها، وأن يشطبوها من واقع اهتماماتنا الإيمانية والتزاماتنا الدينية، ووعينا، وفهمنا، وخطابنا الديني، هي: المسؤولية، المسؤولية، نحن الأمة التي يقول عنها الرسول صلى الله عليه وآله: **(من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن سمع منادياً ينادي: يا للمسلمين، فلم يجبه، فليس بمسلم)**، في بعض الروايات: **(فليس من المسلمين)**، نحن هذه الأمة التي نحمل الهم تجاه بعضنا البعض، نحن الأمة التي من فرائضها الدينية أن تكون متوحدة، ومتآخية، ومتعاونةً على البر والتقوى، ومجاهدةً في سبيل الله سبحانه وتعالى، لتواجه هذا النوع من التهديد، إن لم تمثِّل إسرائيل خطراً وشراً وتهديداً يتوجب علينا الجهاد في سبيل الله للتصدي له، فأي تهديدٍ، وأي خطر يمكن أن نقول: [وقت الجهاد] عندما يأتي، وقيمة فريضة الجهاد هي لمواجهة تهديدٍ كهذا، وخطرٍ كهذا، أي تهديد بعد التهديد الإسرائيلي، وبعد الخطر الإسرائيلي مما يمثل خطراً وتهديداً حقيقياً للأمة يمكن أن نقول عنه: [الآن حان وقت الجهاد]، الفريضة الإلهية العظيمة التي هي وسيلة لحماية الأمة، وللدفاع عن الأمة، ولدفع الخطر عن الأمة في أرضها، وعرضها، ومقدساتها، وكرامتها، وحريتها، واستقلالها.

الجهاد في سبيل الله ليس وسيلةً للدفاع عن الله سبحانه وتعالى، هو الغني -جلَّ شأنه- هو القوي العزيز، هو القاهر والمهيمن فوق العباد، هو وسيلة لحماية الأمة، الجهاد في سبيل الله بما يعنيه من تحرك لمواجهة التهديد على كل المستويات: بالمال، والنفس، والسلاح، والكلمة، وبالتحرك الاقتصادي، بالتحرك الإعلامي، بالتحرك الثقافي... بالتحرك الشامل، وهذا الذي تحتاج إليه الأمة لمواجهة هذا النوع من التهديد.

التهديد الصهيوني اليهودي هو تهديدٌ للأمة في كل مجالٍ من مجالات الحياة، وهو يتحرك في كل ميدان من الميادين والمجالات المهمة، ولهذا نجح في التأثير على كثيرٍ من أبناء الأمة، وحقق اختراقاً في التأثير على موقف قطاعٍ واسع من أبناء الأمة؛ **لأنه** يتحرك على المستوى السياسي، على المستوى الإعلامي، على المستوى الثقافي، ويتحرك على المستوى العسكري والاقتصادي... يتحرك في كل المجالات في سعيه لإضعاف الأمة، وفي الوصول بها إلى مستوى الانهيار، وفي تفكيكها وضربها من الداخل ضربةً قاضية.

صفقة ترامب.. الخطوات والأدوات

ولهذا نحن أمام هذا الواقع معنيون، وتجاه هذا الوضع الراهن معنيون: بأن نعي طبيعة هذا التهديد، وطبيعة هذا الخطر، وما هي مسؤوليتنا في المقابل، وبالذات؛ وقد تحول الواقع الداخلي للأمة إلى واقع انقسام، وأهم مسألة وأكبر قضية في هذا الانقسام هي في حقيقة الأمر الموقف تجاه هذا التهديد، وتجاه هذا الخطر، تجاه التهديد الإسرائيلي، تجاه الخطر الإسرائيلي، وطبيعة الموقف الذي علينا لنصرة الشعب الفلسطيني كجزءٍ منا، ولما يعنيه الأمر بالنسبة لنا باعتبار الكيان الإسرائيلي عدواً يشكّل خطراً على الأمة بكلها، في كل أقطارها، وفي كل بلدانها.

نحن معنيون بأن نكون على درجة عالية من الوعي، واليقظة، والانتباه، والإحساس بالمسؤولية، وأن نتصدى لكل أشكال التآمر في الداخل في الساحة الداخلية لنا كأمةٍ مسلمة، كل المساعي الرامية إلى تكبيلنا، وإلى تجميدنا، وإلى ما هو أكثر من ذلك: إلى حرف بوصلة العداء عن العدو الإسرائيلي إلى الداخل الإسلامي، ومساعي التطبيع والتحالف مع العدو الإسرائيلي، ومساعي القضاء على القضية الفلسطينية، والتصفية للقضية الفلسطينية؛ **لأن** هناك في داخل الأمة من يسعى لهذا- وللأسف الشديد- وبوضوح،

وباتت ما يسمى بـ (صفقة ترامب) تعتمد أساساً على أدوار لجهات من داخل الأمة، لجهات تتحرك بوضوح، ما مؤتمر البحرين الذي ينوون إقامته كأول خطوة عملية ضمن خطوات صفقة ترامب؛ إلَّا سلسلة من سلسلات الخطوات العملية المنوطة بأطراف من داخل الأمة، بأنظمة عربية وبحكام عرب يتحركون في هذا الاتجاه، في المقدِّمة النظام السعودي، النظام السعودي هو يجعل من آل خليفة في البحرين قفازاً يحاول أن يبدأ بهم بعض الخطوات المحرجة، والمخزية، والمسيئة، والمشينة؛ ليتقلدوا هذا العار أولاً، وليكسر بهم الحاجز في اتخاذ خطوات مشينة ومخزية تمثِّل عاراً وخيانةً للأمة، وللشعب الفلسطيني، وللمقدسات وللإسلام، خيانةً للإسلام.

اليوم نرى النظام السعودي يتجه إلى استغلال مكة المكرمة، بكل ما تمثِّله للمسلمين، وبموقعها المهم في الساحة الإسلامية في ما تعنيه لنا كمسلمين، والاستغلال السياسي لمكة المكرمة للانطلاقة منها في تبني مواقف يريد أن يفرضها على الجميع، وكلها تصب في إطار حرف بوصلة العداء إلى الداخل الإسلامي، والتمهيد للتطبيع مع العدو الإسرائيلي، والدخول في الخطوات العملية بهدف التصفية للقضية الفلسطينية.

نحن أمام مرحلة تاريخية مهمة تعظم فيها المسؤولية، ويكبر فيها الواجب، ويتطلب الوضع الراهن المزيد من حالة التعبئة في داخل الأمة: التعبئة التوعوية والثقافية، وترسيخ الشعور بالمسؤولية، وتحصين الساحة الداخلية للأمة من التأثر بكل هذا العمل الكبير من قِبَلِ تلك الأنظمة التي اتجهت هذا الاتجاه الخاطئ الذي يشكِّل خطورة على القضية الفلسطينية في نفسها، وعلى الأمة بشكلٍ عام.

العدو الحقيقي ووجوب تحصين الأمة من موالاته

عندما نتأمل في القرآن الكريم نجد أنَّ الله ﷻ، بيَّن لنا من هو العدو الحقيقي للأمة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: من الآية ٨٢]، اليهود الصهاينة هم العدو الأول للأمة، هم الذين يمثِّلون خطراً كبيراً على الأمة، وباحتلالهم لفلسطين، وتهديدهم للمقدسات، وسعيهم لأن تكون فلسطين منطلقاً للتوجه نحو السيطرة على الأمة بكلها، وأن يتبوأ الموقع المهم في هذه الرقعة الجغرافية في واقع الأمة والعالم لتعزيز نفوذهم العالمي، هذا الخطر وهذا التهديد واجبنا أن نبقى دائماً على وعيٍ بأنه العدو الحقيقي للأمة، وأن الذي يأتي ليقول لنا: [إسرائيل هي الحليف، وهي الصديق، وهي، وهي...]، ويقدِّم التبريرات السياسية، وحتى يضيف إلى ذلك التزييف والافتراء بالكذب على الدين الإسلامي، ليتكلم أحياناً باسم الدين الإسلامي، وباسم الشريعة الإسلامية، ويحرِّف مفاهيم في خدمة إسرائيل، أن نكون على درجة من الوعي، نتحصن من كل هذه المساعي الشيطانية والتضليلية والنفاقية الخطيرة على الأمة.

القرآن الكريم يتوجه إلى الساحة الداخلية للأمة حينما يتحدث عن خطر العدو، وأول ما يركِّز عليه هو تحريم الولاء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: الآية ٥١]، القرآن حينما يتوجه إلى ساحتنا الداخلية كمسلمين، ويجعل جزءاً كبيراً من البرنامج الذي قدَّمه لبناء الأمة للتصدي لهذا الخطر ولهذا التهديد برنامجاً يتجه نحو الساحة الداخلية للأمة، برنامجاً يحصن الأمة من حالة الولاء؛ **لأن** أول عملية للاختراق في داخل الأمة وللتأثير على الأمة هو يتجه من هذه النافذة: من نافذة الولاء؛ **لأن** هناك من سمَّاهم القرآن الذين في قلوبهم مرض: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة: من الآية ٥٢]، من يتجه من داخل هذه الأمة وبمسارعة، يتجه بخطوات فيها مسارعة وانطلاقة غريبة **جدًّا** وشاذة، ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ مسارعةً في العدو لتقديم خدمات واتخاذ مواقف مخلصة للعدو، ومواقف غريبة **جدًّا؛ لأن** عبارة (**فِيهِمْ**) تعبِّر عن هذا الإخلاص العجيب، عن إطلاق مواقف سلبية للغاية، ليس لها ما يبررها إطلاقاً، فالقرآن يقدِّم ما يحصن الساحة الداخلية، الساحة الداخلية للأمة **يجب** أن تكون فيها حالة واسعة من النشاط التثقيفي والتوعوي، ويترافق معه إطلاق مواقف تعبِّر عن العداء لهذا العدو، لماذا سعت كثيرٌ من الأنظمة إلى أن تكون هذه الساحة الداخلية لنا كمسلمين ساحة غيبوا عن مناهجها الدراسية وعن خطابها الديني والتثقيفي والتوعوي العداء لإسرائيل، الحديث عن إسرائيل كعدو، كخطر، كتهديد، غُيِّب كل هذا، غُيِّب- إلى حدٍ كبير- من المناهج الدراسية في المدارس والجامعات، غُيِّب عن النشاط التثقيفي والتوعوي، وغُيِّب عن الخطاب الديني إلى حدٍ كبير في مناطق كثيرة، لدى قطاعات واسعة من أبناء الأمة، وحلَّ محله- بتخطيطٍ من قوى النفاق والعمالة- النشاط الهادف إلى شق صف الأمة: (النشاط التكفيري) الذي اتجه نحو إثارة الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة، إثارة الانقسام والعداوة والبغضاء بين أبناء الأمة، التحريض ضد من يعادي إسرائيل بشكلٍ صحيح وبتوجهٍ جاد، والتعبئة والاستنزاف لطاقات الأمة وقدرات الأمة في ضرب بعضها بعضاً، هذا هو التوجه التكفيري الذي رعته أنظمة عربية، وهو توجهٌ مشترك بين تلك الأنظمة العربية والقوى التكفيرية، وكله يصب في مصلحة إسرائيل، وهذا من أوضح الواضحات، وما كان الموقف الإسرائيلي- دائماً- تجاه ما يجري مثلاً في سوريا إلَّا واضحاً في مساندته لكل تلك القوى التكفيرية التي تحركت في الساحة السورية، ثم هو صريحٌ في أنه يعتبرها تصب في مصلحته، وتعمل ما يخدمه.

اليوم نحن معنيون بأن نتحرك في ساحتنا الداخلية في حالةٍ من التوعية والتحصين للأمة من حالة الولاء لليهود الصهاينة، لإسرائيل ولأمريكا؛ **لأن أمريكا وإسرائيل وجهان لعملة واحدة وتهديداً مشتركاً**، ونجد في صفقة ترامب ما يشهد لذلك، الدعم الأمريكي لإسرائيل كان في كل المراحل الماضية دعماً مفتوحاً ومساندةً كاملةً وتامة، ولكن اليوم المسألة أوضح من ذي قبل: في أن الأمريكي يدخل بشكلٍ مباشر كجزء من هذه العملية التي تمثِّل تهديداً على الأمة، وتمثِّل خطراً على الشعب الفلسطيني.

التحرك الجاد والتعبئة ضد إسرائيل.. أهميته وثمرته

نحن علينا أن نثق أنَّ التحرك الجاد في واقع الأمة، والنهوض بالمسؤولية، والتحرك في كل المجالات على المستوى الثقافي والإعلامي، والتحرك الشعبي الواسع، ومن ضمنه الإحياء الواسع والكبير ليوم القدس العالمي له أهمية، له ثمرة، له قيمة في خدمة هذه القضية وفي إفشال المؤامرات؛ **لأنه** تحركٌ بالحق، ويستند إلى معونة الله ﷻ، وإلى قضيةٍ عادلة، وفي نفس الوقت قد رأينا جميعاً الجدوى والقوة والثمرة والإيجابية الكبيرة للمقاومة في فلسطين، المقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية، بالرغم مما عانته من خذلان كثير من الدول والأنظمة، ومن مواقف التواطؤ والتآمر ضدها من كثيرٍ من الأنظمة العربية، لكنها كانت مجدية وفعَّالة وقوية ومتقدِّمة، وحققت انتصارات كبيرة **جدًّا**، وعجز العدو الإسرائيلي عن السيطرة من جديد على قطاع غزة، أو الدخول إلى لبنان والاحتلال للبنان والسيطرة على لبنان من جديد، فما بالك إذا توسعت دائرة الوقوف إلى جانب هذه المقاومة، وإلى جانب الشعب الفلسطيني والمساندة من الجميع، وتحرك الجميع بمسؤوليتهم.

الشيء الخطير علينا عندما نترك الساحة فاضية، فارغة، لا نشاط فيها كحالة تعبوية ضد إسرائيل، وبالهتاف بالعداء لإسرائيل، بالتحرك الواسع

لمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية؛ **لأن** هذا التحرك الواسع الذي يتجه إلى مختلف المجالات في خطواتٍ عملية هو فعَّال هو مؤثِّر، وله قيمته، وله تأثيره حتى في الحفاظ على الأمة، الحفاظ على الأمة وبنائها حتى لا تسقط تحت راية النفاق التي تريد أن تفرض حالة الولاء لأمريكا وإسرائيل في المنطقة، وأن تعمم حالة الولاء لإسرائيل ولأمريكا في المنطقة.

سبب العدوان على اليمن وعاقبة الصمود

نحن كشعبٍ يمني نعرف بوضوح أنَّ مشكلة الآخرين معنا، وفي المقدِّمة النظام السعودي: هو هذا التوجه في موقفنا المبدئي والأخلاقي والإنساني والديني تجاه القضية الفلسطينية، ولمناصرة الشعب الفلسطيني، وبالعداء لإسرائيل، وبالمناهضة للهيمنة الأمريكية والسياسات الأمريكية المعادية لنا كأمةٍ مسلمة، والمستهدفة لنا كشعوب في هذه المنطقة، نحن نعرف أنَّ هذا يمثِّل نقطة الخلاف الجوهرية، والسبب الرئيسي في الموقف من جانب النظام السعودي تجاهنا كشعبٍ يمني هو ومن معه من الأنظمة، كالنظام الإماراتي؛ **لأنهم** يريدون أن يفرضوا على المنطقة بكلها حالة التبعية لأمريكا والولاء لأمريكا، والتطبيع مع إسرائيل، وهذه سياسة واضحة بالنسبة لهم.

ولهذا رأينا ماذا عملوا هم والخونة من بلدنا، ألم يذهبوا بهم في نفس هذا المسار، ألم يتجهوا بهم في حفلة وارسو ليعلنوا هذا الموقف، وليكونوا في هذا الخط وهذا الاتجاه الذي يتنافى مع ما عليه شعبنا العزيز من مبادئ وقيم وأخلاق، من انتماء أساسي وأصيل للإسلام، هذا الشعب الذي يقول عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (**الإيمان يمان، والحكمة يمانية**)، **هذا الشعب لن تكون مواقفه إلا إيمانية، والموقف الإيماني واضح: هو العداء لإسرائيل، هو المناهضة لأمريكا، هو المناصرة للشعب الفلسطيني المظلوم، هو التحصين لساحتنا الداخلية من الولاء لأمريكا وإسرائيل، ومن التبعية**

لأمريكا والتطبيع مع إسرائيل، هذا هو الموقف الإيماني، هو التعبير عن هذا العداء، التعبير عنه كلاماً وموقفاً وخطواتٍ عملية.

ولذلك علينا جميعاً أن نصمد في هذا المسار وفي هذا التوجه، وهو المسار الصحيح الذي لن يجدي إلا هو في واقع الأمة بكلها، وهو المسار المنتصر بإذن الله ﷻ، إنَّ الاتجاه الآخر المتمثل بالولاء لأمريكا وإسرائيل، والتبعية لأمريكا، والتطبيع مع إسرائيل هو الموعود في القرآن الكريم بأن تكون عاقبته الندم والخسران، أن يصبحوا نادمين، وأن يصبحوا خاسرين، وإنَّ التوجه المبدئي والإيماني والصادق والصحيح هو الموعود من الله بالنصر، وهو الموعود بالغلبة، ونحن أمة سنعتمد على الله، وانطلقنا من الأساس نعتمد على الله، ونثق به، ونتوكل عليه ونثق بنصره، وهو القائل: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد : من الآية ٧]، بانطلاقتنا المبدئية التي نتحرك فيها على أساسٍ من التزامنا الإيماني للاستجابة لتوجيهات الله ﷻ، بهذا نحن نؤمل النصر من الله، والمعونة من الله ﷻ.

المساعي التي يشتغل عليها الآخرون الذين حوَّلوا كل جهدهم، وكل طاقاتهم، وكل أنشطتهم تصب في خدمة إسرائيل، هي اتجاهات خاطئة وخاسرة ومسيئة، وإذا كانوا في سبيل ذلك يضحون، ويخسرون، ويجهدون، ويبذلون في سبيل ذلك الغالي والرخيص، ويقدِّمون المليارات، ويتكبدون الخسائر في كل المجالات؛ **فأولى** بنا ونحن في موقفنا المبدئي والإنساني والأخلاقي والصحيح الذي نصرّ فيه على تبني المواقف الصحيحة والمستقلة، ونصرّ فيه على التحرر من التبعية لأعداء الأمة، لأمريكا ولإسرائيل، نحن أولى أن نضحي في هذا الاتجاه الصحيح والسليم، في هذا المسار المستقل والمشرف الذي يرضي الله ﷻ، والذي فيه المصلحة الحقيقية لشعوبنا وأمتنا، وفيه المستقبل الحر والمستقل لشعوبنا، نحن أولى بالتضحية، أولى بأن نبذل

الجهـد، أولى بـأن نصـبر، أولى بـأن نـصرّ عـلى الخطـوات الصحيحـة، أن نثبـت مهـما كان حجـم التضحيـات، ومهـما كان مسـتوى التحديـات.

شعب اليمن.. أصالة الانتماء والجدارة بالصدارة

أنـا أتوجـه إلى شـعبنا العزيـز، وهـو شـعبٌ عظيـم، شـعبٌ عظيـمٌ في ثباتـه وفي صمـوده، في تمسـكه بالحـق، في تمسـكه بالموقف الحق، أتوجـه إليه أن يخرج يـوم الغـد إن شـاء اللـه، يـوم الجمعـة التـي هـي آخـر جمعـةٍ مـن هـذا الشـهر المبـارك في يـوم القـدس العالمـي خروجـاً مشرفـاً، وخروجـاً كبـيراً، وخروجـاً معـبراً عـن انتمائـه الإيمـاني الأصيـل، عـن تمسـكه بالمواقـف الحـق النابعـة مـن انتمائـه الإيمـاني، مـن موقفـه المـشرف، مـن إنسـانيته، مـن حريتـه، مـن اسـتقلاله، ليقـول للعـالم جميعـاً أنـه شـعبٌ يقـف دائمـاً مع الحـق، ويتمسـك بالحق، وأنه مسـتقلٌ في قراراتـه ومواقفـه، وأنـه لـن يتجـه أبـداً في اتجـاه النفاق وأصحـاب النفـاق ومواقف النفـاق، خروجـاً عظيـماً- إن شـاء اللـه- في صنعـاء في الأمانـة، وفي المحافظـات.

شـعبنا العزيـز كان في العـام المـاضي- وبالرغـم مـما يعانيـه مـن العـدوان والحصـار الشـديد- كان متصـدراً في السـاحة العربيـة، فـكان هـو الأول، وهـذا هـو موقعـه اللائـق بـه، أنـت يـا شـعبنا العزيـز: اللائـق بـك أن تكـون متصـدراً للسـاحة في عالمـك العـربي؛ **لأنـك** تصـدرت السـاحة يـوم حملـت رايـة الإسـلام نـصرةً لرسـول اللـه ﷺ، كنـت متصـدراً للسـاحة يـوم تحركـت واسـتجابت الأوس والخـزرج يـوم كان أبـو سـفيان ويـوم كان أبـو جهـل يتحـرك مـن مكـة ليتخـذ القـرارات بالحـرب عـلى رسـول اللـه وعـلى الإسـلام، وليحـرك جيوشـه باتجـاه الاسـتهداف لرسـول اللـه وللمسـلمين، كنـت أنـت يـا شـعبنا العزيـز بـالأوس والخـزرج- آنـذاك- بالأنصـار الذيـن سـمَّاهم اللـه بهـذه التسـمية؛ **لأنهـم** كانـوا بالفعـل أنصـاراً للحـق، وحمَلـةً لرايـة الإسـلام.

أنت إن شاء الله، بإذن الله، ولن يخيب أملي فيكم أيها الأعزاء، ستكونون- إن شاء الله- يوم الغد المتصدرين في الساحة العربية من حيث الحضور الجماهيري الواسع، الذي سيهتف أمام كل العالم بالموت لإسرائيل، ولا لصفقة ترامب، وبالنصرة للشعب الفلسطيني المظلوم.

أسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه،،،

*****

يوم القدس العالمي

١٤٤١هـ

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ ألا إلهَ إلَّا اللهُ الملكُ الحقَّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عبدُهُ ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.

أيُّها الإخوة والأخوات

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

وتقبَّل الله منَّا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال.

اللهم اهدنا وتقبَّل منَّا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

يوم الغد باعتباره آخر جمعة من شهر رمضان المبارك هو يوم القدس العالمي، الذي أعلنه ودعا إليه الإمام الخميني -رضوان الله عليه-؛ **ليكون** مناسبةً مهمةً على المستوى التوعوي والتعبوي للأمة، لاستشعارها للمسؤولية، وتذكيرها بواجبها الكبير تجاه قضية من أهم قضاياها، بل هي تحتل المرتبة الأولى في القضايا المعاصرة التي تتعلق بها مسؤولية كبيرة على الأمة، وهي فرصةٌ مهمة للحديث عن هذه القضية **من حيث** الخطورة، **ومن حيث** التذكير بالمسؤولية، **ومن حيث** الرؤية اللازمة التي ينبغي أن تتحرك على ضوئها الأمة بحسب مسؤوليتها، وبحسب

مستوى الخطورة عليها من جانبٍ عدوٍ لدود، هو: العدو الإسرائيلي.

وفي هذه المناسبة من المهم التذكير بالأهمية، وبحجم هذه القضية التي عادةً ما يسعى الأعداء والعملاء إلى تقديم صورة مختلفة عنها لدى الأمة؛ **حتى** تؤثِّر على الموقف العملي للأمة تجاه هذه القضية، فمن أول ما نحتاج إليه هو: **كيف نستشعر أهمية هذه القضية، ومستوى حجمها، ومستوى خطورتها.**

العدو الإسرائيلي الذي يحتل بلداً هو جزءٌ من هذه الأمة، جزءٌ من الأرض الإسلامية، ويضطهد شعباً هو جزءٌ من هذه الأمة نفسها، **من المسلمين:** الشعب الفلسطيني، ويحتل أيضاً أجزاء أخرى من بلدان مسلمةٍ أخرى، ويحمل عداءً شديداً للأمة الإسلامية بكلها، ويحمل طموحاً وتوجهات للسيطرة العامة على هذه المنطقة بكلها، وعلى هذه الأمة بكلها، هو عدوٌ خطير، وقضية بهذا الحجم هي تحتاج إلى اهتمام والتفات جاد، وتستحق الالتفاتة الجادة نحوها من أبناء الأمة.

لربما الكثير من أبناء الأمة بات التصور الراسخ والسائد لديهم تجاه هذه القضية: أنَّ العدو الإسرائيلي تقتصر خطورته وتقتصر المشكلة معه على الإطار الجغرافي الذي يتواجد فيه حالياً، فهو عدو مشكلتنا معه أنه قد احتل بلداً معيناً، وهو يشكِّل تهديداً على مقدسات معينة، حتى بهذا المستوى، حتى لو كانت النظرة محدودةً على هذا النحو، فالقضية تمثِّل أهميةً كبيرة في موقعها من مسؤولية الأمة الدينية، والتزاماتها الدينية؛ **لأننا** نحن المسلمين في ثقافتنا، في التزاماتنا الإيمانية والدينية، نعتبر أنَّ أيَّ جزءٍ من أبناء الأمة على المستوى الجغرافي: أرض معينة من بلاد المسلمين، أو أيَّ جزءٍ من الأمة نفسها: منطقة معينة، سكان بلد معين اضطهدوا وهم ينتمون للإسلام، فنحن كمسلمين نتحمل مسؤوليةً في وجوب أن نسعى ونعمل إلى طرد

العدو من أي بقعةٍ من بقاع العالم الإسلامي يحتلها، حتى ولو كانت شبراً واحداً، وكذلك على مستوى المسؤولية تجاه أي جزء من أبناء الأمة، مسلمين هنا أو مسلمين هناك يضطهدون، أن نسعى لنصرتهم، أن نسعى لمعونتهم، أن نكون إلى جانبهم، أن نبذل ما نستطيعه من أجلهم.

ولكن حجم هذه المشكلة ومسؤوليتنا أيضاً نحوها أكبر بكثيرٍ من ذلك، ففي فلسطين أيضاً مقدسات- على رأسها المسجد الأقصى الشريف- من مقدسات الأمة، وهنا تكبر المسؤولية في العمل لدحر العدو ولطرده؛ **ولذلك** اختار الإمام الخميني -رضوان الله عليه- أن يكون العنوان يوم القدس؛ **لتذكيرنا** أيضاً بمستوى مسؤوليتنا، وبحجم هذه القضية، فيما تعنيه لنا بحسب الرمزية والأهمية الكبيرة للمقدسات الإسلامية في ثقافتنا الإسلامية، وضمن التزاماتنا الدينية؛ **لأن** المقدَّسات من الركائز التي تتمحور حولها الأمة، ولها رمزيتها الكبيرة التي تحفظ للأمة- ما دامت متمحورةً حولها- تحفظ لها أن تكون أمةً قويةً، ولها ما يجمعها، لها ما يربطها، لها ما تتمحور حوله... وأشياء مهمة، مقدَّسات ذات أهمية كبيرة بحسب انتمائها الإيماني والديني.

في نفس الوقت العدو الإسرائيلي يمثِّل خطراً كبيراً على الأمة بكلها، في كل أقطارها، وفي شتى بلدانها، ولا تقتصر خطورته وشره على أنه يظلم بعضاً من الأمة، والأمة بالفعل تتحمل مسؤوليةً للتعاون معهم، بل خطورته تعم الأمة بكلها، وخطورة كبيرة، لا تقتصر على مستوى التهديد العسكري، أو التهديد الأمني، بل هي تتعدى ذلك، وهذا ما سنحرص على الحديث عنه على نحوٍ من التفصيل- إن شاء الله- في هذه الكلمة.

واقع الأمة تجاه القضية الفلسطينية

ثم عندما نأتي إلى هذه القضية، ونأتي إلى الموقف الذي هو سائد في واقع الأمة تجاهها، فنحن سنجد أنها- وللأسف الشديد- من أكبر القضايا التي لم تحظ بالاهتمام المطلوب من المسلمين، ولم يرق اهتمام الأمة بها إلى مستوى المسؤولية، ولا إلى مستوى الخطورة، وهذا شيءٌ واضح في واقع الأمة، قضية كبيرة **جدًّا**، وخطيرة للغاية، ولكن مستوى اهتمام الأمة بهذه القضية لم يرق إلى مستوى مسؤوليتها، ما عليها من المسؤولية تجاه هذه القضية، ولم يرق إلى مستوى الخطر الحقيقي لهذه المسألة، منذ بداية هذه المشكلة وإلى اليوم، ما عدا القلة القليلة من أبناء الأمة، ولكن على المستوى العام والمستوى الإجمالي.

وعلى سبيل المثال: ليس هناك توجه واضح وبارز على المستوى الرسمي والشعبي في الأمة الإسلامية لدى أغلب أبناء الأمة- والاستثناء هو القليل- في أن يدرسوا هذه المشكلة جيداً، وأن يبحثوها بحسب حجمها وأهميتها وبجدية كبيرة، فيخرجون برؤية واضحة، يتحركون على ضوئها في هذه القضية، وبحسب مسؤوليتهم عنها، هذا شيءٌ غائب، ليس هناك حتى في هذه النقطة التي يفترض أن تكون هي الخطوة الأولى التي ركَّزت عليها الأمة تجاه هذه القضية، هذا غائب.

ثم تسود في واقع الأمة الكثير من المواقف الارتجالية، والمواقف المستعجلة، التي لم تنطلق من خلال رؤية مدروسة كما قلنا؛ **وإنما** بناءً على الانطباعات والمفاهيم العامة لديها، تتبنى مواقف من هنا أو هنا، مواقف ارتجالية، وليست مواقف عميقة، ومواقف مدروسة، ومواقف عملية فعَّالة تصل بالأمة إلى نتيجة ملموسة، وتخضع للتقييم المستمر في كل المراحل، هذا غائب عن واقع الأمة في أكثر واقع الأمة.

الخيارات القائمة تجاه القضية الفلسطينية

ونجد من خلال التشخيص والتقييم للواقع العام لأبناء الأمة: أنَّ الخيارات التي عليها واقع الأمة حالياً **هي:** السكوت والجمود لفريقٍ كبيرٍ من أبناء الأمة، **لماذا؟ لأن** الحالة التي كانت سائدة في واقع الأمة، **هي:** أنَّ الذي يتصدر المشهد هي الجهات الرسمية، والجهات الرسمية في عالمنا العربي والإسلامي كانت مواقفها متخبطة إلى حدٍ كبير، ومواقف ليست مواقف ذات رؤية واضحة، وعمل مستمر، كما قلنا: مواقف ارتجالية، يأتي أحياناً اجتماع، يأتي أحياناً مؤتمر، تأتي أحياناً قمة، ولم تكن بالمستوى الجاد كما ينبغي، ولم تكن أيضاً تعتمد على وضوح وعلى مفهوم صحيح؛ **فكان** ينقصها كل عوامل النجاح، كل عوامل النجاح لا تتوفر في التعاطي الرسمي على المستوى العربي، وعلى مستوى معظم الدول في عالمنا الإسلامي.

وأتت الحالة الشعبية لتكون- في أغلبها- حالة تابعة للجانب الرسمي، وجامدة؛ **لأنها** تكل الأمر إلى الجانب الرسمي، وتعتبر نفسها غير معنية، وأنه هو الذي سيتحمل الدور بكله، فكان الواقع لدى أغلب أبناء الأمة هو حالة من الجمود والسكوت، مع وجود حالة من التعاطف- لربما- عند أغلب أبناء الأمة، التعاطف إلى حدٍ ما، والألم عندما تبرز أحداث معينة، عندما تأتي مجازر وحشية معينة، عندما تحصل أحياناً في بعض المحطات التاريخية كذلك مظالم كبيرة.

وجزءٌ آخر من أبناء الأمة على المستوى الرسمي، ويتفاعل معه البعض على المستوى الشعبي، ولربما ليسوا هم أكثرية، ولكنهم حاضرون بتفاعل أكبر، ووضوح أكثر مع الوقت، وهم الذين اتجهوا نحو العمالة، ونحو الخيانة، ونحو الوقوف في صف العدو، والسعي إلى أن يدخلوا في علاقات وتحالفات مع العدو، هؤلاء هم أيضاً اتجهوا هذا الاتجاه بعيداً عن الموقف الصحيح الذي يجب أن تكون عليه الأمة.

جـزءٌ مـن أبنـاء الأمـة وقفـوا أيضـاً المواقـف الإيجابيـة والجيـدة بحسـب التقييـم العـام، فاتجهـوا في البدايـة إلى التصـدي للخطـر الإسرائيـلي، والمواجهـة مـع العـدو الإسرائيـلي، وكان توجههـم توجهـاً برؤيـة ناقصـة، اهتـمام عـلى المسـتوى العسـكري فحسـب، وبنواقـص كبـيرة، حتـى عـلى مسـتوى مـا يضمـن نجـاح الخيـارات العسـكرية، والأداء العسـكري، فاتجهـت مثـلاً في مراحـل معينـة مـن تاريـخ هـذه الأمـة بعـض مـن الأنظمـة العربيـة والجيـوش العربيـة وخاضـت حربـاً عسـكرية ضـد إسرائيـل، ولكنهـا فشـلت، وهزمـت في تلـك الحـروب العسـكرية وللأسـف.

ونجـد مثـلاً الفـارق الكبـير بـين الأداء العسـكري للجيـوش العربيـة التـي خاضـت في مراحـل معينـة- مجتمعـةً- المعركـة مـع العـدو الإسرائيـلي، والفـارق مثـلاً في أداء حـزب اللـه في لبنـان، أو المقاومـة في غـزة، في مسـتوى الأداء العسـكري، والفاعليـة في هـذا الأداء عـلى المسـتوى العسـكري، بالرغـم مـن الفـارق الكبـير **جـدًّا** عـلى مسـتوى الإمكانيـات والعـدد والعـدة، ولكـن هـذا يوضِّـح لنـا كيـف أنَّ الخيـار العسـكري والأداء العسـكري حتـى هـو- بحـد ذاتـه- لم ينطلـق عـلى أسـاس رؤيـة تسـاعده عـلى النجـاح، وتجعـل منـه خيـاراً ناجحـاً وفاعـلاً.

في هـذا كلـه دروس وعـبر، وفي هذا كله نظر، يحتاج من الأمة إلى أن تعود لتلتفت بجديـة لدراسـة هـذا الواقـع بكلـه؛ **ولذلـك** نـأتي إلى الحديـث في هـذه المناسـبة عن هـذه المسـألة، عـن هـذه القضيـة، عن هـذا الخطـر، عن هـذا التحـدي، ومن خلال الرؤيـة القرآنيـة التـي قدَّمها السـيد حسـين بدر الديـن الحوثي -رضوان اللـه عليه-.

الرؤية القرآنية التي قدمها الشهيد القائد

السيد حسين بدر الدين الحوثي لاحظ أنَّ معظم التعاطي من أبناء الأمة، والتفاعل والتعامل مع هذه القضية، يبتعد إلى حدٍ كبير عن مسألة العودة إلى القرآن الكريم، بل غابت إلى حدٍ كبير عملية الدعوة إلى العودة إلى القرآن الكريم؛ **للاستفادة** منه، والاهتداء به في مواجهة هذه المشكلة، وهذه ملاحظة مهمة، وملاحظة بارزة، وملاحظة خطيرة **جدًّا**؛ **لأن** الشيء الطبيعي المفترض بهذه الأمة، وهي أمة تنتمي للإسلام، وأهم وأعظم ما لديها ككتاب هداية ومصدر هداية هو القرآن الكريم، وكان الشيء الطبيعي أن تعود إليه، وأن تستفيد منه؛ **لأن** القرآن الكريم ككتاب هداية لا تقتصر هدايته على جوانب محدودة وبسيطة في واقع الحياة؛ **وإنما** هو كتاب هداية لهذه الأمة، يهديها للتي هي أقوم في كل المسائل التي تحتاج فيها إلى هداية، في كل القضايا التي تحتاج فيها إلى هداية، ومن أهم وأكبر ما تحتاج فيه الأمة إلى هداية القرآن الكريم، **هو:** هذه المشكلة، هو هذا الخطر، هو هذا التحدي، تحتاج فيه الأمة إلى هداية الله ﷻ، والله ﷻ قدَّم الهداية الكافية في كتابه المبارك في القرآن الكريم، ولكن غابت الدعوة إلى العودة إلى القرآن الكريم إلى حدٍ عجيب في واقع الأمة.

وعندما أتت هذه الدعوة بالعودة إلى القرآن الكريم، أيضاً كان التفاعل معها ضعيفاً من كثيرٍ من أبناء الأمة، بل ومستغرباً من البعض، فهم لا يتصورون أنَّ في القرآن الكريم رؤيةً يمكن أن تعتمد عليها الأمة، وأن تستفيد منها الأمة في التعامل مع هذه المشكلة.

القرآن الكريم قال الله عنه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: من الآية ٩]؛ **وبالتالي فعلينا أن نؤمن بأنه سيقدم أرقى رؤية للأمة تعتمد عليها في مواجهة هذا الخطر وهذا**

التحدي، وفي التعامل مع هذه القضية بما يضمن النجاح.

الله ﷻ قال عن القرآن الكريم: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: من الآية ٦]، فالله ﷻ الذي يعلم السر في السماوات والأرض، ويعلم الغيب والشهادة، ألا يمكن أن يكون قد قدَّم لنا في كتابه هذا وفيما أنزله هدايةً تفيدنا في التعامل مع هذه القضية، في مواجهة هذا الخطر وهذا التحدي؟.

الله ﷻ قال في القرآن الكريم وهو يقدِّم عرضاً مهماً، وتشخيصاً مهماً، وينبه على مؤامرات معينة من جانب الأعداء، من جانب اليهود أنفسهم، **قال أيضاً كلمةً مهمة:** ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ [النساء: من الآية ٤٥]، وهذه كلمة في غاية الأهمية؛ **لأنه** قدَّمها في سياق ما يحدِّثنا عنهم، فهو يتحدث عنهم، عن مؤامراتهم، عن خطورتهم، عمَّا ينبغي في مواجهتهم، ثم يقول هذه الكلمة التي هي في غاية الأهمية: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾، فما يقدِّمه هو من واقع ما يعلمه، وهو الأعلم بهم منا، والأعلم بهم من كل أحد، من كل من يمكن أن يقدِّم رؤية، أو أن يقدِّم تصوراً، أو أن يقدِّم عرضاً، أو أن يقدِّم تقييماً، أو تشخيصاً، أو فكرةً عن الموضوع، الله ﷻ هو الأعلم، وهو الذي يعلم الغيب والشهادة.

ثانياً: نجد أنَّ القرآن الكريم تحدث عن اليهود بشكلٍ خاص، وعن أهل الكتاب بشكلٍ عام في مساحة كبيرة من الآيات القرآنية، المئات من الآيات القرآنية، **والمساحة الواسعة التي تحدثت عنهم:** في سورة البقرة، في سورة آل عمران، في سورة النساء، في سورة المائدة... في كثيرٍ من السور القرآنية التي تحدثت عنهم حديثاً واسعاً، وحديثاً متنوعاً، وقدَّمت عرضاً تفصيلياً **نستفيد منه** تشخيص المشكلة في منشؤها، **نستفيد منه** التقييم الكامل للعدو، **نستفيد منه** معرفة كل نقاط القوة والضعف في واقعنا وفي واقع العدو، **نستفيد منه** الرؤية العملية التي يمكن من خلالها أن نصل إلى النجاح

الكامل، والنصر العظيم، ونصل إلى الفتح في مواجهتنا لهذا العدو.

القرآن يشخص منشأ المشكلة مع بني إسرائيل

القرآن الكريم تحدَّث أولاً في تشخيصه لمنشاء المشكلة في آيةٍ قرآنيةٍ مهمة، نتحدث على ضوئها، ثم ندخل إلى بقية التفاصيل، يقول الله -جلَّ شأنه- عن اليهود، وعن بني إسرائيل: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: الآية ١١٢]، في الآية المباركة يبين الله سبحانه وتعالى أنه قد ضرب عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾، **و(أَيْنَ مَا ثُقِفُوا)** تشمل كل مكان وكل زمان، وهذه نقطة **يجب** أن نلتفت إليها، أين ما وجِدوا في كل زمن من يوم أن ضربت عليهم الذلة، وفي أي مكان منذ أن ضرب الله عليهم الذلة، ولأنهم قد ضربت عليهم الذلة؛ **فهذا** سيجعلهم في وضعية يكونون فيها مهزومين، مقهورين، مغلوبين، لا يستطيعون أن يكونوا في حالةٍ يبنون لهم فيها كياناً حاضراً في الساحة، وأن يقارعوا الآخرين، وأن يغلبوا الآخرين، وأن يهزموا الآخرين، أن تكون الذلة مضروبةً عليهم، **يعني:** أن يكونوا هم في وضعيةٍ يكونون فيها في حال قهرٍ، وفي حال خنوع، وفي حالة استسلام، لا أن يكونوا هم من يغلبون الآخرين، أو يقهرون الآخرين، أو يواجهون الآخرين، أو يسيطرون على الآخرين، فـ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ يدخل تحتها وضعية يكونون فيها في هذه الحالة، وهذا نصٌ مهمٌ **جدًّا، ويأتي بعده:** ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾، ليشمل كل زمانٍ ومكان منذ أن ضُربت عليهم تلك الذلة.

ثم يأتي هذا الاستثناء، وهو مهمٌ لنا نحن المسلمين: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾، هذا الاستثناء مهمٌ **جدًّا؛ لأننا** في زمن تحقق فيه هذا الاستثناء: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ﴾، لا يمكن أن يخرجوا عن

تلك الوضعية التي يكونون فيها في حالة شتات، في حالةٍ يكونون فيها مقهورين، مغلوبين، مستذلين، لا يستطيعون أن يغلبوا أحداً، ولا أن يهزموا أحداً، هذه الحالة من الاستثناء تبين أنه لا يمكن أن يخرجوا عن تلك الوضعية، وأن يهزموا أحداً، أو يغلبوا أحداً، أو يسيطروا على أحد، **إلَّا** وفق هذا الاستثناء: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾.

ما هو الحبل من الله؟ المفسرون بكل تأكيد يقولون: أنه التسليط الإلهي، إذا سُلِّطوا من قبل الله ﷻ على أحد، فيمكن أن يخرجوا عن هذا الاستثناء بقدر ما يسلَّطون، بهذا المقدار الذي يتيحه الله ﷻ ليضرب بهم أحداً هنا أو هناك.

﴿وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾، **يعني:** مع بعض: حبلٍ من الله من جانب، هو عبارة عن التسليط الإلهي، ﴿وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾: ما يمكن أن يحصلوا عليه من جانب الناس، لا يستطيعون أن يتحركوا بمفردهم من دون حماية من أحد، من دون مساندة من أحد، من دون دعمٍ من أحد، ولا يكفيهم أن يكونوا مدعومين من طرفٍ ما، وبحماية ورعاية من طرفٍ ما، من دون أن يحصل أيضاً التسليط الإلهي الذي يتيح لهم النجاح.

ونحن نجد في هذا الزمن، في هذا العصر، أنه حصل هذا: حبل من الله وحبل من الناس، **الحبل من الناس:** الدعم والرعاية والمساندة التي حظوا بها من جانب بريطانيا أيام احتلالها لفلسطين، ومن بعد وعد بلفور، وما قدمته لهم بريطانيا من رعاية وتمكين ومساندة، ومساندة على مستوى أوسع آنذاك، **يعني:** من العالم الغربي بشكلٍ عام، ثم من بعد بريطانيا قامت أمريكا بالدور بشكلٍ كبير، ولا يزال إلى جانبها الغرب إلى حدٍ ما كذلك.

المسألة الأخطر على أمة الإسلام!

ولكن المسألة الأخطر علينا نحن المسلمين هي قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ﴾: **لأنها** تنبئ أنَّ الوضعية التي تمكَّن فيها هؤلاء من أن يتحركوا لضرب الأمة، واستهداف الأمة، وأن يبنوا لهم كياناً في قلب منطقة هي داخل هذه الأمة، هي وضعية خطيرة، هي وضعية تقصير، هي وضعية عصيان، هي وضعية تفريط، هي تدل على خللٍ كبيرٍ في واقع الأمة، لدرجة أنَّ يسلط الله عليها هذا العدو، لدرجة أنَّ يتمكن أولئك الذين ضرب الله عليهم الذلة من إذلال أبناء الأمة إلى حدٍ كبير، ألم يتمكنوا من إذلال الجيوش العربية؟ ألم يتمكنوا من إذلال أمة بأكملها آنذاك، ولا يزالون يذلون الكثير من أبناء الأمة إلى حد اليوم، ما عدا من يخرج عن هذه الوضعية السيئة.

وهذه- بحد ذاتها- كافية في أن يلتفت المسلمون بجدية إلى بحث أسباب السخط الإلهي، الذي كانت من نتائجه هذا التسليط، أن يتاح لأشر عباد الله، لأسوأ خلق الله، أن يبنوا لهم كياناً، وأن يواجهوا هذه الأمة، وأن يذلوها على مدى عقود من الزمن، وأن يهددوها، وأن يقف الكثير من زعماء هذه الأمة في موقف الذلة أمامهم.

وصل الحال- فعلاً- إلى أن معظم زعماء هذه الأمة من ملوك وأمراء أذلاء أمام من قد ضربت عليهم الذلة، وأمام من قد ضربت عليهم المسكنة، والحال السائد لدى معظم الجهات الرسمية في العالم العربي هو هذه الذلة، وهم يعيشون حالة من اليأس والشعور بالضعف، والشعور بالذلة والضعة أمام العدو الإسرائيلي، بل يروِّجون أنه من المستحيل مواجهته، من المستحيل طرده، من المستحيل التخلص منه، وأنه أصبح حالة قائمة واقعية لا مناص منها، إلَّا بالتعامل معها، والقبول بها، هكذا يروِّجون، أليست هذه حالة ذلة رهيبة **جدًّا**؟

ونحن نقول: إنَّ هذه الآية المباركة هي كافية في أن يلتفت المسلمون بجدية إلى تصحيح وضعهم؛ **لأنه** وضعٌ خطير، وضعٌ يكون فيه سخطٌ من الله ﷻ، ويكون من نتائجه هذا التسليط الإلهي، وضعٌ خطير، يستوجب التفاتة جادة لتصحيح هذا الوضع؛ **لأن** ثمرة الإسلام في هديه، في تعليماته، في توجيهاته، في برنامجه، هو يبني هذه الأمة؛ **لكي** تكون أمةً عظيمةً، قويةً، عصيةً على أعدائها، منيعةً، ولكي يكون وضعها الداخلي واقعاً صحيحاً، وقائماً على أساس المبادئ والقيم الإلهية، قائماً على العدل، على الخير، ثم تؤدِّي دورها في العالم على أساس ذلك، تتحرك في الساحة العالمية على هذا الأساس، ولكن ما وصلت إليه الأمة، ولتراكمات عبر الزمن، أوصلتها إلى وضعية من التفكك، وغياب المشروع، والضعف؛ **يطمع** أعداءها فيها، ويعطي فرصةً لأولئك الذين قد ضرب الله عليهم الذلة أن يتحركوا فيها، **معنى ذلك:** أنَّ الأمة فرَّطت وقصَّرت في جوانب مهمة من دينها، جوانب رئيسية من إسلامها، كانت كفيلةً ببناء واقعها ليكون واقعاً مختلفاً، لا يمثل فرصة مطمعة لأعدائها، وكذلك تحظى فيه بالتأييد الإلهي، والنصر من الله ﷻ، فتكون في موقع أن تحظى بالتأييد الإلهي والنصر من الله، لا في موقع أن يسلِّط الله عليها شر خلقه. فهذا درسٌ مهمٌ **جدًّا**، يعطينا نظرةً عن منشأ المشكلة التي وقعت فيها هذه الأمة، والتي يجب عليها أن تسعى للخروج منها.

القرآن يبين مستوى عداء اليهود للمسلمين

ثم عندما يتحدث القرآن الكريم عن أولئك الأعداء، فهو يبين لنا مستوى عدائهم، ويبين لنا أيضاً خطورتهم، فهم الأشد عداءً لنا كأمةٍ مسلمة، الأمة الإسلامية لها أعداء كثر، ولها أعداء متنوعون، ولكن الأشد منهم عداوة هم اليهود، كما في القرآن الكريم قال الله -جلَّ شأنه-: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ [المائدة: من الآية ٨٢]، فقدَّمهم في المرتبة الأولى، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: من الآية ٨٢]، فاليهود هم في المرتبة الأولى

من حيث عدائهم الشديد للذين آمنوا، وهذا العداء ليس مجرد حالة نفسية فحسب، هذا العداء **تحته** برامج عملية، **تحته** مؤامرات، **تحته** خطط، **تحته** سياسات، **تحته** أنشطة واسعة وأعمال كثيرة يتحركون بها لاستهداف هذه الأمة، وهذا من أهم ما **يجب** أن نلتفت إليه، فهو أمر غير قابل للتجاهل، لا يجدي معه التجاهل، هم- أصلاً- أعداء يتحركون ابتداءً، ويعملون بكل ما يمكن أن يروا فيه ضُراً أو خطراً على هذه الأمة، قال الله -جلَّ شأنه- عن عدائهم الشديد: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: من الآية ١١٨]، أنهم يودون كل ما فيه عنت لهذه الأمة، أنهم يرغبون ويحبون ويعملون على كل ما يمثل ضرراً على هذه الأمة، في كل مجال من مجالات هذه الحياة، فعندهم الدافع الكبير في أنفسهم، والرغبة الشديدة في أنفسهم لفعل كل ما يمكن أن يضرَّ بهذه الأمة، ليسوا عدواً هادئاً، أو مشاعرهم باردة وهادئة، وقال عنهم: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: من الآية ١١٩]، هم إلى هذا المستوى الذي شبهه بهذه الحالة من شدة الغيظ، من شدة الحقد، فيتوفر عندهم الرغبة الشديدة والدافع الكبير للإضرار بهذه الأمة، والاستهداف لهذه الأمة، وفيهم الحقد الشديد على هذه الأمة الذي يصل إلى هذه الدرجة: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾، مما يعبر عنه من شدة حقد كبير على هذه الأمة.

قال عنهم: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، هم يستاؤون من أي حسنة تحصلون عليها، من أي نجاح في واقع حياتكم، من أي خيرٍ يتحقق لكم، كل حسنة، أي حسنة تسوؤهم، يستاؤون منها؛ **لأنهم** لا يريدون لكم ذلك، ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: من الآية ١٢٠]، فهم يفرحون بكل سيئة يمكن أن تنال هذه الأمة، أي شيء ينال هذه الأمة، أي سوء، أي شر، أي ضر، أي خطر، أي عناء، أي مصيبة تلحق بهذه الأمة، فهم يفرحون بذلك، ويرتاحون لذلك، وهذا يعبر عن عداء شديد **جدًّا**.

قال عنهم أيضاً: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ في المرتبة الأولى ﴿وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٠٥]، هم إلى هذا المستوى من العداء لهذه الأمة، لا يريدون لها أي خيرٍ حتى من الله، ولا يريدون لها أي خيرٍ في واقع حياتها، ولا أن تنهض في واقع حياتها على أي مستوى: حتى على المستوى الاقتصادي، على المستوى العسكري... على كل المستويات، ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ أي خيرٍ مهما كان، هم إلى هذا المستوى من العداء لهذه الأمة، والحقد على هذه الأمة، وأيضاً على مستوى التوجهات العملية الناتجة عن هذا الحقد، الناتجة عن هذه الحالة النفسية تجاه هذه الأمة.

وسائل اليهود في استهداف الأمة

ثم يتحدث لنا أيضاً فيما يتحدث عنه: عن استراتيجيتهم، ووسائلهم التي يعتمدون عليها في استهدافهم للأمة، ونجد أن كثيراً من النصوص تبين لنا كيف أنهم يسعون إلى إفقاد هذه الأمة كل عوامل القوة والنصر، ويسعون لإضعافها؛ **حتى** يصلوا بها إلى مستوى الانهيار التام، ويتمكنوا من السيطرة عليها، مجمل النصوص القرآنية هي تقدم لنا **هذا التصور عنهم:** أنهم يركزون على هذه الاستراتيجية.

الله ﷻ **قد ضرب عليهم الذلة،** وهم يخافون من أن تمتلك الأمة عوامل القوة والنصر فتضربهم؛ **فلذلك** هم يعملون بشكلٍ واسع وبأساليب كثيرة لإضعاف هذه الأمة، وللوصول بها إلى حالة الانهيار، ولسلبها كل عناصر القوة، والحيلولة بينها وبين أن تمتلك هذه العناصر، أو تسعى إلى تنميتها في واقعها، وهذه استراتيجية خطيرة، وهم أيضاً يستغلون كل نقاط الضعف في داخل الأمة، ويوظفونها إلى أقصى حد في استهدافهم لهذه الأمة.

لـكي يُفقِـدوا الأمـة كل عوامـل القـوة والنـصر، هـم يركـزون ابتـداءً- في المقدمـة- عـلى الجوانـب المعنويـة، وعـلى الأسـس المهمـة التـي تضمـن لهـذه الأمـة أن تسـتعيد قوتهـا، وأن تبنـي نفسـها مـن جديـد، وأن تصـل إلى مسـتوى مواجهـة هـذا التحـدي وهـذا الخطـر، ولذلـك يركـزون عـلى التضليـل والإفسـاد والتطويـع لهـذه الأمـة؛ **مـن أجـل تحقيـق هـذا الهـدف:** ليفصلوهـا عـن اللـه ﷻ، ولهـذا يقـول اللـه ﷻ عنهـم في القـرآن الكريـم: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: من الآية ٤٤]، ويقـول عنهـم: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: من الآية ٦٩]، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة: من الآية ١٠٩]، ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾: لا يريـدون لهـذه الأمـة أن تحمـل أي رؤيـة صحيحـة، أي رؤيـة هاديـة تنطلـق عـلى أساسـها في أي مجـالٍ مـن المجـالات، فهـم يريـدون لهـذه الأمـة الضيـاع، ويريـدون أن تكـون أي رؤى تعتمـد عليهـا تكـون رؤى خاطئـة، رؤى ضالـة، رؤى تضيّـع هـذه الأمـة، فهـم يتجهـون إلى اسـتهداف هـذه الأمـة عـلى **مسـتوى الرؤيـة:** ألَّا تمتلـك الرؤيـة الصحيحـة، **معنـاه:** هنـاك اسـتهداف واسـع مـن جانبهـم عـلى المسـتوى الفكـري، عـلى المسـتوى الثقـافي، عـلى مسـتوى الرؤيـة، عـلى مسـتوى الأفـكار والدراسـات، عـلى مسـتوى السياسـات، عـلى مسـتوى صناعـة الرأي العـام، وهنـاك نشـاط واسـع لهـم يركـز عـلى **هـذه الجوانـب:** كيـف يعملـون عـلى إضـلال الأمـة، كيـف تحمـل مفاهيـم خاطئـة، ثقافـات خاطئـة، أفـكاراً خاطئـة؛ **لأن** الإنسـان أول عنـصر يحتـاج إليـه لـكي يتحـرك بشـكل صحيـح: رؤيـة صحيحـة، إذا لم يمتلـك الرؤيـة الصحيحـة، وتحـرك بنـاءً عـلى رؤيـة خاطئـة ومغلوطـة؛ **لـن** يصـل إلى النتيجـة الصحيحـة، فهـم يسـعون إلى أن تكـون المفاهيـم، الثقافـات، الـرؤى، الأفـكار، لـدى أبنـاء هـذه الأمـة، خاطئـة وغـير صحيحـة، حتـى عـلى مسـتوى عقائدهـا الدينيـة، عـلى مسـتوى المفاهيـم الدينيـة، هـم بذلـوا جهـداً كبـيراً، ومـن واقـع مـا يمتلكونـه مـن خـبرة كبـيرة في التزييـف

والتحريف للحقائق، **وقد حرفوا رسالات إلهية سابقة:** رسالة الله إلى موسى، ورسالته إلى عيسى كان اليهود وراء تحريفها، فحرفوا الكلم عن مواضعه، وحرفوا المفاهيم الدينية، وحرفوها تحريفاً رهيباً، ثم اتجهوا للإسلام في جانبه العقائدي، في مفاهيمه الدينية لتحريفها إلى حدٍ كبير، وهذا كان له تأثير سلبي في واقع المسلمين، أفقدهم الثمرة الحقيقية للإسلام في رؤيته الصحيحة، في مفاهيمه الصحيحة، في عقائده الصحيحة.

وأكثر من ذلك يمتدون إلى بقية المجالات، لا يريدون للأمة أن تكون لها رؤية صحيحة؛ **لأن** الإسلام قدَّم منهجية صحيحة تبني الأمة في كل مجالات حياتها، وتجعل منها أمةً قوية، حتى في واقعها الاقتصادي، حتى في واقعها العسكري... حتى في كل مجالات حياتها.

فهم يريدون ويعملون بناءً على هذه الإرادة إلى أن تضل الأمة؛ ولهذا يتسللون إلى مناهجها الدراسية، يتسللون إلى منابرها الإعلامية ووسائلها الإعلامية، يتسللون ويخترقون خطابها الديني، ويخترقون أيضاً واقعها السياسي، ثم يحرصون على أن تكون التوجهات والسياسات والمواقف محرفةً، وأن يكون حتى الرأي العام السائد في ذهنية الأمة أن يكون كذلك ضالاً وضائعاً وخاطئاً.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة: من الآية ١٠٩]، يعملون على مسخ هذه الأمة في هويتها، وأن يفقدوها إيمانها، إيمانها بالله ﷻ بكل ما يمثله من أهمية في العلاقة مع الله، والحصول على تأييده، ونصره، ومعونته، ورعايته، وبكل ما يمثله الجانب الإيماني من أهمية على مستوى القوة المعنوية، الدافع المعنوي، القيمة الأخلاقية والإنسانية، عناصر النجاح التي تبنى على تلك القيم وتلك الأخلاق في الواقع العملي، والثمرة التي يمكن أن تتحقق بناءً على ذلك، فهم يسعون إلى ضرب الأمة؛ **لأنهم** يدركون أن هذا من أهم عوامل القوة لهذه الأمة.

يقول الله ﷻ: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤]، **(وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا)**، **(يَسْعَوْنَ)** فهم يعملون بكل جد، وبكل نشاط، وبوسائل وأساليب كثيرة، إلى نشر الفساد في كل مجالات الحياة، **(فَسَادًا)** صيغة التنكير بكل ما تعنيه في كل مجالات الحياة: الفساد في الواقع الاقتصادي، الواقع الأخلاقي للأمة، والواقع الاجتماعي للأمة، والواقع السياسي للأمة، واحدة من الاستراتيجيات الأساسية التي يشتغلون عليها بوسائل وأساليب كثيرة، ويتجهون إلى اختراق الأمة بها.

كيف يسعى اليهود لتطويع الأمة؟

يقول الله ﷻ **أيضاً في القرآن الكريم:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٠]، العجيب في هذه الآية المباركة أنه يتحدث عن الطاعة، وعن خطورة الطاعة لهم، **ومعنى ذلك:** أنهم ينجحون- إلى حدٍ كبير- في تطويع الأمة، **يعني:** يسعون إلى أن يحولوا الأمة إلى مطيعة لهم، تتفاعل مع رؤاهم، مع سياساتهم، مع مخططاتهم، مع مؤامراتهم، مع توجيهاتهم، تتلقى منهم الأوامر، تتفاعل مع ما يقدمونه، وتسعى لتنفذ ما يقدمونه، وهذه حالة رهيبة **جدًّا**، حالة خطيرة، وتدل على خطورتهم البالغة على هذه الأمة، أنهم يمكن أن يصلوا إلى هذا المستوى من النجاح في أن يحولوا هذه الأمة إلى مطيعة لهم، أو يحولوا كثيراً من أبناء الأمة إلى مطيعين لهم، يتقبلون منهم الأوامر، التوجيهات، الخطط، المؤامرات، يتقبلون سياساتهم، يتحركون وفق ما يرسمونه هم، ولديهم وسائل كثيرة لتحقيق هذا الهدف، لديهم الكثير من الأساليب والوسائل التي تساعدهم- أحياناً- إلى الوصول حتى إلى مواقع القرار في هذه الأمة؛ **فيحولون** رئيسياً معيناً، أو ملكاً معيناً، أو أميراً معيناً، إلى مطيع لهم، يسعى لتنفيذ مؤامراتهم وخططهم بكل جدية، ويبذل من أجل

ذلك المال، ويتخذ كل المواقف في سبيل تنفيذ خططهم ومؤامراتهم.

وهم- في الآية المباركة كما ذكر عنهم- يسعون من خلال هذا التطويع إلى مسخ هذه الأمة، وفصلها عن دينها في مفاهيمه الحقيقية، ﴿يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾، حالة خطيرة **جدًّا؛ لأن** سعيهم إلى مسخ هذه الأمة لإفقادها التأييد الإلهي من جانب، وما يمثله الإيمان من عامل ودافع معنوي هائل **جدًّا**، وطاقة معنوية قوية، تحتاج إليها الأمة لتكون في مستوى مواجهة هذا الخطر، والتماسك في مواجهة هذا التحدي، وما يمثله أيضاً من عوامل للنجاح في واقع الحياة.

حذر من التولي لهم، فقال -جلَّ شأنه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: الآية٥١]؛ **لأنهم** يسعون أيضاً إلى نشر الولاء لهم في واقع الأمة، وهذا له تأثير سلبي خطير في واقع الأمة؛ **لأنه** يحول الذين يتجهون بالموالاة لهم إلى متعاونين معهم؛ **لتنفيذ** مخططاتهم ومؤامراتهم من داخل الأمة.

هذا بعضٌ مما عرضه القرآن الكريم وبين خطورتهم، وأنهم كما الشيطان الذي سعى في عدائه لبني آدم للتركيز على أن يضلهم؛ **باعتبار** هذا أكبر ضربة قاضية لهم.

لنستوعب طبيعة الصراع مع أهل الكتاب

إذاً عندما نمتلك الرؤية الصحيحة عن هذا العدو، عن مستوى عدائه، عن خطورته، عن وسائله وأساليبه الواسعة، ندرك أن الجانب العسكري هو جزءٌ من المعركة معهم، جزءٌ لا بدَّ منه، ولا بدَّ من الاهتمام به، ولكنه يبقى جزءاً من هذه المعركة، وأن هذه المعركة واسعة، تتجه إلى كل مجالات الحياة، وأن نشاط العدو فيها يتعدى موقعه الجغرافي، يتعدى الموقع الجغرافي الذي قد احتله، فهو يمتد إلى كل الأمة، هذا الخطر

في سعي العدو إلى إضلال الأمة، وفي استغلاله لكل ضلالٍ موجودٍ فيها من قبل، وسعيه لإفساد الأمة، ولاستغلاله لكل فسادٍ هو موجودٌ فيها أو يتواجد فيها، ولسعيه لرد الأمة عن مبادئها وقيمها الدينية المهمة، التي تصلها بالله، وتصلها برعاية الله، وتصلها بتأييد الله ﷻ، وأيضاً تفيدها في واقع هذه الحياة، ويترتب عليها نتائج إيجابية، تجعل منها أمةً قويةً ومنيعةً وحصينةً، وأمةً ناجحةً وفاعلة، هذا الخطر من جانب العدو هو يمتد إلى الأمة بكلها، إلى كل الشعوب، إلى كل البلدان، هو يخوض هذه المعركة بهذه الوسائل، ويمتد شره ونشاطه على مستوى أوسع، حتى اللوبي الصهيوني المتواجد مثلاً في أمريكا، أو اللوبي الصهيوني المتواجد في أوروبا هو ينشط على مستوى واسع، ولهذا يأتي الحديث في القرآن الكريم عنهم على نحوٍ أوسع: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ﴾؛ **لأن** اللوبي اليهودي المتواجد في كل بقعةٍ من بقاع العالم، على مستوى أوروبا، أو أمريكا، هو ينشط على مستوى واسع، اليهود **الصهاينة لديهم مشروع عالمي**، هم يتحركون على مستوى واسع، وليسوا فقط يتجهون إلى نقطة وزاوية محدودة كل اهتماماتهم تنحصر عليها، وكل أعمالهم تتركز فيها، إلا إنما يتجهون هذا التوجه الواسع والعام.

وهذا يعطينا رؤية أيضاً عن طبيعة الصراع معهم، ومن أوجب ما **يجب** أن نستوعبه كأمةٍ مسلمة هو طبيعة الصراع مع أهل الكتاب، طبيعة الصراع مع اليهود الصهاينة، وأن المسألة لا تنحصر على الجانب العسكري، ولا بدَّ فيها من الجانب العسكري، هو جزءٌ أساسيٌ من هذه المعركة، وجزءٌ رئيسيٌ في هذه المعركة، ولكن حتى هو يرتبط بمقومات وعناصر لا بدَّ منها؛ **لكي** يكون فاعلاً، ولكي يكون ناجحاً، كما تحدثنا في المقارنة بين الأداء العسكري لحزب الله، وكيف كان ناجحاً وفعالاً بالرغم من الإمكانيات على مستوى العدد والعدة المتواضعة، في المقارنة بما امتلكته جيوش عربية خاضت معركتها العسكرية بدون تلك المقومات اللازمة للنجاح وفشلت.

الركيزتان الأساسيتان لمواجهة أهل الكتاب

هنا نعود إلى القرآن الكريم أيضاً في حديثه عن الرؤية التي **يجب** أن تعتمد عليها الأمة لمواجهتهم؛ **لأن** القرآن الكريم قدم الهداية الكافية عن ذلك؛ **لاحظوا** بعد قوله -جلَّ شأنه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٠]، خطر كبير **جدًّا**، أكبر ضربة يمكن أن توجه لهذه الأمة عندما تطوَّع لهم، وتصبح مطيعةً لهم، ثم يتمكنون من خلال ذلك من إبعادها عن مبادئها الدينية العظيمة، وعن قيمها الدينية المهمة، يقول الله -جلَّ شأنه- بعد ذلك: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: الآية ١٠١]، نجد أن الله ﷻ قد هدانا هنا إلى ركيزتين أساسيتين، لا بدَّ منهما كمتطلبات رئيسية لخوض هذا الصراع، ولخوض هذه المعركة:

أولها: عندما قال -جلَّ شأنه-: ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾، ليقدم لنا أنه لا بدَّ لنا من العودة إلى القرآن الكريم، وإلى آياته المباركة التي فيها ما يحصننا ويحمينا من هذا التأثير الخطير، الذي قد يصل بالأمة إلى مستوى التطويع، وأن تكون مطيعةً لهم.

والركيزة الأخرى: يقول: ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾، كقيادة هادية بهذا الكتاب، بهذه الآيات المباركة، على المستوى الإرشادي وعلى المستوى العملي وهو يتحرك بالأمة في كل مجالات الحياة على أساس هذا الهدى المبارك، فنجد أنه هدى إلى هاتين الركيزتين كأولى متطلبات خوض هذا الصراع، والدخول في هذه المعركة، لا بدَّ لنا في- البداية- من منهج نعتمد عليه، نتحرك على ضوئه، نكتسب منه الرؤية اللازمة لمواجهة هذا التهديد وهذا الخطر، وهذا المنهج يتمثل في القرآن الكريم، ولا بدَّ من

قيادة، في هذه المعركة نحتاج إلى قيادة، لا يمكن أن نخوض معركة بدون قيادة، أن نواجه تحدياً وخطراً بدون قيادة، لا بدَّ من قيادةٍ هاديةٍ بهذا الكتاب، تهدينا بالإرشاد، وتهدينا على المستوى العملي وهي تتحرك بنا وتنطلق بنا على ضوء هدي هذا الكتاب، وهذه الآيات المباركة، ولذلك قال -جلَّ شأنه-: ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾، كقيادة دينية عظيمة، مرتبطة بهذا الكتاب، مقترنة بهذه الآيات، وتهدي بها.

هاتان الركيزتان والمقومتان الأساسيتان لا بدَّ منهما في خوض هذه المعركة، إذا اتجهت الأمة بدون هاتين الركيزتين يمكن أن تفشل، يمكن أن تخسر، لا يمكن أن تربح هذه المعركة.

الإرشاد إلى الاعتصام بالله وتقواه حق تقاته

يقول الله -جلَّ شأنه- أيضاً: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ليرشد وليدل على ضرورة الاعتصام بالله، بما يفيده من التجاء إلى الله ﷻ من موقع الوعي والإدراك لمستوى هذا الخطر الكبير الذي يتهددنا، وهذا الالتجاء هو التجاءٌ عملي، التجاءٌ إلى الله ﷻ بالسير على أساس هديه، على أساس تعليماته، ففي هذه المعركة لا بدَّ من الارتباط بالله ﷻ، لا بدَّ من العودة إلى الله، لا بدَّ من الثقة بالله، لا بدَّ من التوكل على الله، لا بدَّ من الاعتماد على الله، ولا بدَّ من أن يكون هذا الالتجاء ليس التجاء الذين ينكفئون على الدعاء فحسب، ويقولون: [سندعو الله أن يقضي على إسرائيل]، هؤلاء الذين يتجهون اتجاه بني إسرائيل الذين قالوا لموسى -عليه السلام-: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: من الآية ٢٤]، إحالة هذه المعركة إلى الله، الله هو الغني، هو القاهر العزيز، هو -جلَّ شأنه- من يقدر على أن يسلبهم حياتهم في لحظةٍ واحدة، هم تحت سيطرته وقهره وسلطانه، لكنه لا بدَّ من الالتجاء العملي

الحركي، الذي تتحرك فيه الأمة في كل المسارات التي يرشد القرآن الكريم إلى التحرك فيها، ولهذا قال الله -جلَّ شأنه-: ﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾؛ **لأن** هذا الالتجاء مبنيٌ على أساس التحرك، ولهذا تأتي الهداية، التحرك العملي، ﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

يرشد بعد ذلك إلى أهمية التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٠٢]، وفي هذا السياق حصراً، وفي هذا الموضع تحديداً من القرآن الكريم يأتي الأمر بالتقوى بأعلى درجات التقوى؛ **ليحذر** بأشد عبارات التحذير من التقصير والتفريط في هذه المسؤولية؛ **لأنه** عندما يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، ولم يأت الأمر في القرآن الكريم بالتقوى بهذه الصيغة إلا في هذا الموضع، ليبين هنا أن الأمة في أحوج ما تحتاجه إلى أن تكون على أعلى درجة من التقوى، ومن الحذر من التفريط في هذه المسؤولية، والتفريط في مواجهة هذا الخطر الذي يهددها في دينها، في مبادئها، في أخلاقها، في قيمها، وبالتالي في حياتها وفي دنياها، يحتاج إلى التحلي بأعلى درجات المسؤولية والانتباه والاهتمام، ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: من الآية ١٠٢]، فهذا خطر يهددكم في مبادئكم، في إيمانكم، قضية خطيرة للغاية، يبين لنا مستوى الخطورة الرهيبة **جدًّا**.

ضرورة الاعتصام بحبل الله وترك التفرق

ثم يرشد إلى الاعتصام بحبل الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، فيما يفيده أن تكون الانطلاقة لمن يتحركون على هذا الأساس أن تكون انطلاقةً جماعية، تحركاً جماعياً على أساس منهجٍ واحد ورؤيةٍ واحدة (حبل الله)، سماه حبله، على أساس أن تكون الكلمة مجتمعةً على منهجٍ واحد ورؤيةٍ واحدة، هي الرؤية التي قدَّمها الله ﷻ في كتابه الكريم، وانطلاقةً عمليةً جماعيةً، وليست فردية، وليست مشتتة، بل تتجه كل

الجهود على أساس هذا التحرك الجماعي كمسؤوليةٍ جماعية، ويحذر من التفرق: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾؛ **لأن** التفرق من أهم ما يستفيده العدو، لا نجاح لأي مشروع يدخل فيه التفرق، لمواجهة هذا الخطر الكبير.

ثم يذكِّر بنعمة ﷻ بالألفة: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾، ليرشد إلى أهمية الألفة كعامل مهم لا بدَّ منها؛ **لكي** يتحقق هذا التحرك الجماعي، وهذه الانطلاقة الجماعية، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣-١٠٤]؛ **لكي** يؤكد أنه لا بدَّ أن تتجه الأمة هذا التوجه الذي يصحح وضعيتها من الداخل، ويبنيها بناءً صحيحاً في الدعوة إلى الخير، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأمر بالمعروف بمفهومه الواسع الذي يأتي إلى كل مجالات الحياة فيصلحها، والنهي عن المنكر بمفهومة الواسع الذي يأتي إلى كل المجالات فيصححها، ويزيح عنها كل مظاهر الخلل التي يستغلها الأعداء، والتي تمثل نقاط ضعفٍ لخدمة الأعداء، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

ثم يحذر من جديد من التفرق والاختلاف: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٥]، هكذا نجد أيضاً خطورة التفرق والاختلاف على الأمة في واقعها، وما يمكن أن يمثله من فرصة كبيرة يستغله أعداؤها من الداخل، ويمثل إعاقة حقيقية لنجاح الأمة في مواجهة هذا الخطر.

في سورة المائدة بعد أن حذَّر من الموالاة لهم، واعتبرها جرماً من أكبر الجرائم، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، حذَّر أيضاً من الموالاة لهم، وكشف حقيقة من يتجه هذا التوجه المنحرف، قال -جلَّ شأنه-: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾[المائدة: من الآية ٥٢]، فالذين ينحرفون ويتجهون للمسارعة فيهم والموالاة لهم- مهما كانت مبرراتهم- الواقع الحقيقي لهم أن في قلوبهم مرضا، حالة الانحراف هي في داخلهم؛ **فلذلك** اتجهوا هذا التوجه المخالف لتوجيهات الله ﷻ.

الرؤية القرآنية التي تضمن نجاح الأمة

ثم قال -جلَّ شأنه- فيما بعد هذه الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[المائدة: ٥٤-٥٦].

يقدم في هذه الآيات المباركة كذلك الرؤية العملية، التي هي رؤية تمثِّل نجاحاً للأمة، ومضمونة النجاح؛ **لأنها** تحظى بالدعم من الله ﷻ، والتأييد من الله ﷻ، لا بدَّ من هذه المواصفات القرآنية التي قدَّمها القرآن الكريم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾، وهذا وعد إلهي، وعد من الله أنه سيأتي بهؤلاء القوم؛ **إنما** كيف يسعى الإنسان ليكون منهم، ليكونوا هم الذين يواجهون هذا الخطر وهذا العدو من داخل الأمة، بكل قوة، بكل اقتدار، وبنصرٍ وتأييدٍ من الله ﷻ.

يقدم هذه المواصفات: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، عن طبيعة علاقتهم بالله ﷻ، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، في واقعهم الداخلي، في إخوتهم فيما بينهم من التعامل، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، فهم على العدو أعزة، أقوياء، جريؤون، ويمتلكون العزة الإيمانية، ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وهم يتحركون وينهضون بمسؤولية الجهاد في سبيل الله بكل ما تشمله من مجالات: على المستوى العسكري، على المستوى الأمني، على المستوى الاقتصادي، على المستوى السياسي، على المستوى الإعلامي... كل ميدان من ميادين هذه الحياة، وكل مجال من مجالات هذه الحياة ينطلقون فيه استجابةً لله ﷻ، ووفق الرؤية التي رسمها الله ﷻ.

يقول عنهم: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾؛ **لأن** الله يعلم كم سيكون الإعلام في خدمة اليهود، كم سيشتغل الإعلام وكل وسائل اللوم تحت كل العناوين، حتى العنوان الديني، من كل من يعملون لخدمة اليهود، ولكن هؤلاء القوم الذين يتحركون بهذه الفاعلية هم على هذا المستوى الراقي، فلا يكترثون ولا يبالون بلوم اللائمين، ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾.

ثم يؤكِّد على قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فيما يحصِّن الأمة من التولي لليهود والنصارى بالإيمان بولاية الله ﷻ، وما يندرج تحتها وامتداداتها الممتدة إلى الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله-، إلى الإمام علي -عليه السلام-، **ثم يقول:** ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، لتكون النتيجة الحتمية لهذا التولي العملي الذي يدخل تحته الكثير من التفاصيل العملية، والالتزامات العملية، لتكون النتيجة الحتمية قوله -جلَّ شأنه-: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

فنجد في الرؤية القرآنية عرضاً مهماً وواضحاً، يبين لنا ما هي عناصر النجاح التي نحتاج إليها في مواجهة هذا الخطر وهذا التحدي، ونجدها تتجه بشكلٍ رئيسي إلى داخل الأمة: يأتي التحذير من التولي إلى داخل الأمة، يأتي الحديث الذي يعبئ الأمة بالعداء لأولئك باعتبارهم أعداء، يبين كل جوانب خطورتهم؛ **ليتبين** لنا أنَّ طبيعة المعركة معهم ليست معركةً محدودة، ولا تقتصر على مجالٍ دون مجال، وأنها تدخل إلى كل المجالات، وأنه خطرٌ يمتد إلى الناس إلى واقعهم، وقد وصل بالفعل، وصل من خلال النشاط التضليلي الهائل الذي يأتي عبر كثيرٍ من الوسائل إلى مختلف بلدان عالمنا الإسلامي، الذي يستهدف الرأي، يستهدف الفكر، يستهدف الأخلاق، يستهدف السلوك، يستهدف الأمة؛ **فيفقدها** إحساسها بالمسؤولية، يعمل على إفساد النفوس، وضرب زكاء النفوس.

فالرؤية القرآنية هي تتجه بشكلٍ واضحٍ وبشكلٍ رئيسي إلى تحصين الأمة من الداخل، وبنائها من الداخل، وتربط **ما بين** الموقف كموقف واضح وصريح وعلني، وفيه خطوات عملية، وتحرك جاد، **وما بين** كذلك عملية البناء للأمة في كل مجالات الحياة، **وما بين** أيضاً أن تتحرك الأمة في مسيرةٍ عملية لتصحيح وضعها من الداخل، وأن تكون في حركتها هذه كلها منطلقةً من الركيزتين الأساسيتين: ﴿وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ [آل عمران: من الآية ١٠١]، **المنهج الإلهي العظيم، والقيادة الهادية بهذا الكتاب**، التي تتحرك بنا على ضوء منهج الله ﷻ وهديه الواسع.

لتكن التحديات حافزاً للانطلاقة الشاملة

من هنا ندرك أنَّ المعركة هذه تمتد إلى كل مجالات الحياة، وأنَّ علينا أن نجعل من هذه المعركة، أو من هذا التحدي ومن هذا الخطر حافزاً للانطلاقة في كل واقع حياتنا؛ **لنبني** واقعنا بكله على أساس أننا نخوض هذه المعركة، أننا أصحاب قضية، أننا نواجه هذا التحدي، أن نبني واقعنا الإعلامي على هذا الأساس، **ولاحظوا** كم يمكن أن يختلف الجانب الإعلامي **لو بني على هذا الأساس:** أننا نخوض معركة، أنَّ علينا أن نحصن واقعنا الإعلامي من الاختراق، ثم أن نفعِّله أيضاً في هذه المعركة؛ **ليؤدي** الدور المطلوب منه على المستوى التوعوي للأمة، وعلى المستوى التعبوي للأمة.

ثم عندما نأتي إلى الجانب السياسي، عندما نأتي إلى الجانب الاقتصادي، أن نبني اقتصادنا لنكون أمةً منتجة، ومقتدرة، وممتلكة للاكتفاء الذاتي، وأمة تبني اقتصادها داخلياً، ولا تحوِّل نفسها إلى سوقٍ استهلاكي لصالح أعدائها، على المستوى العسكري: كيف نتجه **على المستوى** المعنوي والإيماني، **وعلى مستوى** امتلاك القدرات والخبرات اللازمة لخوض هذه المعركة، وكيف يكون الموقف من العدو موقفاً واضحاً.

يتضح لنا أيضاً خطورة الدور السلبي للمنافقين في داخل الأمة الذين يعملون على تعميم حالة الولاء للعدو، وعلى الشغل في هذا الاتجاه تحت أساليب كثيرة، وبعناوين كثيرة، ظهر منها- مؤخراً- عنوان التطبيع مع العدو الإسرائيلي، الذي يشتغلون عليه.

هم عندما يحاربون كل صوتٍ يناهض الهيمنة الأمريكية، ويعادي إسرائيل، هم يعملون لخدمة العدو الإسرائيلي، هم يشتغلون لأن تصبح الحالة السائدة في الأمة هي حالة الموالاة لهذا العدو.

على كلٍ نحن قدَّمنا عناوين مختصرة؛ لأن هذا الموضوع هو موضوع كبير، موضوع يتعلق بمسيرةٍ عملية، التثقيف فيها يستمر، التوعية فيها تستمر، الرؤية فيها رؤيةٌ متكاملة، وتتجه إلى كل واقعنا في هذه الحياة، **في كل مجالاتها:** على المستوى الثقافي، على المستوى العسكري، على المستوى الاقتصادي، على المستوى السياسي، على المستوى الإعلامي، رؤية متكاملة، لا يتسع الوقت للحديث بشكلٍ تفصيليٍ كاملٍ عنها، ولكن هذه هي الملامح العامة لهذه الرؤية القرآنية التي هي مستفادةٌ من هدى الله ﷻ، **ولا بدَّ** منها لخوض هذا الصراع باقتدار وبكفاءة عالية.

نموذج ومعيار لفاعلية الرؤية القرآنية!

ولاحظوا، عندما بدأ التحرك على أساس هذه الرؤية القرآنية، على مستوى واقعنا في اليمن مثلاً، كيف كان انزعاج الأمريكيين، وكيف كان انزعاج الإسرائيليين، اليوم الدور الأمريكي بارزٌ وواضحٌ ومكشوف في تبني المعركة على شعبنا اليمني، والانزعاج الإسرائيلي، والإسهام الإسرائيلي في المعركة في العدوان على شعبنا اليمني، هو أيضاً بارزٌ وواضحٌ ومعلن، الإسرائيلي يعلن أنَّ من مصلحته المباشرة أن تتمكن قوى العدوان من ضربنا في اليمن، ومن السيطرة على هذا البلد، وأنَّ ذلك يمثل خدمة لإسرائيل، ويتحدث عنا كأعداء، ويتحدث عن مخاوفه من جانبنا في هذا البلد كأمة لها هذا التوجه، تنطلق من خلال هذه الرؤية، لها هذا الموقف الصريح والمعلن والواضح والجاد والصادق.

ولاحظوا أيضاً الإيجابية الكبيرة والفاعلية الملموسة لأداء حزب الله في لبنان، لأداء المقاومة الإسلامية في غزة، ولأداء أحرار الأمة، ونجد أيضاً مدى خوف العدو من الجمهورية الإسلامية في إيران؛ **لانطلاقتها الإيمانية،** وموقفها الواضح والمعلن.

نحن في آخر هذه الكلمة نؤكِّد- ما كررناه في كلمتنا أيضاً الكلمة الأخيرة التي أتت ضمن كلمات لقادة محور المقاومة- موقفنا الثابت والراسخ والمبدئي، والتزامنا الديني والأخلاقي في نصرة الشعب الفلسطيني، في الموقف من العدو الإسرائيلي بما يشكِّله من خطورة على الأمة بكلها، في تمسكنا بهذا الحق الذي هو حقٌ للأمة بكلها في مقدساتها في فلسطين، وأيضاً نؤكِّد على موقفنا المستعد دائماً لكل الخيارات وبسقفٍ عالٍ في مواجهة العدو الإسرائيلي في أي أحداثٍ مستقبلية.

نسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإيَّاكم، لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

بحمد الله تم